العدد السابع — عدد ممتاز

لواء الإسلام

أول ربيع الأول ١٣٦٧ — ١٢ يناير ١٩٤٨

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بسم الله الرحمن الرحيم

عدد المولد النبوي

Not-for-salle https://t.me/megallat/ جروب مجلات قديمة - تلجرام

لواء الإسلام العدد السابع ١ ربيع الأول ١٣٦٧ ١٢ يناير ١٩٤٨

صاحب الامتياز
أحمد حمزه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ميلاد نبى

فى شهر ربيع الأول سنة ٥٧١ ميلادية عام الفيل ، وهو العام الذى قصد فيه أبرهـه ملك الحبشة بفيـله الضخم ليهدم الكعبة بيتَ الله الحرام ، فرده الله على عقبه — فى هذا العـام وُلد محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صلوات الله عليه . لم تدق لمولده الطبول ، ولـكن كانت ولادته بشرى صلاح الإنسانية ، وخلوصها من ربقة الذل والعبودية ؛ ونشأ يتيما لم تتعهده عناية الأب ، ولـكن تعهدته العناية الربانية ، فبرّأته من عبادة الأصنام ، ومالت به عن أن يجالس شباب قريش ، أو يلهو لهوهم ، أو يحضر سامرهم . وحباه الله من جميل الصفات ، وكريم الخلال ، ما قرب الناس إليه ، وجعلهم يقبلون عليه ، وتمتلىء نفوسهم إعجاباً باستقامته ، وتحدثاً عن دماثته . ولا يفرغ مجلس لهم من ذكر هـذا الطفل الجميل الخلق والخلق ، الذى لا يكاد يراه إنسان حتى يقبل عليه ، ويحبه ويعجب به كأنه فلذة كبده . ويشب اليتيم ويترعرع ، فيُعرَف بين قريش بالصادق الأمين ، والزاهد العفّ ، والشابّ الذى لا تستهويه الشهوات ، ولا تستعبده الملذات . ويحبَّب إليـه من صغره الاختلاء مع نفسه ، والتفكر فى خلق السموات والأرض ، وذكرُ الله قاعدا وقائما ، ومُصبحاً وممسياً .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عرف ربه بقلبه وبعقله ، وعبده بنفسه وبحسه ، وأقام الصلاة قبل أن يؤمر بالصلاة ، واتخذ ملة ابراهيم له ديناً قِيَما ، فلم يكن من المشركين ، ونظر إلى اللات والعزى ومناة أصنام قريش نظرة المستهين ، فلم يحفل بها ولا سُمع عنه أنه عظّمها ، بل حقّرها منذ رآها ، وهداه عقله الرصين إلى أنها أحجار لا تضر ولا تنفع ، ولا تجدى ولا تشفع . . . وكان يرى كل ما يفعله قومه من وثنية سَفهًا ، وما يعبدون إفكا ، وإن لم يوح إليه بعد من ذلك شيء .

يتحدث كتاب سيرته الشريفة أن الذين كانوا يقرءون النجوم ، ويحذقون علم الرمل ، ويعرفون إرهاصات النبوة التى تسبق المعجزات ، تنبئوا له بعلو الشأن ، وأن على يديه سيحدث فى جزيرة العرب حدث عظيم ؛ وكانوا يترقبون خطواته ، ويتبعونه فى غدواته وروحاته ، ويطبقون ما يشهدون وما يسمعون ، على ما أنبأتهم به سير من سبقه من الأنبياء والمرسلين ، فيتحقق لديهم الظن ، ويجزمون بأنه النبي المنتظر ، والرسول الذى بشر به موسى وعيسى من قبل ، والمبعوثُ الذى يجيء على فترة من الرسل ، وبعد مئات السنين من بعثة آخر رسول .

كان أينما سار حلت البركة فى ركابه ، وانتظم الناس فى رحابه ؛ رعى الغنم لأمه المرضع حليمة السعدية ، فبارك الله لها غنمها ، وضاعف من ألبانها وإنتاجها ؛ وتاجر فى مال خديجة قبل أن يقترن بها ، فتدفق الكسب الحلال ، وكثر لها المال ؛ وكان يسير فى الصحراء والقيظ شديد فتظله غمامة من السماء تتبعه كلما سار ، وتقف إذا وقف ! . وكلما قصد إلى السوق فعرض بضاعة للبيع أقبل المشترون وتزاحموا ، وإذا رغب فى الشراء تمنى كل تاجر أن لو نال حظوة بيع سلعته لهذا الشاب الذى يبعث منظره الهيبة فى النفوس ، والحب فى القلوب ، والدافع الذى لا يدرك كنهه على الإقبال عليه .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كان شباب قريش يدعونه إلى مجالس لهوهم ، فإذا لبى الدعوة ألقى الله النوم عليه طيلة المجلس ، فلا يشترك فى شراب ولا فى طعام ولا فى سمر ؛ وكان كثيراً ما يفر منهم إلى غار وحدته ، يناجى ربه ، وينشد هديه ، ويسأله أن يلهمه سواء الصراط .

كل هذا وما شاكله من أعمال خارقة للطبيعة ، غير مألوفة للقوم ، وما أحيط بها من أسرار لا يعلمها إلا بارىء الكون ، وجّه لها نبيه ليروض نفسه على ما هو قادم عليه من الأمر الجلل ، والحدث الخطير . . . فكما ولد مبرأ من الدنس ، عزوفا عن فعال الجاهليـة لم يعلّمـه فى صغره معلم أن هذا حسن وهذا قبيح ، ألهم ببصيرته النفاذة ، وقلبه الكبير ، أن يعبد الله وحده ويسلم له وجهه ، فولد معه دين الإسلام ، ورسخت فى ذهنه قوائمه ، وأحسها متمشية فى جوانحه ، سارية مسرى الدم فى جسده ، وإن لم يكلمه الله بعد لا وحيًا ، ولا من وراء حجاب ؛ ولكنه تولى روحه فألهمها الصراط السوى ، وسيّرها إلى الدين الحنيف ، وألقى فى روعها ، أنه الخالق الواحد المعبود ، بيده كل شىء فى هذا الوجود ، مالك الملك يؤتى الملك من يشاء ، وينزع الملك ممن يشاء ، ويعز من يشاء ، ويذل من يشاء ، ومن عداه فمخلوق لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرا ، ولا يجلب لها خيراً أو يرد عنها شرا .

فلم يكن عجبا أن يولد الإسلام بميلاد نبى الإسلام ، وأن ينشأ هذا الدين صغيراً ضعيفا كما نشأ صاحبه يتيما وحيدا ، ثم يكبر رويداً رويدا وينمو ويترعرع ، ويتولاه رب الكون حتى يعم نوره أرجاء العالم ، فينشر بين العرب القساة الطغاة ، ألوية الأمن والعدل ، والحرية والمساواة ، لا تقتصر على جزيرتهم وحدها ، ولكن تنتقل إلى الفرس والعجم فتغزو قلوبهم ، وتخرجهم من ظلمات الجهالة والشرك ، إلى نور المدنية والعرفان .
وكما كانت حياة نبى الإسلام مملوءة بشتى المعجزات وخوارق العادات ، كان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دينه مجموعة خارقة لمألوف الأديان ، ومعجزة باهرة فجأت بنى الانسان .
نعم ، ولد الإسلام بميلاد محمد صلى الله عليه وسلم ، وشبّ بين ضلوعه حتى أذن الله له أن يظهر فظهر قوياً يسرى بين النفوس التى هداها الله سريان النسيم فى الروضة الغنّاء . ولم يقبض الله نبيه ومصطفاه إلى جواره الكريم إلا بعد أن شهد بعينيه نصر الله الذى وعده ، واطمأن على أن هيأ لهذا الدين حرّاساً أمناء ، وقادة أشداء ، اتبعوا تعاليم نبيهم ورعوها حق رعايتها ، وأقاموا معالمها حتى خفقت على العالم رايتها ، وكلما انتهى جيل خلفه جيل ، ولن تخلو الأرض منهم حتى يرث الله الأرض وما عليها .

وليس لعاجز مثلى أن يحاول فى هذه العجالة الضئيلة الإحاطة بقطرة من محيط هذا الحادث الذى غيّر وجه التاريخ ؛ حادث ميلاد هذا الدين وصاحبه الكريم ؛ ولكنها كلمة قصدت بها إحياء هذه الذكرى العطرة ، وما يتعلق بها من قريب أو من بعيد .. وما أزعم بعد هذا أننى أديت بعض الواجب ، أو قمت بشىء من حق الرسول . . . ولكنه جهد المقل ، وطاقة العاجز . وذلك حسبي وكفى .

محمد حمزة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدعوة الشاملة الخالدة

بينما العالم يتخبط فى جهل وغواية ، فإذا بنور يلوح تحت سماء مكة ، وتنبعث أشعته فى اليمين واليسار ، حتى أخذت بلاد العرب من أطرافها ، وضربت فى أقاصى الشرق والغرب ، فانقلب الجهل إلى علم ، والغواية إلى هدى ؛ ذلك هو نور الدعوة التى قام بها أكمل الخليقة محمد بن عبد الله صلوات الله عليه .

ترمى هذه الدعوة الصادقة إلى أهداف سامية : إصلاح العقائد ، والأخلاق والأعمال ، وتنقية النفوس من المزاعم الباطلة ، وتحرير العقول من أسر التقليد ، حتى تسير تحت ضياء الحجة ، وعلى ما يرسمه لها المنطق السليم .

جاء الرسول الأعظم بهذه الدعوة الشاملة ، فكانت مصدر خير ومطلع حكمة ، وقد أيّدها الله تعالى بما يضعها فى النفوس موضع القبول ، ويجعلها قريبة من متناول العقول ؛ ومن أقوى مؤيداتها الآيات القائمة على أن المبلّغ لها رسول من رب العالمين ، وسيرته عليه الصلاة والسلام المملوءة بأرقى الفضائل وأسنى الآداب وأجل الأعمال ، حتى إن الباحث فى السيرة على بصيرة ليجد فى كل حلقة من سلسلة حياته معجزة . ولو استطعت — ولا إخالك تستطيع — أن تضعها فى كفة ، ثم تعمد إلى سيرة أعظم رجل تحدّث عنه التاريخ ، فتضعها فى الكفة الأخرى ، لعرفت الفرق بين من وقف فى كماله عند حد هو أقصى ما يبلغه الناس بذكائهم وحزمهم ، وبين من تجاوز ذلك الحد بمواهبه الفطرية ، وبما خصه الله به من معارف غيبية ، وحكم قدسية .

هى دعوة الحق اتجه إليها أقوام لا يؤمنون بأنها وحى سماوى ، فاطلعوا على

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جملة من حقائقها ، ووقفوا على جانب من أسرارها ، فشهدوا لها بأنها محكمة الوضع ، سامية الغاية ، وألمّوا بأطراف من سيرة المبعوث بها ، فاعترفوا بأنه أكبر مصلح أنقذ الإنسانية من غمرات الاستبداد ، وعلّمها بأقواله وسيرته العملية كيف تتمتع بحقوقها كاملة ، وتحتفظ بحريتها وهى آمنة .

دعوة تأبى الخمول والإحجام ، حيث ينبغى لها أن تظهر فى شهامة وإقدام ؛ تُوجّه نصائحها إلى الأمم على اختلاف طبقاتها ، وتفاضل درجاتها ، فتسدى النصيحة إلى الملوك فمن دونهم من ذوى المناصب السياسية والقضائية والتنفيذية ، وتأخذ بأيدى العاملين من نحو التجار والصناع والزراع إلى أن يسيروا فى الطريق الكافل للسلامة والنجاح ؛ وأقبلت على الأسرة فرسمت لها نظُما تيسر لها أن تعيش فى ألفة وهناءة ، فقررت للزوجة والقرابة من نحو الأبوة والبنوة حقوقاً عادلة ، وأوجبت على من يستطيع إسعاد ذوى الحاجات بمال أوجاه أن يسعدهم ما استطاع ، وأوصت مع هذا برعاية حقوق الجوار .

وراعت فى معاملة المخالفين ما تستدعيه العزة من الحزم ، ثم ما تستدعيه العاطفة الإنسانية من الرفق ، ففرقت بين من يدخل تحت سلطانها ، وبين من يناصبها العداء ، فمنحت المسالمين من الحقوق ما تطمئن به نفوسهم ، وتنعم به حياتهم ، وأذنت فى تقويم المناوئين بالقدر الكافى للنجاة من عدوانهم .

طلعت الدعوة المحمدية على الناس فصيحة البيان ، قوية الحجة ، حكيمة الأساليب ؛ ولم تسلم مع هذا من طوائف يرمون أمامها أو وراءها عن قوس إلحاد وقح ، أو جهل قاتم ؛ ولولا أن الله تعالى تكفل بحفظها ، وقيض لها فى كل عصر أنصاراً رسخوا فى فهم مقاصدها ، وتصدوا للذود عن ساحتها بيقظة وحزم ، لتمكن أولئك المفسدون من إخفات صوتها ، وطمس معالمها .

وليست دعوة الإسلام بالدعوة التى ترشد إلى مواطن الإصلاح ، ثم تترك الناس وشأنهم كما يفعل وعاظ المساجد والجمعيات ، بل هى دعوة تحمل فى مبادئها فرضاً على الأمة أن تقوم بتنفيذ ما تقرره من حقوق ، أو تفرضه من واجبات ، إذ لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له .

رئيس التحرير

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سُورَةُ الفِيلِ مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا خَمْسٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ
أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ
بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ
كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾
وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا
أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ
مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ
كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾

حروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not for salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تفسير القرآن الكريم

سورة الفيل

مكية . آياتها خمس . نزلت بعد الكافرون

خلاف عبدالوهاب

فى السنة التى ولد فيها رسول الله محمد بن عبدالله . وهى سنة ٥٧١ من ميلاد رسول الله عيسى بن مريم ، وقعت بمكة واقعة الفيل . وكان لهذه الواقعة شأن ببلاد العرب كلها ، إذ تجلت فيها آية من آيات عناية الله ببيته المحرم، ورد كيد من أرادوا به السوء؛ وتجلت فيها مكانة عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، والتجاؤه إلى رب البيت. وإيمانه بنصرته ،

وتفصيل هذه الواقعة : أن مملكة الحبشة لما استولت على بلاد اليمن فى القرن السادس من الميلاد ، تولى حكم اليمن من قبل نجاشى الحبشة حاكم اسمه أبرهة الأشرم ، وكان حبشياً يدين بالنصرانية التى تدين بها الحبشة ، فبنَى بمدينة صنعاء عاصمة اليمن كنيسة بالغ فى تفخيمها وتجميلها ، وعمل على أن يولى العرب وجوههم إليها ويحجوها بدل الكعبة . ولما لم تنجح جهوده السلمية فى الوصول إلى هذه الغاية ، عزم على أن يحقق غايته بوسيلة جهنمية وهى أن يهدم الكعبة ليخلو الجو لكنيسة صنعاء .

ففى سنة ٥٧١ من الميلاد ، جهّز جيشاً من الحبشان ، وهيأ له وسائل التخريب والتدمير ، وخرج على رأس هذا الجيش ومعه فيلة كانوا يستعينون بها على الفتك بالناس ، وإلقاء الرعب فى قلوبهم .

وسار هذا القائد بجيشه وفيلته قاصداً مكة ، ولم يلق فى طريقه إليها مقاومة ذات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شأن ، حتى وصل إلى موضع قريب من مكة بطريق الطائف اسمه الْمُغَمَّسَ فعسكر فى هذا الموضع ، وأرسل إلى مكة رسولا يحمل إلى سيد قريش رسالة قال له فيها : « إنى لم آت لحربكم ، وإنما جئت لهدم البيت ، فإن لم تعرضوا دونه فلا حاجة لى بدمائكم » . وكان سيد قريش يومئذ عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف جد رسول الله . فخرج عبد المطلب للقاء أبرهة ، وفاوضه فى أن يقدم له العرب ما يرضيه من المال ويرجع عن هدم البيت فأبى . وعاد عبد المطلب إلى قريش وأخبرهم بأن المفاوضة مع أبرهة لم تصل إلى نتيجة ، وأن أبرهة مصمم على هدم البيت ؛ وأن جيشه قوى لا قِبل لنا بحربه ، وفزع إلى الله فى أن يحفظ بيته ، وأن يدافع عنه ، وأشار على قريش أن يتحرزوا فى شَعَف الجبال خوفاً من معرة الحبش . وبعد أن وقف هو ورجال قريش أمام الكعبة يستودعونها الله ويسألونه نصرتها ووقايتها لحقوا بمن سبقوهم إلى شعف الجبال ينتظرون ما الله فاعل ببيته المحرم .

ولما أصبح الصباح وتهيأ أبرهة وجيشه لدخول مكة ، إذا جماعات من الطير حلقت فوق المعسكر ، وتساقطت من أرجلها ومناقيرها قطع صغيرة من طين متحجر فى حجم العدسة ، وإذا بهذه القطع المتساقطة تنشر الحميَّات والأمراض فى الجيش والفيلة ، فتمتنع الفيلة عن السير ؛ ويصبح الجيش من الضعف والهزال كقشر أكل ما فيه من لب . وبهذا الوباء الذى تفشى فى الجيش ارتد خاسراً مهزوماً ، وحفظ الله البيت الحرام ، ووقى قريشاً من السوء والمعرة .

هذا الطارىء الذى هد قوة الجيش وأصابهم بالضعف والهزال ، وحَبَس الفيلة عن المسير ، كان حديث العرب كافة ، وكان آية من آيات عناية الله بالكعبة ، وكان برهاناً على أن قوة الله فوق كل قوة ، وأنه يدبر للضعيف ما لا يخطر ببال القوىّ . وبعد هذا الحادث بأيام فوجئت مكة بحادث آخر كان له شأن أشد خطراً من شأن الحادث الأول ؛ هذا الحادث الآخر هو ولادة آمنة بنت وهب محمد بن عبد الله .

فحادث الفيل لفت إلى مكة أنظار العرب ، وحادث ولادة محمد بن عبد الله لفت إلى مكة أنظار العالم كله ؛ وحادث الفيل كان أثره وقاية الكعبة من الهدم والتخريب ، وحادث ولادة محمد كان أثره تطهير الكعبة من الأوثان والأصنام ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وجعلها لعبادة الله وحده ؛ وحادث الفيل ابتدأ لقريش ذعراً وخوفاً وانتهى سلاماً وأمناً ، وحادث ولادة محمد بن عبد الله ابتدأ لقريش وللعرب قاطبة سروراً وبشراً وانتهى لهم عزة ومجداً ؛ وحادث الفيل كان بطله عبد المطلب بن هاشم ، وهو الذى كفل محمد بن عبـــد الله بعد ولادته .

فلا ريب فى أن حادث الفيل كان إرهاصاً وتمهيداً ، وإيذاناً بحادث خطير قريب الوقوع بمكة . ولله حكمة بالغة فى أن تكون واقعة الفيل بمكة ، وولادة محمد بن عبد الله بمكة فى عام واحد ؛ والأولى تقع قبل الثانية بأيام .

ولهذا لما اشتد أذى قريش لرسول الله بمكة ، وأسرفوا فى العدوان عليه وعلى من استجاب لدعوته ، ونال رسولَ الله من أجل ذلك حزن بالغ ، ذكّره الله بحادثة الفيل فى سورة مكية ، عدد آياتها خمس ، اسمها سورة الفيل ؛ وفيها تثبيت لرسول الله وبرهان على أن الله يحق الحق وينصر الضعيف ، ويبطل الباطل ويهزم القوى ؛ وإرشاد الضعيف إلى أن لا ييأس من ضعفه ، وإرشاد القوى إلى أن لا يغتر بقوته ؛ فالله من ورائهم محيط .

قال تعالى :

« أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ » .

هذا الاستفهام للتقرير والتذكير بحادث وقع ، مثل الاستفهام فى قوله تعالى : « أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ » وفى قوله تعالى : « أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ » وفى قوله جل شأنه على لسان فرعون لرسول الله موسى : « أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيداً وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ » . والمعنى لقد رأيت كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ، وكيف رد كيدهم ، وأحبط سعيهم ، فلا تحزن بما يدبره لك قومك وما يكيدونك به ، فإن كيدهم فى ضلال ، وعاقبتهم عاقبة أصحاب الفيل ، وعاقبة كل من أراد سوءاً بالحق ودعاته .

ورب قائل : إن رسول الله لم ير ما فعل الله بأصحاب الفيل لأن الحادث وقع قبل ولادته فكيف قال الله له : ألم تر ؟ والجواب : أن الرسول ما شاهد هذا الحادث ولا رآه ، ولكن هذا الحادث لما وقع اشتهر أمره وتواتر نقله ، وتناقلته الأجيال ، فنشأ رسول الله وهو يسمع به من كل عربى ، ويصغى إلى تفصيله من كل قرشى ، فكان هذا الحادث منه بمنزلة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المرئى له ، المشاهد المحسوس ، ولهذا قال الله له : ألم تر . ويقال مثل هذا فى كل ما جاء على شاكلته .

وأصحاب الفيل : هم جيش أبرهة . وليس فى الآية دلالة على أنه كان معهم فى حملتهم فيل واحد أو عدد من الفيلة ، لأن المراد أصحاب هذا النوع من الحيوان الذين عرفوا باستخدامه فى مختلف الأغراض التى يستخدم فيها .

«أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ»

وهذا الاستفهام أيضاً للتقرير ؛ وفى هذه الآية تبيين لما فعل الله بهم . والمعنى : لقد جعل الله كيدهم فى تضليل . والكيد معناه التدبير كالمكر ، وكل منهما يطلق على التدبير السيء وعلى التدبير الحسن ، والقرينة هى التى تعين المراد . قال تعالى : «إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا وَأَكِيدُ كَيْدًا» ، وقال جل ثناؤه : «وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ» . وقد كان كيد أصحاب الفيل تدبيراً سيئاً ، لأنهم أرادوا به هدم الكعبة وصرف الناس عنها ؛ وقد حاق المكر السيء بأهله ، وجعل كيدهم وتدبيرهم فى تضييع ، فكأنهم دبروا السوء لأنفسهم لا لغيرهم ، وبذلوا الجهود واحتملوا المشقات لينالهم الضعف وتفتك بهم الأمراض ، فلا حصلوا غايتهم ، ولا استبقوا قوتهم ؛ وهذا أشد تضييع للكيد والتدبير ، قال تعالى : «وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ» .

«وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ، تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ ، فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ» .

هذا مزيد تفصيل لما فعل ربك بأصحاب الفيل ، وللآية الإلهية التى جعلت كيدهم فى تضليل . وأبابيل : أى جماعات وأسراب . والسجيل : الطين . والعصف : القشر الذى يخلق مع الحب حفظاً لما فيه من اللب ، كالتبن للقمح والغلاف للذرة . قال تعالى : «وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ» . والمعنى أن الله سبحانه ردًّا لكيد أصحاب الفيل ، أطلق عليهم أسراباً وجماعات من الطير رمتهم بالحصى المتساقط من أفواهها وأرجلها ، فجعلتهم فى انحلال واضمحلال لا خير فيهم ، ولا غناء لهم ، كقشر أكل لبه فصار لا غناء فيه .

ولم تبيّن الآية الكريمة نوع الطير الذى رمى أصحاب الفيل بالحجارة ، ولا وصف الحجارة التى رميت ؛ وفهمُ الآية والمقصود منها لا يتوقف على هذا التفصيل ؛ فالآية صريحة فى أن أسراباً من الطير أطلقها الله على هؤلاء الباغين فأضعفت قواهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأبطلت كيدهم، وردّتهم خاسرين.

ولكن المفسرين تعرضوا لبيان نوع الطير وحجم الحجارة وأثرها فى الجيش، فبعد أن اتفقوا على أنها أسراب من الطير جاءت من قِبل البحر، وأنها ليست نجدية ولا تهامية، اختلفوا فمن قائل: هى طير حجم الطائر منها حجم الرجل، وأصغر حجر مما رمته مثل رأس الرجل، وأن الحجر منها ما أصاب أحداً إلا قتله. ومن قائل: إنها طير من نوع الغربان والحدأة والجراد والنحل والذباب، وأن الحجارة كانت الواحدة منها فى حجم العدسة، وأن الأثر الذى نتج من هذه الحجارة فى الجيش أنها نشرت فيهم الحصبة والجدرى، فنهكت قواهم وفتكت بهم. وهذا القول الثانى ترجحه الآية الكريمة، لأنه لو كانت الحجارة على ما وصفت فى القول الأول، لقال الله سبحانه: ترميهم بحجارة من سجيل فأبادتهم. ولكنه سبحانه قال: ترميهم بحجارة من سجيل فجعلتهم كعصف مأكول لُبّه، أى جعلتهم منهوكى القوى ضعافا مراضاً هزالا، وهذا يرجح أن الحجارة ما قتلتهم ولا أبادتهم، ولكنها نشرت فيهم أنواعاً من الأمراض الفتاكة الناهكة. قال عكرمة: كان من أصابه الحجر جدره. وقال يعقوب بن عتبة: أول ما رؤيت الحصبة والجدرى بأرض العرب ذلك العام.

فالله سبحانه دافع عن بيته الحرام بجيش من الجراثيم الفتاكة التى انتشرت فى الجيش من هذه الحجارة التى تساقطت من أسراب الطير الوافدة من قبل البحر حيث المستنقعات وحصاها الملوث بالجراثيم.

والتاريخ يحدثنا عن جيوش كثيرة انهزمت بالملاريا التى نشرها البعوض فى منطقة من المناطق، أو بالحمى التى تفشت فيهم، أو الوباء الذى نزل بهم. وكل هذه جنود إلهية يرسلها الله على الباغين الذين يريد إهلاكهم ورد كيدهم. وما يعلم جنود ربك إلا هو، وما ربك بظلام للعبيد.

اثر الحوادث

الحوادث الممضة، مكسبة لحظوظ جزيلة؛ منها ثواب مدخور، وتطهير من ذنب، وتنبيه من غفلة، وتعريف بقدر النعمة، ومهون على مقارعة الدهر.

ابن المعتز

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

افتتحت سورة البقرة بذكر القرآن المجيد ، ووصفِه بأنه كتاب لا يتطرق إليه الريب فى حال ؛ واتصل بهذا آيات فى تقسيم الناس إلى مؤمنين به ، وكافرين مجاهرين ، وكافرين منافقين ؛ فكان من المناسب إلى هذا التقسيم توجيههم إلى الأمر الذى خلقوا من أجله ، وهو عبادته تعالى دون ما سواه ، فقال جل شأنه :

« يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا رَبَّكُمْ » :

العبادة : الخضوع البالغ الغاية ، والرب : المالك أو المربّى . وفى ذكره تعالى باسم الرب ، وإضافته إلى المخاطبين ، تقوية لداعية إقبالهم على عبادته ؛ فإن الإنسان إذا اتجه بفكره إلى معنى كون الله مالكا له أو مربياً له ، وتذكر ما يحفه به من رفق ، وما يجود به عليه من إنعام ، لم يلبث أن يخصّه بأقصى ما يستطيع من خضوع وتعظيم .

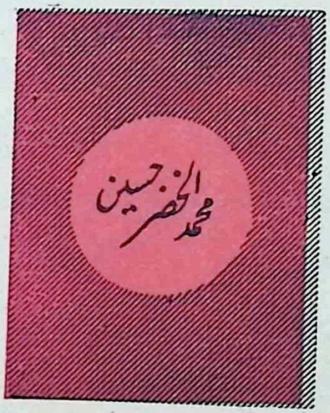

« ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ » :

الخلق : الإخراج من العدم إلى الوجود . والمعنى : أوجدكم بعد أن كنتم فى عدم ، كما أوجد الذين تقدموكم . وقدّم وصفه بخلق المخاطبين مع أنه متأخر بالزمان عن خلق من تقدموهم ، لأن علم الإنسان بأحوال نفسه أظهر من علمه بأحوال غيره .

« لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ » :

لعلّ : حرف موضوع ليدل على الترجى ، وهو توقّع حصول الشىء عند ما يحصل سببه وتنتفى موانعه . والشىء المتوقع حصوله فى الآية هى التقوى ، وسببه هى العبادة ؛ إذ بالعبادة يستعد الإنسان لأن يبلغ درجة التقوى وهى الفوز بالهدى والفلاح . والترجى قد يكون من جهة المتكلم وهو الشائع . وقد تستعمل لعل فى الكلام على أن يكون الترجى مصروفاً للمخاطب ، فيكون المترجِّى هو المخاطب لا المتكلم . وعلى هذا الوجه يحمل الترجِّى فى هذه الآية ، لاستحالة توقع حصول الشىء من عالم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يَاأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ
وَٱلَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ
ٱلْأَرْضَ فِرَاشًا وَٱلسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ ٱلسَّمَاءِ
مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ ٱلثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا
لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ وَإِنْ كُنْتُمْ فِى رَيْبٍ مِمَّا
نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَٱدْعُوا
شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ ٱللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ فَإِنْ لَمْ
تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ
وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ۝ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا
ٱلْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَٰذَا
ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ ، وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا
أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ ، وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الغيب والشهادة ؛ لأن توقع الانسان لحصول الشيء هو أن يكون متردداً بين الوقوع وعدمه مع رجحان الوقوع. والمعنى : اعبدوا ربكم راجين أن تكونوا من المتقين ، وهم البالغون الغاية فى الهدى والفلاح .

« ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَاشاً » :

الفراش : مايفترشه الإنسان ليستقر عليه بنحو الجلوس أو المنام. ومعنى جعل الأرض فراشاً ، خلقها موطأة كالفراش بحيث يتيسر الاستقرار عليها ، والتقلب فى مناكبها ، والانتفاع بما أودع الله فيها من خيرات . وتصوير الأرض بصورة الفِراش لا ينافى كونها مكورة ، لأن الكرة إذا عظمت جدًّا ، كانت القطعة منها كالسطح فى إمكان الانتفاع بها .

« وَٱلسَّمَاءَ بِنَاءً » :

يقال لسقف البيت بناء ؛ أى جعل السماء كالسقف للأرض ؛ لأنها تظهر كالقبة المضروبة فوقها ، كما قال تعالى : « وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَّحْفُوظاً وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ » . ونبّه للاعتبار بخلق الأرض قبل التنبيه للاعتبار بخلق السماء لأن الأرض أقرب من المخاطبين ، وانتفاعهم بها أظهر وأكثر من انتفاعهم بالسماء . قال الجاحظ : « إذا تأملت هذا العالم وجدته كالبيت المعدّ فيه كل مايُحتاج إليه ؛ فالسماء مرفوعة كالسقف ، والأرض ممدودة كالبساط ، والنجوم منوّرة كالمصابيح ، والأنسان كمالك البيت المتصرف فيه ، وضروب النبات مهيأة لمنافعه ، وضروب الحيوان مصرّفة لمصالحه ؛ فهذه جملة واضحة دالة على أن العالم مخلوق بتدبير كامل ، وتقدير شامل ، وحكمة بالغة وقدرة غير متناهية » .

« وَأَنْزَلَ مِنَ ٱلسَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ ٱلثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَكُمْ » :

السماء : السحاب . والثمر : ما ينتجه الشجر . والرزق : مايصلح لأن ينتفع به . والباء فى قوله « به » للسببية ؛ أى أنه جعل الماء سبباً فى خروج الثمرة ، وهو القادر على أن ينشئها بلا سبب كما أنشأ الأسباب . وأورد « ماء » و « رزقا » فى صيغة التنكير التى تستعمل عند إرادة بعض أفراد المعنى الذى وضع له اللفظ لغةً ، لأن من الماء ما لم ينزل من السماء ، ومن الرزق ما لا يكون من الثمرات ؛ فمعنى الآية : أنزل من السماء بعض الماء ، فأخرج به من الثمرات بعض ما يكون رزقاً لكم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

« فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا » :

الأنداد : جمع نِدّ ، والنـد المماثل : وإنما يقال على المماثل المخالف المناوىء . ولما ترك المشركون عبادة الله إلى عبادة الأوثان ، وسمَّوها آلهة ، وزعموا أنها تدفع عنهم بأس الله ، وتمنحهم مالم يرد بهم من خير ، شابهت حالهم حال من يعتقد أنها آلهة مثله ، قادرة على مخالفته ومضادته ؛ وذلك معنى جعلها أنداداً ، الذى هو مَصَبُّ النهى فى الآية .

« وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ » :

أى لا تعبدوا أوثانكم عبادة من يعتقد أنها أنداد لله وأنتم تعلمون أنهـا أشياء لايصح جعلها أنداداً له تعالى . أو المعنى : وأنتم من أهل العلم والنظر ؛ فلو تأملتم أدنى تأمل لاضطررتم إلى الإيمـان بالإله الواحد المتعالى عن مشابهة المخلوقات حق الإيمان . وفى هذه الجملة مبالغة فى زجرهم عن عبـادة الأوثان من دون الله ؛ لأن ارتكاب الباطل من الجاهل قبيح ، وهو من العالم ببطلانه أشد قُبحاً ، وأدعى إلى أن يقابل بأغلظ الأنكار .

* * *

بعد أن نبّه للدليل القائم على وجود الخالق وإبطال عقيـدة الشرك ، أورد الدليل القائم على صدق نبوّة محمد صلى الله عليه وسلم ، ومن آمن بالله وبنبوة محمد عليه الصلاة والسلام ، فقد فاز بلب الأيمان ، وأخذه من أطرافه ، فقال تعالى :

« وَإِنْ كُنْتُمْ فِى رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ » :

الريب : الشك . والعبد : يطلق بمعنى الرقيق أى خلاف الحر : ويطلق على الأنسان ولو كان حراً ، باعتبار معنى عام هو عبوديته لله ؛ وعلى هذا الوجه أُطلق فى الآية مراداً منه النبى صلى الله عليه وسلم. وفى إضافته إلى الله تعالى « عبدنا » تنبيه على شرف منزلته عنده ، واختصاصه به . وفى ذكره — صلوات الله عليه — باسم العبودية تذكير لأمتـه بهذا المعنى ، حتى لا يَغْلوا فى تعظيمه إلى أن يدّعوا إلهيته كما غلت بعض الفرق فى تعظيم أنبيائهم أو زعمائهم فادَّعوْا إلهيّتهم .

والسورة : الطائفة من القرآن المسماة باسم خاص ، والتى أقلها ثلاث آيات . والضمير فى قوله « من مثله » عائد على « مانزلنا » وهو القرآن . والمراد من مثل القرآن : مايشابهه فى حسن النَّظم وبراعة الأسلوب وحكمة المعنى . وهذا الوجه من الأعجاز يتحقق فى كل سورة . وفى القرآن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وجوه أخرى من الإعجاز كالإخبار عن غيوب ماضية ، أو غيوب مستقبلة ، وكاشتماله على معان علمية دقيقة لا عهد للأميين بها .

« وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ » :

ادعوا : نادوا . شهداءكم : آلهتكم . جمع شهيد ، وهو القائم بالشهادة ؛ فقد كانوا يزعمون أن آلهتهم تشهد لهم يوم القيامة بأنهم على الحق . ودون : بمعنى غير . والمعنى : نادوا الذين اتخذتموهم أولياء من غير الله ، ليعينوكم على المعارضة ، أو ليشهدوا لكم أنكم أتيتم بمثل القرآن بلاغة وحكمة بيان . وأمْرُهم بدعوة الأصنام وهى جماد ، وتسميتها شهداء مع إضافتها لهم وهى لا تعقل ولا تنطق ، واردان على الطريقة المعروفة بين البلغاء ، المسماة فى عرفهم طريقة التهكم ؛ وهى أسلوب لطيف يثير فى نفوس المخاطبين من الألم ما قد يكون سبباً لتنبههم لجهلهم ، وانصرافهم عن ضلالهم .

« إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ » :

الصدق : مطابقة الكلام للواقع . وجواب الشرط « إن كنتم » محذوف دل عليه الكلام السابق دلالة واضحة ، حتى صار ذكره فى نظم الكلام مما ينزل به عن مرتبة البلاغة . والمعنى : إن كنتم صادقين فى زعم أنكم تقدرون على معارضة القرآن فأتوا بسورة من مثله ، وادعوا آلهتكم ليعينوكم أو ليشهدوا لكم أنكم أتيتم بما يماثله فى حكمة معانيه وحسن بيانه .

« فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِى وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ » :

فإن لم تفعلوا أى تعارضوا القرآن ، وتبين لكم أن أحداً لا يستطيع معارضته ، فخافوا العذاب الذى أعده الله للجاحدين وهو النار التى وقودها الناس والحجارة .

الوقود : ما يلقى فى النار لإضرامها ، كالحطب ونحوه . والحجارة : الأصنام التى كانوا يعبدونها من دون الله ، كما قال تعالى : « إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ » . واقتران المشركين بما كانوا يعبدون فى النار مبالغة فى إيلامهم وتحسيرهم .

والاقتصار على ذكر الناس والحجارة لا يؤخذ منه أن ليس فى النار غيرهما ، بدليل ما ذكر فى مواضع أخرى من القرآن : أن الجن والشياطين يدخلونها . وقوله : « ولن تفعلوا » جملة معترضة بين الشرط « فإن لم تفعلوا » والجزاء « فاتقوا النار » جاءت لتأكيد عجزهم عن معارضته ؛ فإن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى نفيها فى المستقبل باطلاق تأكيداً لنفيها فى الحال . وفى هذه الجملة معجزة من نوع الإخبار بالغيب ، إذ لم تقع المعارضة من أحد فى أيام النبوة وفيما بعدها إلى هذا العصر .

« أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ » :

اعدت : هيئت للكافرين لأنهم الذين يخلدون فيها ، أو أنهم خُصُّوا بها وإن كانت معدة للفاسقين أيضا ؛ لأنه يريد بذلك ناراً مخصوصة لايدخلها غيرهم ، كما قال تعالى : « إنَّ الْمُنَافِقِينَ فى الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ » .

* * *

ولما ذكر الكفار وما يصيرون إليه من عذاب الحريق ، عطف على ذلك ذكر المؤمنين وما يفوزون به من نعيم فى حياتهم الباقية ، كما هى سنة القرآن فى الجمع بين الترغيب والترهيب ، والوعد والوعيد ، فقال تعالى :

« وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ » :

البشارة : الخبر السارّ . والجنات : جمع جَنّة وهى البستان الذى سترت أشجاره أرضه ، ثم صار اسماً شرعياً لدار النعيم فى الآخرة . والأنهار : جمع نهر وهو مجرى الماء . وأسند إليه الجرى فى الآية والذى يجرى فى الحقيقة إنما هو الماء ، أخْذاً بفن معروف بين البلغاء ، وهو إسناد الفعل إلى مكانه توسعاً فى أساليب البيان . وقوله « من تحتها » وارد على طريقة الإيجاز بحذف كلمة « أشجار » اعتمادا على تبادرها إلى الذهن . والمعنى تجرى من تحت أشجارها الأنهار .

« كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقاً قَالُوا هَذَا الَّذِى رُزِقْنَا مِنْ قبلُ » :

معنى هذا أن سكان الجنة كلما رزقوا فى الجنة ثمرة ، وجدوها مثل الذى رُزقوه فيها من قبل فى بلوغه الغاية من حسن المنظر ولذة الطعم . وفى هذا إشارة إلى أن ثمار الجنة متماثلة فى حسن منظرها ولذة طعمها بحيث لا تفضل ثمرة فى ذلك على أخرى ؛ فجميع ثمارها تلذه العين ، ويستحليه الذوق ، وإن اختلفت المناظر والطعوم .

« وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا » :

أُتوا به : جيئوا به . والمتشابه : مأخوذ من التشابه ، وهو أن يشبه أحد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشيئين الآخر مع التساوى فى وجه الشبه . وهذه الجملة مؤكدة لما قبلها فى معنى أن كل ثمر يشابه ماقبله فى حسن المنظر ولذة الطعم مشابهة لا يفضل فيها ثمر على آخر ، بخلاف ثمر الدنيا ، فإنه يتفاوت فى مناظره حسنا ، وفى طعومه لذة .

« وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ » :

الأزواج : جمع زوج وهى المرأة يختص بها الرجل . ومعنى كون الأزواج مطهرة ، أنهن منزهات عن كل ما يشينهن من العيوب فى أبدانهن أو خلقهن .

« وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ » :

فيها : أى فى الجنات . وخالدون : باقون على الدوام ، من الخلود وهو البقاء الدائم . وإنما يتم النعيم باطمئنان صاحبه على أنه دائم ؛ ذلك أن النعيم متى كان محتمل الزوال يبقى صاحبه منغصاً ، إذ يذكر أنه سيفقده فى مستقبل الأيام .

محمد الخضر حسين

الفضل يعرفه ذووه

كان ضرار الصدائى ، من أشد الناس نصرة لعلى بن أبى طالب كرم الله وجهه ، فدخل ذات يوم على معاوية فى خلافته ، فقال معاوية : ياضرار صف لى عليا ، قال : أعفنى يا أمير المؤمنين ، قال : لتصفنه ! . قال ضرار : « أما إذن لابد من وصفه : فكان والله بعيد المدى ، شديد القوى ، يقلب كفه ، ويخاطب نفسه ، يعجبه من اللباس ما قصر ، ومن الطعام ما خشن . . . كان فينا كأحدنا ، يجيبنا إذا سألناه ، وينبئنا إذا استنبأناه ، ونحن مع تقريبه إيانا ، وقربه منا ، لانكاد نكلمه لهيبته ، ولا نبتدئه لعظمته . يعظم أهل الدين ، ويحب المساكين ، وأشهد لقد رأيته ذات ليلة ، وقد أرخى الليل سدوله ، وغارت نجومه ، وهو يتململ تململ السليم ، ويبكى بكاء اليتيم ، ويقول : يادنيا غرى غيرى ، إلى تعرضت ، أم إلى تشوفت ، هيهات هيهات ! فقد باينتك ثلاثا لارجعة فيها ، فعمرك قصير ، وخطرك حقير . . . آه من قلة الزاد ، وبعد السفر ، ووحشة الطريق ! ! » .

فبكى معاوية وقال : رحم الله أبا الحسن ! فلقد كان كذلك ؛ فكيف حزنك عليه ياضرار ؟ قال : حزن من ذبح واحدها فى حجرها ! .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فكرى يس

المولد والمبعث

أخرج مسلم فى صحيحه أن النبى صلى الله عليه وسلم سئل عن صيام يوم الاثنين ، فقال :

> ذَاكَ يَوْمٌ وُلِدْتُ فِيهِ
> وَأُنْزِلَتْ عَلَىَّ فِيهِ النُّبُوَّةُ

الأيام التى تتجدد فيها نعمُ الله على عباده ، وتتكرّر بمقدمها ذكرياتها المجيدة ، جديرة بالتكريم والتقدير ، وحَرِيَّة بأن يكون فيها من القُرُبات والطّاعة ما لا يكون فى غيرها من الأيام الأخرى .

وإن من أعظم النعم التى أنعمها الله على الإنسانية عامة ، وعلى الأمة الإسلامية خاصة ، ولادته صلى الله عليه وسلم ، وإرساله إلى الناس ؛ فإن بهما قد تمّت مصالح الدنيا والآخرة ، وبسببهما قد كمل دين الله الذى ارتضى لعباده . ويذكر الحديث الذى معنا أن هاتين النعمتين الكبيرتين ، قد حدثتا يوم الاثنين ، فكان ذلك منقبة من مناقبه ، ومزية له على غيره من الأيام ، وكان صيامه نوعا من التكريم ليوم تجددت فيه ذكرى هذه النعم ، ولونا من مقابلتها فى أوقات تذكّرها بالشكر عليها ، والقيام بمزيد من الطاعة فيها .

وقد رُوى من طريق عائشة وأبى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هريرة ، وأُسامة بن زيد ، أن النبي صلى الله عليه وسلم ، كان يتحرى صيام يوم الاثنين . وفى قوله لماّ سئل عن صيامه : « ذاك يوم ولدتُ فيه ، وأنزلتْ على فيه النبوة » إشارة إلى استحباب صيام الأيام التى تتجدّد فيها النعم ، وتكون مذكرةً بها ؛ وذلك مثل صيام يوم عاشوراء ، فقد قيل فى شأنه : إن النبي صلى الله عليه وسلم ، صامه عند ما علم أنه قد صامه نوح وموسى شكراً لله على نجاتهما .

* * *

لا خلاف بين الثقات فى أنه صلى الله عليه وسلم قد ولد بجوف مكة يوم الاثنين عام الفيل سنة ٥٧١ ميلادية ، وما قيل غير ذلك لا يُعتدّ به . وأما شهر ولادته فالجمهور على أنه شهر ربيع الأول ، حتى لقد حكى بعضهم الاتفاق على ذلك ، والخلاف بعد هذا إنما هو فى تعيين ليلة الميلاد من هذا الشهر ، فقد قيل : إنه ولد لليلتين خلتا من ربيع الأول ، وقيل : لثمان ، وقيل : لعشر ، وقليل: لثنتى عشرة ، ونص عليه ابن اسحاق ، ورواه ابن أبى شيبة عن جابر وابن عباس ، وحكوا شهرته عند الجمهور . وقد حقق صاحب كتاب « تقويم العرب قبل الإسلام » بالحساب الفلكى الدقيق أنه صلى الله عليه وسلم ، قد ولد فى يوم الاثنين ٩ من ربيع الأول الموافق ٢٠ من إبريل سنة ٥٧١ مسيحية .

وقد حُكِىَ فى شأن ولادته صلى الله عليه وسلم حدوث جملة آيات ، ونُقِل فى وصفها كثير من الأخبار والروايات ، وجرى بعض ذلك على ألسنة العامة ، وتناوله بالتطويل والبسط كتّاب « الموالد » وأصحاب السير والقصص ؛ ولما كان كل هذا قد ورد فيه ما يستغرب ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم بشخصيته ، واصطفاء الله إياه فى غنى عنه وعن إضافته إليه ، فإنه يجب علينا ألاّ نقبل شيئاً منه ، وألاّ نعول عليه ، إلا إذا أتى منْ طريق صحيح ، وثبت بالروايات الوثيقة المعتمدة .

ومن أمثلة ذلك مسألة ختانه صلى الله عليه وسلم ، فقد قيل : إنه ولد مختونا مسروراً ؛ وهذه المسألة فيها ثلاثة أقوال : أحدها هذا الذى ذكرناه ، وقد روى فيه حديث لا يصح ، وذكره أبو الفرج ابن الجوزى فى الموضوعات ؛ وقال بعض المحققين : إنه ليس فيه حديث ثابت ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وإن هذا ليس من خواصه صلى الله عليه وسلم ، فإن كثيراً من الناس ولد مختونا ؛ وإنه قد نقل عن أبى عبد الله محمد بن عثمان الخليلى المحدّث ببيت المقدس أنه ولد كذلك ، وأنّ أهله لم يختنوه ؛ والناس يقولون لمن ولد كذلك : ختنه القمر ؛ وهذا من خرافاتهم . وقد تكلم فى هذا الموضوع بإسهاب كمال الدين بن العديم ، وبيّن أنه صلى الله عليه وسلم ختن على عادة العرب ، وأن عموم هذه السنة عندهم قاطبة مُغْنٍ عن نقل معيّن فيها . والقول الثانى أنه قد ختنه جدُّه عبد المطلب . والقول الثالث أنه قد خُتن يوم شقّ قلبه الملائكة عند ظئره حليمة .

* * *

لما كان اليوم السابع من ولادته صلى الله عليه وسلم ، ذبح عنه جده عبد المطلب ، وصنع له مأدبة ، دعا لها قريشا ، فلما أكلوا ، قالوا : يا عبد المطلب أرأيت ابنك هذا الذى أكرمتنا على وجهه ، ما سميته ؟ قال : سميته محمدًا . قالوا : فما رغبت به عن أسماء قومه ؟ قال : أردت أن يحمده الله فى السماء ، ويحمده خلقه فى الأرض .

قال بعض العلماء : إنه لا يُعرف فى العرب أحد تسمّى بهذا الاسم قبله صلى الله عليه وسلم . ولكن ابن سعد يذكر فى الطبقات أن العرب كانت تسمع من أهل الكتاب أن نبياً يبعث من العرب فى الحجاز اسمه محمد ، فسمّى من بلغه ذلك منهم ولدَه محمدا ، طمعاً فى النبوة . وقد سمِّى بهذا الاسم : محمد بن خزاعى ، ومحمد بن سفيان بن مجاشع ، ومحمد الجشمى ، ومحمد الأسيدى ، ومحمد الفقيمى . وقد رَوَى مثل هذا ابنُ فورَك فى كتاب الفصول ، كما رواه أيضاً ابن قتيبة فى كتاب الأعلام ، وابن الأثير فى أسد الغابة .

وقد نشأ عليه الصلاة والسلام نشأة طيبة كريمة ، وشبّ يكلؤه الله ويحفظه ويحوطه ، حتى كان أفضل قومه مروءة ، وأحسنهم خلقاً ، وأكرمهم جوارا ، وأوسعهم حلماً ، وأصدقهم حديثاً ، وأعظمهم أمانة ؛ وقد صانه الله تعالى من مساوىء الجاهلية ومعايبها ، فلم يعلق به أقلّ أثر من آثارها . ويحدثنا هو عما كان يحفظه الله به فى صغره ، فيما يرويه عنه أهل السير ، فيقول : « لقد رأيتنى فى غلمان من قريش ، ننقل الحجارة لبعض ما يلعب الغلمان ، كلّنا

قد تعرّى ، وأخذ إزاره ، وجعله على رقبته ، يحمل عليه الحجارة ، فإنى لأقبل معهم كذلك وأدبر ، إذ لكمنى لاكم ما أراه لكمة وجيعة ، ثم قال : شدّ عليك إزارك ! فأخذته فشددته علىّ ، ثم جعلت أحمل الحجارة على رقبتى ، وإزارى علىّ من بين أصحابى » . وذكر البخارى أنه قال : « ما هممت بشىء مما كان أهل الجاهلية يهمّون به إلا ليلتين ، كلتا هما عصمنى الله فيهما ؛ قلت لبعض فتيان مكة ، ونحن فى رعاء غنم أهلها : أبصر لى غنمى حتى أدخل مكة ، فأسمر فيها كما يسمر الفتيان ؛ فقال : بلى ، فدخلت حتى جئت أول دار من دورها ، فسمعت عزفاً بالغرابيل والمزامير ، فجلست لأنظر ، فغلبنى النوم ، فوالله ما أيقظنى إلا مسّ الشمس ، فرجعت إلى صاحبى ، فسألنى عما فعلت ، فأخبرته بالذى كان ؛ ثم ذهبت ليلة أخرى ، فحدث لى مثل الذى حدث فى المرة الأولى فوالله ماهممت ولاعدت بعدهمالشىء من ذلك حتى أكرمنى الله عز وجل بنبوته ! » .

وقد بغّض الله إليه أمر الأوثان ، وكرهه فى دين قومه ، حتى لم يكن شىء أبغض إليه من ذلك ، وحتى إن بَحِيرا الراهب ، لما قال له : أسألك بحق اللات والعزى إلا أخبرتنى عما أسألك عنه ! قال له : لا تسألنى باللات والعزى شيئاً ، فوالله ما أبغضت شيئاً قط بغضهما ! .

ويقول عنه زيد بن حارثه : فوالله الذى أكرمه ، وأنزل عليه الكتاب ، ما استلم صنما قط ، حتى أكرمه الله بالذى أكرمه به ، وأنزله عليه .

* * *

لما كمل له صلى الله عليه وسلم الأربعون سنة ، أشرقت عليه أنوار النبوة : وأكرمه الله بالرسالة ، وجعله أمينه بينه وبين عباده ، وبعثه على رأسها ، لأنها سنّ الكمال ، ولها تبعث الرسل ؛ وأول ما بُدىء به من أمْر النبوة الرؤيا الصادقة ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فَلَق الصبح . وقيل : إنه قد استمر على ذلك قرابة ستة أشهر ، ثم جاءه الروح الأمين ، وهو فى غار حراء الذى كان يحب الخلوة فيه ، بأول آيات تنزلن من القرآن الكريم ، وهى : « بسم الله الرحمن الرحيم ، اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ » الآيات .

وكان ذلك فى شهر رمضان من السنة الحادية والأربعين من ميلاده صلى الله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عليه وسلم فى ليلة القدر التى قال الله فيها : « إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِى لَيْلَةِ الْقَدْرِ » ، وقال : « إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِى لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ » . ولا خلاف فى أن هذه الليلة ، كانت فى شهر رمضان ؛ قال تعالى : « شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِى أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ » ، وهو الشهر الذى كان النبى صلى الله عليه وسلم يعتكف فيه بغار حراء ويصومه .

أمّا ما رُوِى من أن سورة « المدثر » هى أول ما أنزل من القرآن ، فهذا يمكن أن يكون المراد منه أنها أول ما أنزل بعد فترة الوحى ، أو أنها أول سورة كاملة نزلت من القرآن ، أو أنها أول ما نزل من القرآن خاصاً بالرسالة ؛ فإنه قد ورد فيها : « قم فأنذر » . وأما قوله سبحانه : « اقرأ » ، فقد كان أول ما نزل على الإطلاق محققاً للنبوة . وقد لجأ العلماء إلى هذه التأويلات ، لأن قوله صلى الله عليه وسلم فى حديث بدء الوحى : « ما أنا بقارىء » صريح فى أنه لم يقرأ قبل ذلك شيئاً ، ولم ينزل عليه الوحى ؛ ولأن ما ورد فى حديث جابر من أنه صلى الله عليه وسلم قال : « فرفعت رأسى ، فإذا الملك الذى جاءنى بحراء ، فرجعت إلى أهلى ، فقلت : زملونى ، دثرونى ، فأنزل الله يأيها المدثر » — صريح أيضاً فى أن نزول المدثر ، كان بعد نزول اقرأ ؛ ولأن الترتيب الطبيعى يقتضى أن يكون الأمر بالقراءة أولا ، ثم يكون الأمر بالإنذار بعد ذلك .

وقد ظل النبى صلى الله عليه وسلم بعد مبعثه يدعو إلى الله مستخفياً ثلاث سنين ، فلما نزل عليه قوله تعالى : « فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ، وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ » أعلن الدعوة ، وجاهر بها الناس ، فاشتد الأذى عليه وعلى من آمن به ، فكانت الهجرة إلى الحبشة ، ثم إلى المدينة .

وعلى هذا يمكن أن يقال : إن الدعوة المحمدية قد مرت بخمس مراتب : الأولى النبوة ، والثانية إنذار عشيرته الأقربين ، والثالثة إنذار قومه ، والرابعة إنذار العرب قاطبة ، والخامسة إنذار جميع من تصل إليه دعوته إلى آخر الدهر .

ولقد قام الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك كله خير قيام ، وبَلَّغ عن ربه ، فى أمانة وصدق ، وعزم وشجاعة ، جميعَ ما عهد به إليه ، حتى أنزل عليه فى يوم عرفة من حجة الوداع : « الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ، وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى ، وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا » ، فكان ذلك مؤذناً بكمال الدين ، وتمام أحكامه .

فكرى ياسين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محمد قدوة المجاهدين

فى عصر من عصور التاريخ أظل الدنيا ضباب متكاثف ، أظلم طريق الإنسانية ، وجعل قافلة الحياة تسير متعثرة كلما قطعت مرحلة أصابها حدث ، أو صادفتها عثرة ، فهى تمشى على غير هدى وتقصد إلى غير هدف ، والناس فى أمر مريج حيارى لا يهتدون ، فوضى لا يجمعهم نظام ، ولا تردعهم عن الغىّ شريعة ولا قانون ، يتبعون أهواءهم ولا يعرفون الصواب ، ويتخذون من شهواتهم الجامحة آلهة تعبد ، ومن رؤسائهم أربابا تطاع وترهب ؛ ولكن الله تعالى لم يجرد الدنيا فى جميع أدوارها من أناس وهبوا سلامة الفطرة وصفاء النفس ، تنير لهم بصائرهم فى أحلك الظلمات ، وتهديهم فطرتهم فى أحرج الأزمات ، فيتطلعون إلى السماء طالبين رشادها ، ويتوجهون إلى العناية الإلهية يبتغون رضوانها ، فينفث الإلهام فى روعهم أن خالق الكون لن يتركه هملا ، ولن يضيعه سدى ، وأنه لا مفر من التغيير ، وأن النعمة تساق إلى الناس على يدى بشير نذير .

قام قُسّ بن ساعدة خطيب بنى إياد يبشر الناس بدين جديد ، ويخبرهم بعهد للبشرية سعيد ، فيقول : إن فى الأرض لعبرا ، وإن فى السماء لخبرا ، ويقسم قُس قسما أن لله ديناً هو أرضى من دينكم . ولقد كان قس صادق الحس ، صائب التفكير ؛ فقد كان العالم فى تلك الأحقاب محتاجاً أشد الحاجة إلى صيحة من صيحات الحق المعروفة فى الثورات الاجتماعية ، تنبه الغافلين من غفلتهم ، وتوقظ النائمين من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سباتهم ، ثم تهيب بهم أن انظروا فى أنفسكم وفكروا فى مصيركم ، واعملوا على انتزاع حياتكم من أيدى اللاعبين ، وأبطلوا عبادة الرؤساء ، واتجهوا إلى رب الخلق أجمعين . ولكن أين يبعث ذلك النذير ومن يكون؟

كان هناك ركن من أركان الأرض بمعزل عن مضطرب الأمم التى كان الناس يصفونها بالمدنية ، وكان سكانه هم القوم الذين انبثق منهم ذلك النور العظيم ، ولم يكن ذلك عفواً بلا سبب ، ولا مظهراً لا يرتكز إلى أساس ؛ ولكن هؤلاء القوم كانوا يمتازون باستقلال الإرادة ، وعزة النفس ، وشدة البأس ، وجرأة الجنان ، وفصاحة اللسان ، والقرب إلى فضيلة المساواة بين الأفراد ، من غير شرائع يحترمها الاعتقاد ، ولا قوانين تكفلها قوة الأجناد ؛ وكان الإصلاح المنشود يرمى إلى استقلال العقل ، وخلع التقليد ، وتهذيب الأخلاق وحرية الوجدان ، وإلغاء الطبقات وهدم الدرجات ، حتى يصبح الناس إخواناً متساوين ، وأكفاء متعادلين ؛ وكان العرب أكثر استعداداً لهذا كله ؛ وبذلك كانوا جديرين أن يكونوا رهط محمد صلى الله تعالى عليه وسلم .

ومن أولئك الرهط أسرة عرفت بالتبتل ، والركون إلى قوة إلهية تدبر الكون ، وتصرّف أموره ، انتهت رياستها إلى عبد المطلب بن هاشم ، ذلك الشيخ الوقور الذى عاش بين قومه معروفاً بالتضحية والإيثار ، والبذل فى سبيل الواحد القهار ، لا يجبن ولا يبخل ، ولا ينكص ولا ينكل . حدث ابن اسحاق أن عبد المطلب وجد فى زمزم غزالين من ذهب ، ووجد فيها أسيافاً وأدراعاً ، فقالت له قريش : يا عبد المطلب لنا معك فى هذا شرك وحق ! قال : لا ! ولكن هلموا إلى أمر نَصَف بينى وبينكم ؛ يضرب عليها بالقداح ، ومن تخلف سهمه فلا شىء له ؛ فتخلف سهم قريش ، وخرج سهم عبد المطلب وسهم الكعبة فائزين ؛ للكعبة الغزالان ، ولعبد المطلب الأسياف والأدراع ؛ فضرب عبد المطلب الأسياف بابا للكعبة ، وضرب فى الباب الغزالين ، ونزل عن قسطه كله ، وترك حظه جميعه من الغنيمة ، مضحياً زاهداً قانتا لله عابداً .

ومن سلالة هذه النفوس العريقة فى مجدها ، الكريمة فى نجارها ، انبعثت تلك الصيحة التى هزت الكون هزاً ، وغيرت معالم التاريخ تغييراً .

وجلس كبير مكة وقريش فى الجاهلية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عبد المطلب بن هاشم فى ناديه بين سُمّاره، وإنهم لكذلك فى ليلة من ليالى ربيع الأول، وإذا بطارق يبشره بمولود سَرىّ أنجبته آمنة بنت وهب من ابنه عبد الله الذى فارق الدنيا إلى جوار ربه، فأحسّ عبد المطلب بالفرح يملأ جوانب نفسه، والسرور يتمشى فى حنايا قلبه. وهل كان ذلك الإحساس لأن هذا المولود آسى جروحه من فقد ابنه أو خفف لوعة ثكله؟ نعم كان ذلك، وشيء آخر هو شعور خفى سرى إليه لا يعرف أين مصدره، ولكنه يوحى إليه أن هذا المولود سيكون له شأن يذكر وخبر يؤثر. إنه سيرفع لقريش ذكرها، ويضع عنها وزرها، وينقل خطوات الوجود، ويقيل عثراته، وإنه سيدك حصون الظلم دكا، ويهد معاقله هدا.

احتضن عبد المطلب هذا الوليد، وآثره واجتباه، وقدمه، ومنحه من إيناسه، وقدمه على جلاسه. كانوا يبسطون له الفراش فى جانب الكعبة ليجلس عليه فإذا درج عليه محمد وهو صبى ذاده أعمامه، فيقول: اتركوا ابنى يجلس حيث شاء فإن نفسه تحدثه بملك عظيم!! وكانت العرب تقول: إن لبنى هاشم شعوراً لا يكذب، وحدساً لا يخيب؛ فلماذا لا يصدق شعور الشيخ الوقور سيد بنى هاشم فيعرف مستقبل ابنه من وراء الحجب، ويدرك ما هو صانع على مرور الأيام؟!.

بلغ محمد أشده واستوى، فرأى الناس أن جده كان موفقاً مهدياً حين تنبأ له بما أخبر به؛ فقد أبصروا فى محمد عظمة تشرف منها النفس على آفاق رحبة، وتستجلى فيها مناحى فسيحة، كلما تحدثت عن ناحية وجدتها تنيف على الغاية، أو نظرت إلى جانب ألفيته يتجاوز النهاية. هو سيد مكتمل لا يبلغ صفاته التصوير، ولا تحدها عبارة إلا على ضرب من التقريب.

إنما مثّلوا صفاتك للنا
س كما مثّل النجوم الماءُ

سيرته نبراس المجاهدين، وقدوة للصابرين المحتسبين؛ فما فترت نفس إلا أيقظتها شعلة من هدى الرسول لا تنطفىء، ولا تقاعست همة إلا أضاءت لها جذوة لا تخمد؛ أعده ربه للجهاد بجسمه وخلقه. فقد منح أجمل صفات الرجل وأكملها؛ بسط الله له فى الجسم، ومنحه من القوة ما أعده به لمصارعة الحوادث، واحتمال الشدائد، والصبر على المكاره، ليكون رجل جلاد وجهاد، إذا صارعه الباطل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صرعه، وإذا دعاه الحق نصره؛ فقد صارع في الجاهلية فصرَع، وغالب فغَلب؛ وقد آمتن الله على عباده بهذه النعمة فقال في عبد من عباده آتاه رحمة من عنده: «إنَّ اللهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ» وفي التنزيل عن موسى عليه السلام: «إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ».

وأما في خُلقه، فقد كان حربا على النفس الأمارة وشهواتها، وعدوا لها في نزعاتها؛ انطوى على نفسه منذ الصغر، لا يعرف النعيم، ويعيش عيشة الشظف، ويرعى الغنم لأهل مكة كي يوفر على كافله أبي طالب بما يأخذ على ذلك من الأجر، ولا يتولى شيئاً من أعمال قريش في دينها ولا دنياها، ولا يعبد عبادتهم، ولا يحضر سامرهم ولا ندوتهم، ولم يشاركهم في شيء من خرافات الجاهلية وضلالات الشرك، ولا من المفاخرات الكلامية التي تنطوي على عبث القول ولغو الحديث؛ بل كان يحب العزلة، ويألف الوحدة، حتى روى أنه في حداثته حضر سمرهم مرتين ألقى الله فيهما عليه النوم، وحتى قال يحدث عن نفسه الشريفة: «لست من دَدٍ ولا دَدٌ مني». وحسبك جهاداً للنفس أن يخالف المرء مألوف قومه، وأن يصبر على نمط من العمل فريد؛ وإن كانت قريش لتسميه بالأمين، لما بهرهم من هذا الأسلوب المترفع عن باطل الحياة وزخرفها، المتعالى عن المادة وسَفسافها.

فإذا تخطى دور الفتوة، وبلغ أربعين سنة، أوحى إليه ربه أنه رسول الله إلى الناس برسالة تقود أمته إلى السلام، وتهدى من وراءها من الأمم إلى صراط مستقيم. كانت هذه الرسالة أمراً إدّا عند قوم انغمسوا في الوثنية، وامتزجت بدمائهم حميّة الجاهلية، فما هو إلا أن قرعت آذانهم حتى هبوا جميعاً يناصبونه العداء ليصدوه عن سبيل الله، ويصرفوه عما أوحى إليه من آيات الهداية والعرفان. ولاقى في سبيل ذلك من الشدائد والصعاب أقسى ما يلاقيه المصلحون في كل زمان، وبدأت هذه المعركة باللواذع من الكلم؛ فقد راح أولئك الذين لقبوه في شبابه بالأمين ينكرون ويكذبون، ويلقون دعوته بما شاء العناد الراسخ، والمقاومة الغاشمة، فهو عندهم شاعر يخدع الوجدان بفنون من الأقاويل، وطورا يقولون: إنما يعلمه بشر يتلو عليه أساطير الأولين! . ولكن ربه يروضه على الاحتمال، ويخفف عنه ما يلقى من الأهوال،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويردّ تلك التهم بما يدحض باطلهم، ويفحم قائلهم. وتعدّت تلك المقاومة حدود الكلام، إلى الطعن بالسيوف والرمي بالسهام؛ ولكن هيهات أن تزل قدم بعد ثبوتها! فلا بد أن تسكن نفس الداعي إلى رياضة ربه، وأن يطمئن إلى التضحية والجهاد قلبه؛ وتلك سنة النفوس التي أعدها الله لجلائل من الأعمال تنبه نياما من سباتهم، وتنقذ أقواماً من ضلالاتهم، وتدفع التاريخ، وتخط مستقبل العالمين.

وكلما ابتكر القوم فناً من فنون النضال، قابلهم الرسول بمثله، وأعد لهم عدة على قدره؛ فإذا استهزأت به قريش وقالت: ما لهذا الفقير الأمي يتطاول على من هو أرفع منه مقاماً، وأعز سلطاناً، وهلاّ ترك ذلك لغيره ممن هم أقوى جانباً، وأعز نفراً — تراه يسديهم النصح؛ فإذا لم يصيخوا إليه تناولهم باللوم والتعنيف، ثم يناضلهم بالدليل، ويقارعهم بالحجة، ويزجهم بالزجر؛ عظيم القوة في هذا كله؛ فإذا اشتد فكأنما هو سلطان قاهر، وإذا لان فكأنما هو أب حكيم؛ وكذلك أمره ربه ووصفه: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ»، «لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ» وكذلك تكون الحياة، وكذلك يكون الدعاة.

تكاثرت قريش على إيذائه، واستعدى بعضهم بعضا، وقام عمه أبو لهب يدعو الناس أن يصدوه عن تبليغ دعوته، ويقول: خذوا على يديه قبل أن تجتمع العرب عليه! وأخذوا يضطهدونه، ويؤذون كل من آمن به، يسومونهم سوء العذب، فمن جوع إلى عطش، ومن ضرب إلى إحراق بالنار! فأشاع محمد الصبر في نفوس من استجاب لدعوته، وبث فيهم من قوته، فصبروا على صنوف العذاب، وقابلوا التنكيل بإيمان أقوى من الصُّم الصِّلاب، بل منهم من مات وهو يقول:

ولست أبالي حين أقتل مسلماً
على أي جنب كان في الله مصرعي

ولما ضاق المسلمون ذرعاً بما كانوا يلاقون، وصبروا حتى لم يبق في قوس الصبر منزع، وهاجروا إلى الحبشة وسواها، كان محمد صلى الله تعالى عليه وسلم أعظم الناس طاقة، وأوسعهم حيلة، لاجئاً إلى ربه، راضياً ببلائه، لا يهمه نعيم الدنيا، ولا يثنيه بؤسها؛ ويقول عند مرجعه من الطائف لما خذلوه وكذبوه وحصبوه

جروب مجلات قديمة- تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بالحجارة ، ولاحقوه بالقذائف: «اللهم إنى أشكو إليك ضعف قوتى ، وقلة حيلتى ، وهوانى على الناس !! إن لم يكن بك علىّ غضب فلا أبالى » .

ومضى كذلك جلداً صابراً ، يقابل الإساءة بما جبل عليه من سعة الصدر ورحابة الذراع ، حتى إذا أنزل الله عليه : « أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ، الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاَّ أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللهُ » قاد المعارك فكان القائدَ المقدام ، وتقدم الصفوف فكان رجلَ الملحمة ، وكان مثلا أعلى للأبطال فى الشجاعة يؤيدها سلاح اليقين بالله ؛ حضر المواقف كلها ثابتاً لا يبرح ، مقبلا لا يدبر ، وقد فر من حوله الكماة والأبطال مرّات ، ولم تحفظ عنه فرّة حتى قال ابن عمر : ما رأيت أشجع ولا أنجد ولا أجود من رسول الله .

وقال على كرم الله وجهه : « كنا إذا حمى البأس واحمرت الحدق اتقينا برسول الله فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه ، ولقد رأيتنى يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله وكان أقربنا إلى العدو ، وكان يومئذ أشد الناس بأساً » . ولقد فزع أهل المدينة ليلة وانطلق ناس قِبَل الصوت فتلقاهم النبى راجعاً قد سبقهم إلى الصوت ، وكشف الخبر والسيفُ فى عنقه وهو يقول « لن تراعوا » . وهو مع هذه الشجاعة لا يبدأ أحداً بعدوان ، ولا يجهل على قوم لم يضمروا له الشنآن ، ولا ينتقم لمأرب فاته ، ولا يأسى لعرض من أعراض الدنيا .

كانت شجاعته لله ، وجهاده فى سبيل الله ، يحمل بين جنبيه قلباً رحيما ، وحلماً لا ينفد . قال فى أحُد لما كسرت رَبَاعيته وشج وجهه : اللهم اهد قومى فإنهم لا يعلمون ! فقدم لهم العذر بالجهالة ، ودعا لهم بالهداية ، وصفح عما أصابه فى موطن تطيش فيه الأحلام ، وتزل الأقدام . ولقد سبقه أخوه نوح فدعا على قومه بالفناء فقال : « رَبِّ لاَ تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ، إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلاَ يَلِدُوا إِلاَّ فَاجِرًا كَفَّارًا » .

وتنتهى تلك المعارك بالظفر ، وهذه الملاحم بالفوز ، وتصدق كلمة هرقل ؛ فقد حدثوا أن له قصة مع أبى سفيان إذ سأله عن أوصاف الرسول فأخبره بها ، فقال هرقل لأبى سفيان : سألتك عن نسبه فيكم فزعمت أنه محض من أوسطكم نسبا فكذلك يأخذ الله النبى ؛ وسألتك هل كان أحد من أهل بيته يقول مثل قوله فهو

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يتشبه به ؟ فزعمت أن لا ، وسألتك هل كان له مُلك فجاء بهذا الحديث يطلب ملكه ؟ فزعمت أن لا ، وسألتك عن أتباعه ، فزعمت أنهم الضعفاء والأحداث والمساكين والنساء وكذلك أتباع الأنبياء فى كل زمان ، وسألتك عمن يتبعه أيحبه ويلزمه ، فزعمت أنه لا يتبعه أحد فيفارقه ، فكذلك حلاوة الإيمان لا تدخل قلب رجل فتخرج منه ، وسألتك عن الحرب بينكم وبينه ، فزعمت أنها سجال تدالون عليه ويدال عليكم ، وكذلك حرب الأنبياء ولهم تكون العاقبة ، وسألتك هل يغدر ؟ فزعمت أن لا ؛ فلئن كنت صدقتنى عنه فليغلبن على ما تحت قدمى ولوددت أنى عنده فأغسل قدميه ... !

صدقتْ إذاً تلك الكلمة ، وخفقت راية الإسلام على أكثر الدنيا العامرة فى ذلك الزمان ، ودان لله وللرسول أكثر أهلها ، ونجح صاحب الدعوة نجاحاً يفتن أكبر الأفئدة ، ويزدهى أقوى النفوس ، فلم يورثه ذلك طغياناً ولا كبرياء ، ولا زهواً ولا خيلاء ، وعاد إلى أصحابه يعلمهم لوناً آخر من الجهاد ، وضرباً عظيما من ضروب الجلاد ، ويشرحه لهم بالقول السديد ، يتبعه الفعل الرشيد ؛ قال وهو راجع من إحدى غزواته : « قدمتم من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر : مجاهدة العبد نفسه وهواه » ، وسبقهم إلى العمل بما قال ؛ فأعطى القود من نفسه ، ولم يدّع لنفسه حقاً ليس لبنى جنسه ، وانبرى لشهوة النفس فهزمها ، وسطا على وساوس الشيطان فأذلها ، ولم يعاند أحداً فى غير حق ، ولم يبطش بمخلوق من غير جريرة ، ويستغفر ربه أن يقرب الباطل أو يتمادى فى الطغيان ، ويهدىء من روع الناس إذا هابوه ، ويخفف من فزعهم إذا رهبوه .

ولقد هابته امرأة إذ أبصرت طلعته فاهتزت فرائصها ، فقال لها : هونى عليك فإنى ابن امرأة كانت تأكل القديد بمكة ! .

وهمّ بعض أصحابه أن يمنع رجلا يدافع عن حقه بحضرته ، فقال الرسول : « دعوه فإن لصاحب الحق مقالا » . ثم مضى يجاهد علل الأنفس وفساد الصدور ، ويهون من أمر المادة التى هى أساس الأدواء ومصدر البلاء ، حتى لحق بالرفيق الأعلى ودرعه مرهونة ؛ ولو أراد الدنيا لانتهت إليه ، ولو طلبها لسعت إليه ؛ ولكنه صاحب النفس الكبيرة التى عافت أن تستعبد إلا لخالقها ، وأبت الطمع إلا فى رضا بارئها ؛ وبذلك أفاض على من حوله علماً وتهذيباً وخلقا ، وقوة وعزماً وبأسا ، حتى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خرج من هؤلاء ، الذين لم يتلقوا فى مدرسة ولم يتخرجوا فى جامعة ، أبرعُ القواد وفحول العلماء ، ودهاقين السياسة ، وحماة الأخلاق ؛ هزموا أعداءهم وشهواتهم معاً ؛ كانوا فى الحرب فرسان جلاد ، ورجال كفاح وجهاد ، فإذا انقلبوا إلى أهليهم رأيتهم ركعاً سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا ؛ ارتفعوا بمطامعهم عن كل سفساف حقير ، وزرىّ صغير ، فلم تفتنهم زهرة الحياة الدنيا ، وعاشوا فى غمارها كأنهم مسافرون إلى غاية يقصدون؛ اقتدوا فى ذلك برسولهم الكريم الذى أوحى إليه ربه : « وَلاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَامَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ، وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى » فامتهنوا مطالب النفس ، وصدوا عن مآربها، حتى قال عمر : « لو شئت لكنت أطيبكم طعاماً وأحسنكم لباسا ، ولكنى رأيت الله تعالى نعى على قوم طيباتهم فقال : « أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ » .

قال سيد المجاهدين محمد صلى الله عليه وسلم : « إن من أفضل الجهاد كلمة حق يقولها أحدكم عند سلطان جائر » .

وقد أظلت الدنيا محن جوائح ، وإحن فواتك ، لا يكشفها إلا الجهاد فى الحق المبين ، والنضال فى الصراط المستقيم ؛ فما بال المسلمين فقدوا الأسوة بنبيهم، وتركوا القدوة براعيهم ومصلحهم ، فقبعوا فى ديارهم حائدين عن سنة سلفهم ، وخفّ على ألسنتهم الصدع بالحق ولا يفعلونه ، وذم الباطل وهم يأتونه ! فهل أتى على الدنيا ذلك اليوم الذى قال فيه الرسول الأكرم « يذهب الصالحون الأول فالأول ويبقى ناس كغثاء السيل لا يباليهم الله بالة » ! نرجو ألّا يكون هذا الزمان قد أقبل ، وأن يكون للمسلمين جولة فى ميدان هذا الصراع ، وأن يكون للمجاهدين الصابرين فى نبيهم أسوة ، وفى سيرته سلوة ، والله تعالى يقول : « لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ » .

محمد البنا

Not-for-salle https://t.me/megallat/ جروب مجلات قديمة - تلجرام

دكتور محمد خليل عبد الخالق بك

هل الإنسان مخير أم مسير

وإن كان مسيرا فلم يعاقب ..؟

العالم جاك لويب : ينحدر من أصل ألمانى ، ولكنه توطن الولايات المتحدة، وصار ممن يشار إليهم بالبنان . درس استجابة النبات والحيوان لمختلف المؤثرات على أساس علمى بحت ، ليقف على حقيقة الأمر من جهة الإرادة ، وهل لها دخل فى تغيير طريق الاستجابة إلى منبه واحد عندما يوجه إلى أفراد عديدين ، أو أن الإجابة بطريق معين محتمة على جميع الأفراد ؟

وقد بدأ بالنبات ورأى أن يدرس مؤثراً واحداً فقط وطريقة الاستجابة إليه، لأن وجه الخطأ الذى وقع فيه العلماء من قبله أنهم اعتقدوا أنهم يدرسون الاستجابة إلى مؤثر واحد ، بينما هم فى الحقيقة أمام عـــدة مؤثرات مجتمعة .

الدكتور محمد خليل عبد الخالق بك وكيل وزارة الصحة علم يشار إليه بالبنان فى كل محفل عالمى . بمقدرته الممتازة فى البحوث الطبية وما كشف عنه من حقائق علمية عظيمة .

المنبه والاستجابة

هى القاعدة العلمية التى تفسر لنا السلوك الإنساني والحيوانى على ضوء تعاليم علم النفس الحديث ، وجوهرها أن كل نشاط كبر أو صغر ، منشؤه منبه Stimulus قد يكون مصدره خارجيا كرؤية أسد أمامك ، أو داخليا كألم عضو من أعضاء الجسم ؛ وكل سلوك أو نشاط أو عمل يأتيه الإنسان أو الحيوان لابد أن يكون استجابة response لمثل هذه المنبهات .

وتفسير ذلك أنك عند رؤية الأسد أمامك ، تحمل العين إلى المخ تياراً عصبيا أشبه بالتيار الكهربائي فيبعث المخ إلى القدم رسالة على تيار عصبى آخر فتأخذ فى الفرار . فالأسد هنا هو المنبه وفرارك هو الاستجابة له ، وبالمثل فإن الألم منبه واستدعاء الطبيب هو الاستجابة ، ودق الناقوس فى المدرسة منبه استجابته ذهاب التلاميذ إلى حجرة الدراسة .

لواء الإسلام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فمثلا إذا أطل مراقب على مجموعة من التلاميذ يمرحون فى فناء مدرسة ، فقد يلاحظ أن تلميذا لكم تلميذاً آخر فاستجاب له بالابتسام ، بينما فى مكان آخر من فناء المدرسة تلميذ آخر لكم زميلا له فاستجاب بلكمة أشد منها ، وبدأ عراك جدى . فهل يعتبر هذا مظهرا من مظاهر الإرادة ؟.

يقول جاك لويب : لا ؛ إن هناك مؤثرات أخرى صاحبت اللكمة فى الحالتين . ففى الحالة الأولى كان اللاكم ضاحكا ، وكانت نظراته تنم عن الصداقة ، وكانت الذكريات سارة ، فكانت الإجابة لمجموع هذه المؤثرات ؛ بينما فى الحالة الثانية كانت هذه المؤثرات الأخرى على الضد ، فصدرت الإجابة المناسبة .

وقد بدأ جاك لويب بالنبات . ومن المشاهد أن جذور النبات تمتد فى باطن الأرض ، والفروع تمتد نحو السماء ، فوجد جاك لويب أن هذا استجابة فى الحالة الأولى لمؤثر الجاذبية الأرضية على الجذور ، وليس كما يعتقد كثيرون أن الجذور تسعى إلى حيث الماء ، والفروع تتجه نحو الشمس ، وليست تسعى للخروج من تربة الأرض . ولكى يثبت ذلك عمد إلى نبات مزهر مزروع فى إناء ، فعلق الإناء مقلوباً أسفله عاليه ، وشاهد تأثير ذلك على النبات ، فوجد بعد مرور بعض الوقت أن فروع النبات التى كانت ممتدة إلى أسفل انثنت واتجهت إلى أعلى ثانياً متجهة نحو الطين الموجود فى الإناء ، بخلاف المشاهد فى الحالات العادية من ابتعاد الأفرع والأوراق والأزهار عن تربة الأرض ؛ وبعد مدة ظهرت جذور النبات خارجة من الطين متجهة إلى أسفل ، وعند إزالة الطين من حولها وجد أنها انثنت واتجهت إلى أسفل فى اتجاه مضاد لاتجاهها الأول . وعلى ذلك فالنبات له طريق واحد فى الاستجابة على مؤثر الشمس ، والجاذبية الأرضية مهما كان وضعه ، وليس للإرادة شأن فى ذلك . فاتجاه الزهرة فى بعض النبات نحو الشمس وانفتاحها ، استجابة ليست إرادية .

ولكن قد يقال : قد يكون هذا هو الحال فى النبات ، وقد يتصرف الحيوان تصرفاً مخالفا . ولكن جاك لويب وجد أن تصرف الحيوان معقد ، ولكنه يتبع نفس القوانين . وقد وجد أن كثيراً من الحشرات أثناء الليل يتجه نحو مصباح مضىء ولو كان فى هذا هلاكه ، فإذا لم يكن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اللهب محاطاً بزجاج يقيه منه تصل الحشرة للهيب وتحترق ، وإن كان حول اللهب زجاج تصدم الحشرة بالزجاج وقد يكون ساخناً فيقتلها . وأىّ زائر للقرى عند ما يسمر فى ضوء «كلوب» مضىء ، يشاهد على الأرض تحت الكلوب عدداً كبيرا من الحشرات الهالكة ، نتيجة مغامرتها الجنونية كما قد يتبادر إلى الذهن . وقد ذهبت هذه المشاهدة مضرب الأمثال عند ما يقدم إنسان على عمل خطير ، فيشبّه بالفراشة التى يجذبها اللهب فتحترق منه .

فهل هذا تصرف إرادى،أوتصرف إلزامى؟

أخذ هذا العالم بعض الحشرات وغطى إحدى عينيها بمادة لا ينفذ منها الضوء وأطلقها نحو مصباح فلم تسْع إلى مصدر الضوء ولم تحترق ، ووجد أن منبه الضوء على عيون الحشرات يستجاب له دائما فتدور الحشرة حول نفسها حتى تتعادل قوة الضوء فى العينين ، فإذا طارت بعدئذ تصل حتما إلى مصدر الضوء ما لم يكن بعيداً عن مدى طيرانها .

وفى الطبيعة قبل أن يكشف الإنسان النار والضوء الصناعى ، لم يكن هناك خطر على الحشرات ، فمصدر الضوء كان الشمس ، والشمس لا يمكن الوصول إليها عندما تتجه الحشرات فى طيرانها نحوها بعد تعادل مؤثر الضوء فى العينين .

وقد شاهدت بنفسى تصرفات جماعة من النحل اتخذت إطار شباك غرفة نومى عشاً لها ، فعندما أضىء المصباح ليلا لأطالع بعض الكتب أسمع صوت اصطدام النحل بزجاج النافذة وهو متجه نحو ضوء المصباح ويحول دونه الزجاج ، وتتكرر هذه العملية كلما أضىء المصباح ، وينقطع فى الحال حينما يطفأ .

ولقد سمى جاك لويب هذه الظاهرة Tropism ويمكن ترجمتها بالحركات الاضطرارية .

وقد درست هذا الموضوع فى سنة ١٩٢١ عند ما اكتشفت أن يرقات ديدان الانكلستوما التى توجد فى الأرض الرطبة التى يتبرز عليها مصاب بالانكلستوما ، وجدت هذه اليرقات تستجيب دائما بصفة اضطرارية لمصدر حرارة فى جوارها ؛ وقد كانت نتيجة هذا الكشف العلمى أن تبين جلياً كيف تُعْدى الانكلستوما الإنسان ؛ فجلد القدم لشخص يمشى حافيا مصدر حرارة تسعى إليه يرقات الانكلستوما وتخترقه وتصل بعد قطعها طريقاً طويلا داخل الجسم إلى الأمعاء .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقد أطلقت على هذه الظاهرة Thermotropism وقد يترجم «بالاستجابة الاضطرارية لمنبه الحرارة». ويمكننا إذا وضعنا كمية من الطين فى صرة من القماش ودليناها فى ماء دافىء أن نستخلص يرقات الانكلستوما، لأنها تهاجر من الطين إلى الماء الدافىء استجابة لهذا المنبه، ولا يحول دون ذلك حائل. وبهذا يمكننا الكشف عما إذا كانت أية مساحة من الأرض مصدراً للانكلستوما.

وقد تدرج جاك لويب فى أبحاثه حتى شمل طائفة كبيرة من التصرفات المقيدة، مما جعله يقرر أن تصرف الأحياء اضطرارى وليس إراديا، وعلى ذلك فالإنسان مسيَّر لا مخيّر.

وإذن لِمَ يعاقب على تصرفه، وما الحكمة فى ذلك، سواء فى قوانيننا الجنائية، أو فى الأحكام الشرعية؟.

والحكمة فى ذلك أن العقاب نفسه وتوقيعه، إحدى المنبهات التى تغير طريقة الاستجابة الاضطرارية. فعند ما يهمّ السارق بسرقة شىء، يخضع لعامل العقوبة كما يخضع لعامل حب امتلاك الشىء الذى يهم بسرقته؛ والنتيجة فى كثير من الحالات أن يكف عن السرقة ما لم يتغلب عامل الامتلاك على عامل الخوف من العقوبة. وعلى ذلك فقد يسرق أى إنسان مهما كانت منزلته إذا كانت قيمة المسروق كبيرة جداً، وإذا كان احتمال اكتشاف السرقة وعقابه ضئيلا، إلا إذا كان إيمانه وخوفه من عقاب الله شديدا.

وهذا هو المشاهد إذا قارنّا عدد السرقات بالنسبة لعدد السكان فى الحجاز حيث تقطع يد السارق، بعددها بالنسبة لعدد السكان فى القاهرة حيث الحبس البسيط لبضعة أيام أو شهور.

فالحكمة فى العقاب ظاهرة إذ جعلها الله منبها له قيمته إذا اتبعت الأحكام الشرعية بردع أغلبية الأفراد عن اقتراف المحرمات، ولولم تكن العقوبة لاستحالت حياة الأفراد فى هذه الدنيا، لِتعدّى بعضهم على بعض استجابة لنوازع إرضاء الشهوات.

دكتور محمد خليل عبد الخالق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عبد الوهاب حموده

نصيب المرأة من الجهاد في الإسلام

سايرتِ المرأةُ الدعوةَ الإسلاميةَ منذ بزوغ فجرها ، فاشتركت فى حربها وسِلمها ، وعذابها ونعيمها ، ونشرِ ثقافتها وإذاعةِ تعاليمها .

فلنقصُرْ حديثَنا الآنَ على نصيبها من الجهاد، وحظِها فى القتال : قد أبلى المسلماتُ فى الجهاد بَلاءً حسنا ، فكنّ مجاهداتٍ ومحرّضاتٍ وممرضاتٍ ومواسياتٍ . يجاهدْن العدوَّ ، ويحرّضْنَ المسلمين ، ويمرِّضْنَ الجرحى ، ويواسين المنكوبين .

روى مسلم عن أنس بن مالك قال : « رأيتُ عائشةَ بنتَ أبى بكر وأُمَّ سُلَيم لمشمِّرتان تنقلان القِرَبَ على ظهورهما ، ثم تفرغانها فى أفواه الجرحى ، ثم تَرْجِعان فتملآنها ، ثم تجيئان تُفرغانها » .

وروى مسلم أيضاً عن أم عطية قالت : « غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات ، أخلُفهم فى رحالهم ، فأصنع لهم الطعام ، وأداوى الجرحى ، وأقوم على المرضى » .

هذا وقد كان بعضهن ، يباشرن القتال !.

عن أم سعد تقول : « دخلتُ على أم عُمارةَ ، فقلت لها : يا خالة أخبرينى خبركِ ؛ فقالت : خرجتُ أولَ النهارِ يومَ أُحُد ، لأنظر ما يصنع الناس ، ومعى سِقاء فيه ماء ، أسقى به الجرحى ، فانتهيت إلى رسول الله ، وهو فى أصحابه ، والدولةُ والنصر للمسلمين ؛ فلما انهزم المسلمون ، انحزتُ إلى رسول الله ، فقمت أباشر القتال ، وأدافع عنه بالسيف ، وأرمى عن القوس حتى خَلَصَتْ الجراحُ إلىَّ . قالت أمُّ سعد : فرأيتُ على عاتقها جُرحا أجوفَ له غَوْر ، فقلت لها : مَن أصابكِ بهذا ؟ قالت : ابنُ قَمِئة ؛ لما ولّى الناس عن رسول الله ، أقبلَ يقول : دُلُّونى على

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محمد ، فلا نجوتُ إنْ نجا : فاعترضتُ له أنا ومصعبُ بن عمير وأناسٌ ممن ثبت مع رسول الله ، فضربنى هذه الضربةَ ، فلقد ضربتُهُ على ذلك ضَرَباتٍ ، ولكنَّ عدوَّ الله كانت عليه درعان فنجا » .

وهى التى قال صلى الله عليه وسلم فى حقها : « ما التفتُّ يميناً ولا شِمالا يومَ أحد ، إلاَّ ورأيتها تقاتل دونى » .

لما خرج صلى الله عليه وسلم إلى بدر قالت له أمُّ ورقةَ بنِ نوفل : يارسول الله ائذن لى فى الغزو معك ، أمرِّضُ مرضاكم لعل الله يرزقنى الشهادة . فقال لها : « قَرِّى فى بيتكِ ، فإنّ الله يرزقكِ الشهادة » . والسببُ فى ذلك ، هو أنها كانت قد قرأتِ القرآن ، فأراد الرسولُ أن يحافظَ عليها ، ولا يكلفَها مشقةَ القتال ، خشيةَ قتلها ؛ وكان يزورها ويسمّيها الشهيدةَ ؛ فلما كان زمنُ خلافةِ عمر ، عدا عليها غلامٌ وجاريةٌ لها ، فَغَمّياها بقطيفةٍ إلى أن ماتت ، فجئ بهما إلى عمر ، فأمر بصلبهما ، فكانا أولَ مصلوب بالمدينة ؛ وقال عمر : « صدق رسولُ الله حيث كان يقول : « انطلقوا بنا نزور الشهيدة » .

وكانت أمُّ سليم رضى الله عنها مع زوجها أبى طلحة فى غزوة حنين ، وهى حازمة وَسَطَها ببُردٍ لها ، وفى حِزامها خنجر ، وكانت حاملا بابنها عبد الله ، فقال لها زوجُها : ما هذا الخنجرُ معكِ يا أمَّ سُليم ؟ قالت : إنْ دنا منى أحدٌ من المشركين ، بعجتهُ به ! فقال أبو طلحة : ألا تسمعُ يارسولَ الله ماتقول أمُّ سليم ؟ فأعادت عليه القول ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك ويقول لها : « قد كفى الله يا أم سليم » .

ومن مؤاساتهن ، وصدق تحمسهن ، أن كانت لرُفَيْدَةَ خيمةٌ فى المسجد ، تداوى فيها الجرحَى من الصحابة ، ممن لم يكن لهم من يقوم عليهم ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوم سعد ابن معاذ حين أصابه السهمُ بالخندق : اجعلوه فى خيمة رُفَيْدَةَ حتى أعودَه من قريب . ولا عجبَ فقد كانوا يتخذون من المسجد مكانا للأعمال الحربية ، ولكل ما يعود على جماعة المسلمين بالمنفعة ؛ فقد ثبت أنهم كانوا يتدربون فيه على الرمى والطعن بالحراب والدَّرق .

ومن أمثلة مشاركتهن الوجدانية ، ما صنعته أم أيمن ؛ فقد كانت فى الجيش تسقى الجرحى يومَ أحد ، ثم رجعت إلى المدينة لبعض حاجتها ، فانهزمَتْ طائفةٌ من المقاتلين ، حتى دخلوا المدينة ، فلَقِيَتْهم أمُّ أيمن ، فجعلَتْ تحثُو الترابَ فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وجوههم ، وتقول لبعضهم توبخه : « هاك المِغْزَلَ ، فاغزِل به ، وهَلُمّ سيفَك أَعطِنى إياه لأقاتلَ به ! » .

وقد كُنَّ أَبَيْنَ إلاّ أن يشاركْن الرجالَ فى كل مكرمة ، ويُظهرن شخصيَّتهن فى كل موطن ؛ من ذلك ما حدَث فى غزوة تبوك ، وهى التى تعرف بغزوة العُسرةِ ، لأن الخَطَر كان يُهَدّدُ بلادَ الإسلام جميعَها من الروم ، وكان الجوُّ حارا ، والطريقُ طويلة شاقة ، وزاد الأمرَ صعوبةً ، تعذُّرُ تجهيز جميع المسلمين ، وشراءِ رواحلَ لهم ، فتبرع لذلك عثمان ابن عفان بألف بعيرٍ وعشرةِ آلاف دينار ، وجاء أبو بكر بجميع ماله : أربعة آلاف درهم ، وجاء عمرُ بن الخطاب بنصفِ ماله ، وجاء عبد الرحمن بن عوف بمائة أُوقية .

أتظن النساءَ وقفن فى هذا المأزق بعيداتٍ متفرجاتٍ ؟ كلاّ ! فقد بَعَثْنَ رضى الله عنهن ، بكل ما يقدرن عليه من حُليِّهن .

وبعدُ ، فالحديث عن نصيبِ المرأة فى الجهادِ يطول ، فهى لم تفقد بعد الإسلام شيئا من مكانتها الأدبية ، ولا شجاعتها الحربية ، غير أن الإسلامَ وجَّهها وجهةً صالحة ؛ ونفخ فيها روحاً جديدة ، وهى الجهاد لإعلاءِ كلمةِ الله ، وفى سبيل نصرة الحق على الباطل ، والفضيلة على الرذيلة ؛ فقد أبلى المسلماتُ فى وقعة اليرموك ، كما أبلى الرجال ، وحملن العُمدَ يضربن بها وجوه الخيل إذا لوت ، وينادين : إلى أين يا حماةَ الإسلام ، وطُلاَّبَ الشهادة ؟! يشدُدْن بذلك عزائم الرجال ، ويواسينهم بأنفسهن فى ساحات القتال ، حتى بلغن من كيد العدو ما لا تبلغه السيوف !

وقد أطنب (جبون) فى كتابه « اضمحلال وسقوط الامبراطورية الرومانية » فى وصف شجاعة النساء المسلمات التى أظهرنها فى حصار دمشق ؛ ومما قاله عنهن : « إن هؤلاءِ النساءَ اللاتى تعودْنَ الضربَ بالسيف ، والطعنَ بالرمح ، والرمْىَ بالنَّبل ، هن اللاتى إذا وقعت إحداهن فى الأسر ، تكون قادرةً على حفظ عفتها ودينها ، من أىّ إنسان تحدثهُ نفسهُ بإرادتها بسوء » . قال تعالى : فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى ، بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ ؛ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِى سَبِيلِى ، وَقَاتَلُوا ، وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللهِ ، وَاللهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دكتور حسن ابراهيم حسن

أصغر قائد في الإسلام

نسوق إلى القارىء الكريم فى هذا الحديث ، مثلا من أروع الأمثلة التى ضربها الإسلام للحرية والإخاء والمساواة حين سوّى بين العبد والحر ، وبين الأبيض والأســـود ، وظفر الموالى فى صدر الإسلام بأسمى الرتب ، وتسنّموا أعلى المناصب . وكان منهم أسامة بن زيد ، الذى ولى إمْرة الجند ، ولمّا يناهز الثامنة عشرة من عمره .

كان زيد بن حارثة أبو أسامة ، من أحرار العرب ، ينتهى نسبه إلى لؤى بن كلب . ومن عجيب الصدف ، أن خرجت به أمه سُعدى لزيارة قومها بنى معن ؛ وبينما هم فى الطريق ، انقضّت عليهم خيل بنى القَين بن جسر ، فأسروا زيداً ، وساقوه إلى سوق عكاظ ؛ فاشتراه حكيم ابن حزام لعمته خديجة بنت خويلد ، بأربعمائة درهم . وظل زيد فى خدمة خديجة إلى أن تزوجت من الرسول صلى الله عليه وسلم ، فوهبت له زيداً ، وهو فى الثامنة من عمره . وقد وجد أبوه عليه وجداً شديداً ، وبكاه بقوله :

بكيتُ على زيد ولم أدر ما فعلْ
أَحَيٌّ يُرَجَّى أم أتى دونه الأجل
تذكِّرنيه الشمس عند طلوعها
ويَعْرِض ذكراه إذا قارب الطَّفَل

وقد حج قوم من كليب ، فرأوا زيداً ، فعرفهم وعرفوه ، فقال : أبلغوا أهلى أنى :

أَحِنُّ إلى قومى وإن كنت نائيا
بأنى قطين البيت عند المشاعر

فانطلقوا ، فأعلموا أباه ، ووصفوا له موضعه ؛ فقدم مكة ، فسأل عن النبى عليه الصلاة والســـلام ، فقيل هو فى المسجد ، فدخل عليه ، فقال : يا ابن

دكتور حسن إبراهيم حسن عميد كلية الآداب السابق . وأستاذ التاريخ الإسلامى ، ورئيس قسم التاريخ بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عبد المطلب ! يا ابن سيد قومه ! أنتم أهل حرم الله ، تفكّون العانى ، وتطعمون الأسير ؛ جئناك فى ولدنا عندك ، فامننْ علينا ، وأحسن فى فدائه ، فإنا سنرفَع لك. قال: وما ذاك؟ قالوا: زيد بن حارثة. فقال: أو غير ذلك ؟ ادعوه ، فخيّروه ، فإن اختاركم فهو لكم بغير فداء ، وإن اختارنى ، فوالله ما أنا بالذى أختار على من اختارنى فداء !. قالوا فدعاه ، فقال : هل تعرف هؤلاء ؟ قال : نعم ؛ هذا أبى ، وهذا عمى . قال : فإنا مَن قد علمت ؛ وقد رأيتَ صحبتى لك ، فاخترنى أو اخترهما . فقال زيد : ما أنا بالذى أختار عليك أحداً ، أنت منى بمكان الأب والعم ! فقالوا : ويحك يا زيد ، أتختار العبودية على الحرية ؟ قال : قد رأيت من هذا الرجل شيئاً ما أنا بالذى أختار عليه أحداً . فلما رأى الرسول ذلك ، أخرجه إلى الحجر ، فقال : اشهدوا أن زيداً ابنى يرثنى وأرثه . فلما رأى ذلك أبوه ، طابت نفسه وانصرف .

ثم بُعث الرسول وأخذ ينشر تعاليم الإسلام السمحة ، التى تسوى بين النـــاس على اختلاف أجناسهم ، وتجعل المؤمنين إخوة ، لا تفاوت بينهم إلا بقدر ما يتفاضلون به من الحق .

وكان زيد من المسلمين الأولين ، حتى لقد قيل إنه كان رابع أربعة دخلوا الإسلام أول من دخل ؛ وقد شهد زيد غزوة بدر الكبرى ، وكان البشيرَ الذى حمل إلى أهل المدينة أنباء انتصار الإسلام على الكفر . وشاء الرسول أن يعبّر لزيد عن محبته له ، وحدبه عليه ، فزوّجه من مولاته أم أيمن ، فولدت له ابنه أسامة . بل لقد خصه الرسول بعطفه فزوجه من ابنة عمته زينب بنت جحش . قالت عائشة : ما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة فى سَرية إلا أمّره عليها ولو بقى لاستخلفه بعده . وروى الزهرى أن الرسول استخلف زيداً فى بعض أسفاره .

فلا عجب إذا ظفر زيد ، وهو أحد موالى الرسول ، بعطف مولاه ، وغدا موضع ثقته ومحل رعايته ، حتى لقد أطلق عليه المسلمون : زيد بن محمد ، فأنزل الله عز وجل : « ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللهِ » . فسمى زيد بن حارثة .

شبّ أسامة فى كنف الرسول ، فكان أبوه زيد وأمه أم أيمن من موالى الرسول ؛ فأفعم قلبه بحب النبى ، وظفر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بعطفه ومحبته كما كان أبوه من قبل .

روى عبد الله بن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « إن أسامة بن زيد لأحبّ الناس إلىّ وأنا أرجو أن يكون من صالحيكم ، فاستوصوا به خيراً » .

وكان أسامة حين استشهد أبوه فى الخامسة عشرة من عمره ، فما كاد يبلغ الثامنة عشرة ، حتى رأى الرسول ، تكريماً لذكرى أبيه ، أن يعقد لابنه اللواء ، ويسيّره لقتال الروم ، ليأخذ بثأر أبيه وثأر من استشهد معه من المسلمين ، ويؤدب الروم الذين سخروا من دعوة الرسول ، واعتدوا على رسله ، وقتلوا أصحابه ؛ ثم مرض الرسول وانتقل إلى جوار ربه ، فرأى أسامة أن ينزل عن إمرة الجيش ليترك للخليفة الجديد حرية الاختيار ؛ ولكن أبا بكر خليفة رسول الله أبى إلا أن تنفذ رغبة الرسول ، فسيّر أسامة إلى مشارف الشام ، لأنه رأى فى ذلك مناورة حربية ، وسياسية تشعر أعداءهم فى الداخل والخارج بقوة الحكومة العربية وثبات مركزها ، وقال العرب : لو لم يكن بهم قوة لما أرسلوا هذا الجيش فكفوا عن كثير مما كانوا يريدون أن يفعلوا .

ولكن بعض الصحابة ومن بينهم عمر بن الخطاب ، اعترضوا على تولية أسامة إمرة الجيش لصغر سنه واضطراب الأحوال فى شبه الجزيرة العربية بُعَيْد وفاة الرسول ؛ غير أن أبا بكر قال فى حزم : « لا أرد قضاء قضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ ولو ظننت أن السباع تختطفنى ، لأنفذت جيش أسامة كما أمر النبى ! » ثم وثب ، وكان جالساً ، فأخذ بلحية عمر وقال : « ثكلتك أمك يا ابن الخطاب ، استعمله رسول الله ، وتأمرنى أن أعزله ! » .

فلا عجب إذا رأينا المسلمين يسارعون إلى الانضواء تحت لواء أسامة مجاهدين فى سبيل الله ونصرة دينه ، ومن بينهم عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

ولما تحرك الجيش ، خرج أبو بكر ماشياً لتوديعه ، وأسامة راكب ، فقال له أسامة : يا خليفة رسول الله : لتركبنَّ أو لأنزلنَّ ؛ فقال : والله لانزلتَ ولا أركب ، وما علىّ إلا أن أغبّر قدمى ساعة فى سبيل الله ، فإن للغازى بكل خطوة يخطوها سبعمائة حسنة تكتب له ، وسبعمائة درجة ترفع له ، وسبعمائة سيئة تُمحى عنه . وبلغ من إكبار أبى بكر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لأسامة أن قال له : إن رأيتَ أن تعينني بعمَر، فافعلْ ؛ فأذن له. ثم وصاه أبو بكر فقال : لا تخونوا ولا تغدروا ، ولا تغلوا ، ولا تمثّلوا ، ولا تقتلوا طفلا ولا شيخاً كبيراً ، ولا امرأة ، ولا تعقروا نخلا وتحرقوه ، ولا تقطعوا شجرة مثمرة ، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيراً ؛ وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع ، فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له ؛ وسوف تقدمون على قوم قد فحصوا أوساط رءوسهم ، وتركوا حولها مثل العصائب ، فاخفقوهم بالسيف خفقاً . اندفعوا باسم الله . وأوصى أسامة أن يفعل ما أمر به رسول الله .

وهكذا شرع أبو بكر وهو الخليفة الرشيد الأول للمسلمين آداب القتال ، فأوصاهم بالضعفاء خيراً ، وحثهم على أن يؤمنوا الناس على أموالهم وأرواحهم ، ولا يتعرضوا لشعائرهم الدينية . وكان أسامة ذلك الفتى اليافع ، والقائد الشاب ، والمسلم الورع ، خير من يقوم على تنفيذ هذه السياسة التي تتفق وما جاء به الكتاب والسنة ، وهو بحق يعتبر مثلا رائعاً ضربه ذلك الدين السمح ، وذلك النبي العربي الكريم ، وقام على تنفيذه خلفاء المسلمين وقوادهم المبرزون .

كانت غيبة أسامة في هذه الغزوة أربعين يوماً ، عاد بعدها ظافراً منتصراً ، ليخف إلى نجدة الخليفة أبي بكر في حروب الرِّدة الطاحنة ، حتى استرد الإسلام هيبته .

ولما ولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه الخلافة ، أكرم من أكرمه رسول الله وخليفته أبو بكر ، ففرض لأسامة ابن زيد خمسة آلاف درهم ، وفرض لابنه عبدالله بن عمر ألفين ؛ فقال عبدالله : فضّلت عليّ أسامة ، وقد شهدتُ ما لم يشهد ! فقال عمر : إن أسامة كان أحبَّ إلى رسول الله منك ، وأبوه أحب إلى رسول الله من أبيك ! فلما قتل عمر ، وقتل عثمان من بعده ، لم يبايع أسامة علياً ، ولا شهد معه شيئاً من حروبه ؛ فلما لامه قال له : لو أدخلتَ يدك في فم تنّين ، لأدخلت يدي معها ، ولكنك قد سمعت ما قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قتلتُ ذلك الرجل الذي شهد أن لا إله إلا الله .

وتوفى أسامة في آخر أيام معاوية سنة ثمان وخمسين ، وقيل سنة تسع وخمسين للهجرة ، فكان أول قائد تأمر على جيش المسلمين وهو في هذه السنّ المبكرة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حرم الدكتور محمد رضا

التناصح

نصح : أى خلص . ونصح له : أى أخلص وصدق. ورجل ناصح القلب : أى نقى القلب لاغش فيه . والتوبة النصوح : الخالصة التى لا يشوبها ذنب . والناصح من كل شىء : الناصع الذى لا تشوبه شائبة ، الخالص الصافى من كل مايكدره ويعكره .

فالنصيحة : إخلاص المحبة ، وصدق المودة ، وصحة الاعتقاد ؛ وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم : « الدين النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم ».

والتناصح هو تبادل إخلاص الحب، واكتساب الفضائل بالإرشاد إلى طريق الخير ؛ وهو أقوى دعامة يقوم عليها أساس الدين وصلاح المجتمع ، وأعظم فضيلة تدل على صفاء وإخلاص القلب ومروءته وشفقته ؛ لأن الإنسان لايعنى إلا بمن يحب ، ولا ينصح إلا لمن يهمه من أولاد وأصدقاء . ولكن الإسلام الذى من أهم مقاصده نشر الخير ، وتبادل الحب ونفع الغير ، ومحاربة المنكر وقمع الشر ، أمر المسلم بأن ينصح لأخيه ، ويدله على سبيل الرشد ويهديه ، وأن يأخذ بيده ليبعده عن سبيل الغى وينجيه ، وأن يهتم بخيره اهتمامه بخير نفسه ؛ ففى الحديث « لا يؤمن أحدكم حتى يحبَّ لأخيه مايحبُّ لنفسه » والله تعالى يقول : « إنَّ الإنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ، إلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ».

فلا يكون مؤمنا صادقا ، الأنانىُّ الذى لا يبالى إلا بنفسه ، ولن ينجو من الخسران ويسعد بالفلاح إلا من صدق إيمانه ، فدفعه إلى عمل الصالحات ، ونفع الناس بدعوتهم إلى مافيه فلاحهم وصبر على ذلك ؛ لأنه أحب الكمال لذاته ، فكمل نفسه وسعى فى كمال غيره . ومن زعم أن الإيمان يصدق بصلاح النفس فقط فهو خاطىء أشد الخطأ ، بل ينبغى أن يكون المؤمن نبراساً يهدى الضال إلى ســواء السبيل ، وأن يسطع نور إيمانه ، فينبعث حوله متدفقا من أدبه وعمله ولسانه ، فيجلو ظلمة الجهل عن بصــائر أهله وقرنائه وإخوانه . المؤمن الصادق يحب أن ينصر الحق لأنه عرفه فأحبه ، وأن يحارب الشر لأنه مقته فاجتنبه ، وأن ينفع الناس لأنه يحب لغيره ما يحب لنفسه ، فيأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ، ويسعى إلى خيرهم بمــاله ونفسه ، فإن « خير الناس أنفعهم للناس » ، فهو بهذا ممن أثنى الله عليهم فى قوله تعالى :

« كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ ».

فالنصيحة من أقوى أسباب الصلاح والاستقامة التى بها سعادة الناس فى الدارين ؛ ولذلك أكد الله الأمر بها فى كثير من آى الذكر الحكيم ، وأمر المسلمين بأن يكونوا دعاة إلى الخير ، ناشرين للفضائل ، محاربين للرذائل ، فقال تعالى : « وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ». وقال فى وصف الأمة التى تقوم لله بحق الخدمة الخالصة : « يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَيُسَارِعُونَ فِى الْخَيْرَاتِ ، وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ».

إن كثيراً من الناس يأتى المنكر بجهالة ، وينسى ربه ودينه فى غفلة وغباوة . فالنصح يعــلم الجاهل ، وينبه الغافل ، ويذكر الناسى ، ويخجل العاصى . فكم من قلب استنار بالنصيحة بعد ظلمة ، وكم من نفس تنبهت بعد غفلة ، وكم من غوىّ اهتدى بعد ضلالة ، وكم من سفيه رشد بعد جهالة ؛ ولذلك يقول الله تعالى : « وَذَكِّرْ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فإنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ».

وإذا لم ينتفع السامع بالنصح فى وقته فإنه على الأقل يعلم أنه ممقوت من الله ومن عباده الصالحين، لأنه يغضب ربه بمعصيته، فلعله يشعر بالندم والخجل، وهذا وربك فائدة وأى فائدة.

ولأهمية التناصح وعظيم فائدته وشدة الحاجة إليه، أشرك الله النساء فى هذا الغرض العظيم، وساوى المرأة بالرجل فى الدين والدعوة إليه، وأعطاها ووعدها والرجل الفلاح والرحمة إذا هما قاما بهذا الواجب، فقال «وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ، يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ، وَيُطِيعُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ، أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللهُ، إنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ».

فإن المرأة نصف المجتمع، ومن المحال أن يصلح مجتمع نصفه فاسد؛ ومن المحال أن ينهض مجتمع بما يوجبه الله عليه ونصفه لا يفقه شيئاً من هذه الواجبات. ومن البعيد جداً أن يكون الرجل صالحاً وزوجه فاسدة، لأن بصلاح الراعى تصلح الرعية. فعجب بعد هذا الوعد من الله الذى لا يخلف وعده أن تقصر مؤمنة أو مؤمن فى النصيحة معتذرات أو معتذرين بأن لذلك النصح رجالا تخصصوا له فى معاهد العلم والدين، والله لم يقل ذلك، وإنما قال: «المؤمنون والمؤمنات». فإما أن يكنّ ويكونوا مؤمنات ومؤمنين فيأمرن ويأمروا بالمعروف، وإما أن يقولوا إنهم ليسوا أهلا لهذا الإيمان.

قال تعالى: «الَّذِينَ إنْ مَكَّنَّاهُمْ فِى الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ، وَآتَوُا الزَّكَاةَ، وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ، وَلِلهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ».

أى الذين إن مكنهم الله فى الأرض برياسة أو نفوذ، أو علم وحكمة وبلاغة لسان، لا ينسون حق الله، ولا يقصرون فى القيام به ويتواكلون، ولا يضيعون رعيتهم ولا إخوانهم ولا أولادهم بالإهمال والتغاضى عن نقائصهم؛ بل ينصحونهم ويدعونهم إلى الخير والصلاح؛ فإن فعلوا ذلك زاد الله فى تمكينهم وبسط فى ملكهم، وأتم عليهم نعمته بالفلاح فى الدارين، وهو القادر على ذلك، لأن عواقب الأمور كلها بيده وحده. ومن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ذا الذى يسمع ويعقل ثم لا يصدق هذا الوعد الذى يقطعه الله على نفسه الكريمة فى هذه الآيات ، بأنه سبحانه يهدى إلى سبيله القويم ، ويمنح الفوز والنجاح فى كل الأمور لمن جاهد بماله ونفسه بالقول والعمل فى الله ومرضاته ، ويدعو الناس إلى حب الله وطاعته ، والله سبحانه يكون معه بالمعونة والنصر ، إذ يقول : « إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ » . ويقول : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ، تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ ، وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ، ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ . يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ، ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ » .

يدعو الله عباده المؤمنين إلى أربح تجارة وأنجح مسعى يؤدى بهم إلى غايتهم التى يبتغونها ويحرصون عليها ، وهى النجاة من العذاب الأليم ، والفوز بسعادة الدنيا والآخرة . وما تلك التجارة الرابحة إلا الإيمان بالله ورسوله ، والتضحية بأنفسهم وأموالهم فى رفع منار الحق والصلاح ، وهدم صروح الباطل والفساد ، ثم يعدهم ثمرات هذه التجارة مغفرة ذنوبهم وإسكانهم دار المقامة فى جنات عدن ، وذلك الفوز العظيم ، ويبشرهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم ، خالدين فيها أبدا ، إن الله عنده أجر عظيم .

والجهاد فى سبيل الله بالأموال هو إنفاق المال على حب الله فى وجوه البر والإحسان ، وفى سبيل نشر الدين والعلم ونصرة الحق . والجهاد بالأنفس هو الدعوة إلى الله وإلى الإيمان به وبرسوله ، والانتصار للحق والفضيلة بالسيف ، والقلم ، واللسان ؛ والصبر على ما يلقى فى ذلك من الذين سفهوا أنفسهم فزين لهم الشيطان سوء أعمالهم .

وأمرنا تعالى بالشجاعة والمضىّ فى هذا الجهاد العلمىّ والعملىّ ابتغاء مرضاته ، وأن نصبر ونثابر ، فإنّ أجرنا على ذلك مضمون من الله الذى بيده الملك وهو على كل شىء قدير ؛ وإن أحداً لن يقدر لنا على ضر لأن الله معنا ، وهو الذى يقينا ويكفينا شر المستهزئين ، وكفى بالله حسيبا . قال تعالى : « الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رسَالَاتِ اللهِ وَيَخْشَوْنَهُ ولاَ يَخْشَوْنَ أَحَدًا إلاَّ اللهَ وكَفَى بِاللهِ حَسِيباً » . قال تعالى : « يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ، أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لاَئِمٍ ؛ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ، وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ » .

يعنى أن المسلم المؤمن الحقيقى يجاهد فى سبيل الله ولا يعبأ بمن سخر منه أوغضب من قوله الحق ، ولا يخاف لومة لائم ، ولا يخشى أحداً إلا الله ، ولا يهتم إلا لرضاه ؛ وتلك الشجاعة والصبر فضل الله يؤتيه من يشاء ، ونعمة يتفضل بها على من يختاره من عباده السعداء المؤمنين الصادقين الصابرين الشاكرين ؛ ولذلك قال الرسول صلى الله عليه وسلم : « مَنْ رأى منكم منكَرا فليغيِّرْه بيده ، فإنْ لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان » أى أن أقل درجات الإيمان الاكتفاء بكراهية القلب للنكر ومرتكبه ومقاطعته حتى يقلع ويتوب ؛ لأن قوى الإيمان لا بد أن يكون عظيم الشجاعة فى سبيل الله ، والصبر لله وفى مرضاة الله ، شديد الحب للمعروف والإصلاح ، شديد البغض للمنكر والفساد ؛ فمن المحال ألّا يقاتل عدوه المنكر ويحجم ، وأن يسكت عن نصرة الحق ولا يقدم ، فهو جندى باسل قائم على قدم الاستعداد والجهاد فى سبيل الله .

فإلى القتال فى سبيل الله أيها المؤمنون الصادقون ، لتدافعوا عن الإسلام والإيمان ؛ فهذا الدفاع أقدس من الدفاع عن الأوطان ، بل هو الصيانة والعزة للأوطان . وإنكم لن تصرعوا جنوداً من بنى الإنسان ، بل ستصرعون المنكر والفسق والعصيان . فإلى الأمام يا جنود الرحمن ! « وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ » . فمن يحب الإصلاح فليحاوله ، ومن يكره المنكر فليقاتله ؛ ومن يكره الشر فليقهره ؛ ومن يحب الإسلام فليذدْ عنه وينشره ؛ ومن يحب الله فليجاهد فى سبيله وينصره . « يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ » « وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ، إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محمد أبو زهرة

من سيرة أبي حنيفة

اتصف أبو حنيفة بصفات تجعله فى الذروة العليا بين العلماء ، فقد اتصف بصفات العالم الحق ، الثبت الثقة ، البعيد المدى فى تفكيره ، المتطلع إلى الحقائق ، الحاضر البديهة الذى تسارع إليه الأفكار .

(ا) وقد كان رضى الله عنه ضابطاً لنفسه ، مستولياً على مشاعره ، لا تعبث به الكلمات العارضة ، ولا تبعده عن الحق العبارات النابية . كان مرة يناقش فى مسألة أفتى فيها واعظ العراق وذو المكانة بين أهله الحسن البصرى ؛ فقال : أخطأ الحسن . فقال له رجل : أنت تقول أخطأ الحسن ! ثم سبّه ؛ فما تغيّر وجهه ولا تلون ، ثم قال : إى والله أخطأ الحسن وأصاب عبد الله بن مسعود ! . وكان يقول : « اللهم من ضاق بنا صدره ، فإن قلوبنا قد اتسعت له[1] » .

ولم يكن هدوءه هذا ، وسعة صدره صادرين عن شخص جامد الحس ضعيف الشعور ، بل كان ذا قلب شاعر ، ونفس محسة . يروى أنه « قال له بعض مناظريه : يا مبتدع يا زنديق ! فقال : غفر الله لك ، الله يعلم منى خلاف ذلك ، وأنى ما عدلت به منذ عرفته ، ولا أرجو إلا عفوه ، ولا أخاف إلا عقابه ؛ ثم بكى عند ذكر العقاب . فقال له الرجل : اجعلنى فى حل مما قلت ؛ فقال : كل من قال فىّ شيئاً من أهل الجهل ، فهو فى حل ، وكل من قال فى شيئاً مما ليس فى من أهل العلم فهو فى حرج ، فإن غيبة العلماء تبقى شيئاً بعدهم[1] » .

فلم يكن هدوء أبى حنيفة ، هدوء من لا يحس ، بل كان هدوء من علت نفسه ، وسمت بالتقوى ، فلا يحس إلا بما

حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمد أبو زهرة أستاذ الشريعة بكلية الحقوق بجامعة فؤاد الأول .

(١) تاريخ بغداد جـ ١٣ ، ص ٣٥٢ .

(١) الخيرات الحسان ص ٤٠ .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يتصل بالله ، فلا تعلق بها أدران الناس ، وكأنها صفحة مجلوة ملساء ، لا ينطبع فيها شيء من أقوال الناس المؤذية ، بل تنحدر عنها ولا يتصل بها شيء منها ؛ وكان هدوء الحازم الضابط لنفسه ، الصبور المحتمل ، الذى لا يطيش فكره وراء العواصف التى تعرض للنفس : ولقد كان ثابت الجأش رابط الجنان . يروى أن حية سقطت من السقف فى حجره وهو فى حلقته بالمسجد فتفرق كل من حوله ، ولكنه استمر فى حديثه ونحاها[1] .

(ب) وقد أوتى استقلالا فى تفكيره جعله لا يفنى فى غيره ؛ ولاحظ ذلك عليه شيخه حماد بن أبى سليمان ، فقد كان ينازعه النظر فى كل قضية ؛ لا يأخذ فكرة من غير أن يعرضها على عقله . واستقلال فكره هو الذى جعله يرى مايرى حراً غير خاضع إلا لنص من كتاب أو سنة ، أو فتوى صحابى ؛ أما التابعى فله أن ينظر فى قوله ، ويخطئه ويصوّبه ؛ لأن رأيه ليس واجب التقليد ، ولا من الورع تقليده . ولقد كان يعيش فى وسط شيعى ، وهو الكوفة ، والتقى بأئمة الشيعة فى عصره كزيد بن على ، ومحمد الباقر ، وجعفر الصادق ، وعبد الله بن حسن ، واحتفظ برأيه فى كبار الصحابة ، مع عظيم ميله إلى العترة النبوية ، ومحبته لهم ، واحتماله العذاب فى سبيلهم .

جاء فى الانتقاء لابن عبد البر مانصه :

« قال سعيد بن أبى عروبة : قدمت الكوفة فحضرت مجلس أبى حنيفة ، فذكر يوما عثمان بن عفان فترحم عليه ، فقلت له : وأنت يرحمك الله ، فما سمعت أحداً فى هذا البلد يترحم على عثمان ابن عفان غيرك » .

هذا هو الفكر المستقل ، لا يخضع للعامة ، ولا يفنى فى الخاصة ، ولا يؤثر فيه الحب والبغض .

(حـ) وكان عميق الفكرة ، بعيد الغور فى المسائل ، لا يكتفى بالبحث فى ظواهر الأمور والنصوص ، ولا يقف عند ظاهر العبارة ، بل يسير وراء مراميها البعيدة أو القريبة ، ولا يكتفى فى الأمر بدرسه كما هو فى ظاهر وضعه ، بل يسير فى البحث عن علله وغاياته غير متوقف ولا وان . ولعل ذلك العقل الفلسفى المتعمق هو الذى دفعه لأن يتجه أول حياته إلى علم الكلام ، ليرضى تلك النهمة العقلية ، ويشبع ذلك النزوع الفكرى

(١) المناقب للمكى جـ ١ ص ٢٦٨ .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بالبحث فى تلك الأمور . ولعل ذلك التعمق هو الذى دفعه لأن يدرس الأحاديث دراسة متقصٍّ ، يبحث عن علل ما اشتملت عليه من أحكام ، مستعينا فى ذلك بإشارات الألفاظ ومرامى العبارات، وملابسات الأحوال، والأوصاف المناسبة، حتى إذا استقامت بين يديه العلة ، اطرد القياس بها ، وفرض الفروض ، وصور الصور ، وسار فى ذلك شوطا بعيدا .

(د) وكان حاضر البديهة تجيئه أرسال المعانى متدافعة فى وقت الحاجة إليها ، فلا تحتبس فكرته ، ولا يغلق عليه فى نظر ، ولا يفحم فى جدال ، ما دام الحق فى جانبه ، وعنده من الأدلة ما يؤيده[1] .

وكان واسع الحيلة يعرف كيف ينفذ إلى مايفحم خصمه من أيسر سبيل ؛ وله فى ذلك غرائب ومدهشات معجبات قد امتلأت بها كتب المناقب والتراجم ، وكتب التاريخ التى تصدت لبيان حياته . ونذكر من ذلك ثلاث مناظرات تكشف عن حسن تأتيه ، ولطف مداخله ، وإن لم تكن من أغربها .

أولها — أنه يروى أن رجلا مات وأوصى إلى أبى حنيفة وهو غائب ، ورفع الأمر إلى ابن شبرمة القاضى فذكر ذلك له ، وأقام أبو حنيفة البينة أن فلاناً مات وأوصى إليه . فقال ابن شبرمة : يا أباحنيفة أتحلف أن شهودك شهدوا بحق ؟ قال : ليس علىّ يمين ، كنت غائباً . قال : ضلت مقاييسك ! . قال أبو حنيفة : ما تقول فى أعمى شج[1] فشهد له شاهدان بذلك ، أعلى الأعمى أن يحلف أن شهوده شهدوا بحق وهو لم يره ؟ ! فحكم بالوصية وأمضاها .

ثانيها — أنه دخل الضحاك بن قيس الخارجى الذى خرج فى عهد الأمويين ، مسجد الكوفة ، فقال لأبى حنيفة : تب . فقال : مم أتوب ؟ قال : من تجويزك الحكمين . فقال أبو حنيفة : تقتلنى أو تناظرنى ؟ فقال : بل أناظرك ؛ قال : فإن اختلفنا فى شىء مما تناظرنا فيه ، فمن بينى وبينك ؟ قال : اجعل أنت من شئت ؛ فقال أبو حنيفة لرجل من أصحاب الضحاك : اقعد فاحكم بيننا فيما نختلف فيه ، إن اختلفنا : ثم قال للضحاك أترضى : بهذا بينى وبينك ؟

(١) روى عن الليث بن سعد أنه قال : كنت أتمنى رؤية أبى حنيفة ، حتى رأيت الناس متقصفين على شيخ ، فقال رجل : يا أباحنيفة وسأله عن مسألة ، فوالله ما أعجبنى صوابه كما أعجبنى سرعة جوابه ! .

(١) شج معناها جرح .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال : نعم ، قال: فأنت قد جوزت التحكيم !. فانقطع .

ثالثها — أنه يروَى أنه كان بالكوفة رجل يقول : عثمان بن عفان كان يهودياً ، ولم يستطع العلماء إقناعه أو حمله على أن يقول غير مقالته ؛ فأتاه أبو حنيفة ، قال : أتيتك خاطبا ، قال لمن ؟ قال : لابنتك ؛ رجل شريف غنى بالمال ، حافظ لكتاب الله سخىّ ، يقوم الليل فى ركوع ، كثير البكاء من خوف الله . قال : فى دون هذا مقنع يا أبا حنيفة . قال : إلا أن فيه خصلة ، قال : ماهى ؟ قال : يهودى . قال : سبحان الله ! تأمرنى أن أزوج ابنتى من يهودى ؟ قال : ألا تفعل ؟ قال : لا . قال : فالنبى صلى الله عليه وسلم زوج ابنته من يهودى ! أى من عثمان رضى الله عنه الذى يزعمه الرجل كذلك . قال : أستغفر الله ، إنى تائب إلى الله عز وجل !.

والأخبار مستفيضة بسعة حيلته فى المناظرات ، وحسن استخراجه للطائف القول فى أشد المواقف حرجاً وضيقا ، حتى لقد قال له أبو جعفر المنصور : أنت صاحب حيل .

وكان يسهّل له سبيل الجدال قوةُ فراسته ، وبصرُه بنفوس الرجال ، وقدرته على فتح مغاليق قلوبهم وخفايا نفوسهم ، فيأتى إليهم من قِبل ما يدركون ويألفون ويسوّغ الحق لهم ، ويسهل قبوله عليهم .

(هـ) وكان أبو حنيفة مخلصاً فى طلب الحق ، وتلك هى صفة الكمال التى رفعته ونورت قلبه ، وأضاءت بصيرته بالمعرفة ؛ فإن القلب المخلص الذى يخلو من الغرض ودرن النفوس والهوى فى بحث الأمور وفهم المسائل ، يقذف الله فيه بنور المعرفة فتزكو مداركه ، ويستقيم فكره ؛ وإن الاتجاه المستقيم فى طلب الحقائق ليسهل إدراك العقل لها ، بخلاف العقل الذى أركسته الشهوات ، فإنها تضله ، وما يدرى أهو فى مهاوى شهواته ، أم فى مدارك عقله !!.

ولقد خلّص أبو حنيفة نفسه من كل شهوة ، إلا الرغبة فى الإدراك الصحيح ، وعلم أن هذا الفقه دين ، أو فهمٌ فى الدين لا يطلبه من غلبت عليه فكرة ، ولم يجعل نفسه تسير إلا وراء الحق وحده ، وما يهدى إليه ، وسواء عليه أن يكون غالباً أو مغلوبا ، بل هو الغالب دائماً ما دام يصل إلى الحق ، ولو كان الذى أقنعه به من خصومه فى الجدل والمناظرة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وكان لإخلاصه لا يفرض فى رأيه أنه الحق المطلق الذى لا يشك فيه ، بل كان يقول : « قولنا هذا رأى ، وهو أحسن ما قدرنا عليه ، فمن جاءنا بأحسن من قولنا ، فهو أولى بالصواب منا[1] » .

وقيل له : « يا أبا حنيفة هذا الذى تفتى به ، هو الحق الذى لا شك فيه ؟ فقال : والله لا أدرى لعله الباطل الذى لا شك فيه ! » وقال زفر : كنا نختلف إلى أبى حنيفة ومعنا أبو يوسف ومحمد ابن الحسن ، فكنا نكتب عنه . فقال يوماً لأبى يوسف : « ويحك يعقوب ! لا تكتب كل ما تسمعه منى ، فإنى قد أرى الرأى اليوم فأتركه غدا ، وأرى الرأى غدا ، وأتركه بعد غد[2] » .

وكان لإخلاصه فى طلب الحق يرجع عن رأيه إن ذكر له مناظره حديثا لم يصح عنده غيره ، ولا مطعن له فيه ، أو ذكرت له فتوى صحابى كذلك .

يروى عن زهير بن معاوية ، أنه قال : « سألت أبا حنيفة عن أمان العبد ، فقال : إن كان لا يقاتل فأمانه باطل . فقلت : حدثنى عاصم الأحول عن الفضيل بن يزيد الرقاشى قال : كنا نحاصر العدو ، فرمى عبد بسهم فيه أمان ، فقالوا : قد أمنتمونا ، فقلنا : إنما هو عبد ، فقالوا : والله ما نعرف منكم العبد من الحر ؛ فكتبنا بذلك إلى عمر بن الخطاب ، فكتب عمر : أن أجيزوا أمان العبد . فسكت أبو حنيفة . ثم غبت عن الكوفة عشر سنين ، ثم قدمتها ، فأتيت أبا حنيفة ، فسألته عن أمان العبد ، فأجابنى بحديث عاصم ، ورجع عن قوله ؛ فعلمت أنه متبع لما سمع » . وقيل له : أتخالف النبى صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : لعن الله من يخالف رسول الله صلى الله عليه وسلم ! به أكرمنا الله ، وبه استنقذنا[1] .

هذا هو إخلاص أبى حنيفة لفقهه ودينه ؛ فلم يكن من المتعصبين لآرائهم ، بل دفعه الإخلاص للحق ، مع سعة عقله ، لأن يفتح قلبه لغير رأيه من الآراء . وإن التعصب إنما يكون ممن غلبت مشاعره على أفكاره ، أو ممن ضعفت أعصابه ، وضاق نطاق فكره ، ولم يكن أبو حنيفة شيئاً من ذلك ، بل كان القوىّ فى عقله ،

---

(١) تاريخ بغداد ج ١٣ ص ٣٥٢ .
(٢) المصدر نفسه ص ٤٠٢

(١) الانتقاء لابن عبد البر ص ١٤٠ ، ١٤١ .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المستولى على نفسه وأعصابه ، المخلصَ فى طلب الحق ، الخائف من ربه ، فقدر لنفسه الخطأ دائما .

(و) وكان يتوج هذه الصفات كلها ، صفة أخرى لعلها مظهر لهذه الصفات كلها ، أو هى هبة الله لبعض النفوس ؛ تلك الصفة هى قوة الشخصية ، والنفوذ والمهابة ، والتأثير فى غيره ، بالاستهواء والجاذبية ، وقوة الروح . كان له تلاميذ كثيرون ، ولم يكن يفرض عليهم رأيه ، بل كان يدارسهم ويتعرف آراء الكبار منهم ، ويناقشهم مناقشة النظير ، لامناقشة الكبير ؛ وكان هو ينتهى برأى فيصمت الجميع عنده ، ويسكنون إليه ، وقد يستمر بعضهم على رأيه ؛ وفى الحالين لأبى حنيفة مكانته ، وشخصيته . وقد وَصف مجلسَ أبى حنيفة مع أصحابه معاصره مِسْعَرُ بن كدام فقال : «كانوا يتفرقون فى حوائجهم بعد صلاة الغداة ، ثم يجتمعون إليه ، فيجلس لهم ، فمن سائل ، ومن مناظر ، ويرفعون الأصوات لكثرة مايحتج لهم . إن رجلا يسكن الله به هذه الأصوات لعظيم الشأن فى الإسلام[1] » .

هذه جملة من صفات أبى حنيفة ، بعضها فطرى وبعضها كسبى ، راض نفسه عليه ، وأخذها على سمته . وهى مفتاح شخصيته ، وهى التى جعلته ينتفع بكل غذاء روحى يصل إليه ، فكانت فى نفسه كالأجهزة التى يتمثل بها الغذاء فى الأجسام الحية ، وكانت بها المجاوبة بينه وبين عصره وشيوخه وتجاربه ، تتغذى من هذه العناصر ، وتمدها هى بنوع جديد من الفكر ، والرأى ، عميق النظر ، بعيد الأثر فى النفوس والأجيال ؛ وبهذه الصفات استولى أبو حنيفة على المعجبين به ، فدفعهم إلى الثناء عليه ، وأثار حقد الحاسدين ، فاندفعوا فى الطعن فى سيرته .

---

(١) المناقب للمكى ج ٢ ص ٣٦ .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام فى بلاد النوبه

دكتور عبد العزيز عبد المجيد

لم يمض قرن على دخول المسيحية[1] بلاد النوبة بصفة رسمية حتى كان الإسلام على أبواب مصر، وحتى تدفقت الجيوش العربية بقيادة صناديد العرب ممن شاهدوا وقائع فارس والشام. ثم تم الصلح بين عمرو بن العاص والمقوقس والى مصر الرومانى سنة ٢٠ هـ (٦٤١ م). وأصبحت مصر بذلك جزءاً من الدولة الإسلامية.

وفى سنة ٢١ هـ (٦٤٢ م) بعث عمرو بن العاص عبد الله بن سعد بن أبى السرح القرشى — وكان أحد قواد الجيوش الفاتحة — فى عشرين ألف مقاتل إلى النوبة: فمكث فيها زمناً يحاول فتحها؛ ولكنه صالح أهلها، وقرر عليهم شيئاً معلوماً من المال. ثم إن عمرو بن العاص كتب إلى عبد الله بن سعد بن أبى السرح يأمره بالرجوع إليه، فرجع.

ويظهر أن النوبيين لم يستمروا فى دفع القدر المعلوم من المال كما اتفقوا، فسار إليهم عقبة بن نافع الفهرى — وكان أخا عمرو بن العاص لأمه — فدخل أرضهم، وحارب السكان. ويروى لنا شيخ حميرى، ممن شاهدوا ملاقاة النوبيين،

دكتور عبد العزيز عبد المجيد الأستاذ المساعد بمعهد التربية العالى. ومدير مكتب الثقافة للسودان.

(١) كلمة قبط المعروفة عند العرب أصلها تحريف لكلمة Aiguptos الاغريقية، التى كان يطلقها اليونانيون على مصر. فلما دخل العرب مصر، وسمعوا هذه الكلمة أطلقوها، بشىء من التحريف، على السكان. وصارت كلمة gypt تطلق حتى الآن على السكان الأصليين أي المسيحيين بمصر.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شدّتهم فى القتال ، ومهارتهم فى النزال[1] فيقول :

لقد شهدت النوبة مرتين فى ولاية عمر بن الخطاب ، فلم أر قوماً أحدَّ فى حرب منهم . لقد رأيت أحدهم يقول للمسلم : أين تحبّ أن أضع سهمى منك ؟ فربما عبث الفتى منا فقال : فى مكان كذا فيضربه النوبى فلا يخطئه . وخرجوا إلينا يوماً فصافّونا ، ونحن نريد أن نجعلها حملة واحدة بالسيوف ، فما قدرنا على معالجتهم ؛ فقلنا ما لهؤلاء خير من الصلح ؛ إن سَلبهم لقليل ، وإن نكايتهم لشديدة ! .

وفى سنة ٣١ هـ (٦٥٢ م) غزا عبد الله بن سعد بلاد النوبة ، وتغلب على أهلها ، وضرب عاصمتهم دنقلة ، ورمى كنيستها بالمنجنيق ، واضطر ملكهم أن يطلب الصلح ؛ فتم ذلك ، وكتب بينه وبين المسلمين عهد . ولما كان هذا العهد ينطوى على نقط جوهرية توضح سياسة المسلمين نحو أهل الذمة وتسامحهم معهم ، واحترامهم لتقاليدهم ، ورغبتهم فى حسن الجوار ما أقام هؤلاء الذميون على حسن الجوار ، ناسب أن نذكر هنا صيغة هذا العهد بنصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم . عهد من الأمير عبد الله بن سعد بن أبى السرح لعظيم النوبة ، ولجميع أهل مملكته . عهد عقده على الكبير والصغير من النوبة من حد أرض أسوان إلى حد أرض علوة . إن عبد الله بن سعد جعل لهم أمانا وصدقة جارية بينهم وبين المسلمين ممن جاورهم من أهل صعيد مصر ، وغيرهم من المسلمين وأهل الذمة ؛ إنكم معاشر النوبة آمنون بأمان الله ، وأمان رسوله محمد النبى صلى الله عليه وسلم ، ألاّ نحاربكم ولا ننصب لكم حرباً ، ولا نغزوكم ما أقمتم على الشرائط التى بيننا وبينكم ؛ على أن تدخلوا بلدنا مجتازين غير مقيمين فيه ؛ وندخل بلدكم مجتازين غير مقيمين فيه . وعليكم حفظ من نزل ببلدكم أو يطرقه من مسلم أو معاهد حتى يخرج عنكم . وإن عليكم رد آبق خرج إليكم من عبيد المسلمين حتى تردوه إلى أرض الإسلام ؛ ولا تستولوا عليه ، ولا تمنعوا منه ؛ ولا تتعرضوا لمسلم قصده وجاوره إلى أن ينصرف عنه . وعليكم حفظ المسجد الذى ابتناه المسلمون بفناء مدينتكم ، ولا تمنعوا منه مصلياً ؛ وعليكم كنسه وإسراجه وتكريمه . وعليكم فى كل سنة

(١) فتوح البلدان للبلاذرى .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثلاثمائة وستون رأساً تدفعونها إلى إمام المسلمين من أوسط رقيق بلدكم غير المعيب، يكون فيها ذكران وإناث ؛ ليس فيها شيخ هرم ولا عجوز ولا طفل لم يبلغ الحلم ؛ تدفعون ذلك إلى والى أسوان. وليس على مسلم دفع عدو عرض لكم، ولا منعه عنكم، من حد أرض علوة إلى أرض أسوان.

« فإن أنتم آذيتم عبدًا لمسلم، أو قتلتم مسلماً، أو معاهداً، أو تعرضتم للمسجد الذى ابتناه المسلمون بفناء مدينتكم بهدم، أو منعتم شيئاً من الثلاثمائة والستين رأساً فقد برئت منكم هذه الهدنة والأمان، وعدنا نحن وأنتم على سواء حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين. بذلك عهد الله وميثاقه وذمته، وذمة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم. ولنا عليكم عهد أعظم ما تدينون به من المسيح وذمة الحواريين، وذمة من تعظمونه من أهل ملتكم ودينكم. الله الشاهد بيننا وبينكم على ذلك.

« كتبه عمرو بن شرحبيل فى رمضان سنة ٣١ هـ ».

والدارس لهذا العهد تتضح له الروح النبيلة التى كان يعامل بها المسلمون جيرانهم من أهل الذمة. فهو محالفة على حسن الجوار أحد طرفيها هم سكان صعيد مصر من مسلمين وذميين، والطرف الثانى هم أهل النوبة. وقد جعلت المحالفة لهم الأمان، وجعلت لهم صدقة[1] جارية. ونصت على عدم اعتداء أحد الطرفين على الآخر فهى شبيهة بما يسمى فى علم السياسة الحديث Anon - agression pact وقد وضعت شروطاً يحترمها الطرفان، منها أن لا يخول لأحدهما أن يحارب الأخر، أو يدبر ضده حرباً، أو يغير عليه، ولا يسمح لأحد الطرفين الإقامة فى بلد الآخر، ولكن يجوز له العبور فقط. وفى هذا الشرط ما يشعر بأن كلا من الطرفين يريد أن يتحاشى كل ما عسى أن ينجم عن هذه الإقامة من تدبير فتن أو مؤامرات، قد تؤدى إلى الحرب وسوء التفاهم.

وثمة شرط جوهرى فى المحالفة، ألا وهو حفظ المسجد الذى بناه المسلمون فى فناء مدينة دنقله، ورعايته بكنسه وإضاءته واحترامه، وعدم منع أحد من المسلمين الصلاة فيه. وهنا نتساءل : لمَ بنى المسلمون هذا المسجد، وهم قد

(١) سنشرح المراد بالصدقة فيما بعد.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خرجوا من النوبة واكتفوا بالمحالفة ؟ ولِمَ بنوه ولم يكن بالنوبة مسلم ؟ ثم ما الغرض من كنسه وإضاءته ما دام لا يستعمله المسلمون ؟ وكيف نصت المحالفة على ألا يُمنع أحد من الصلاة فيه وليس بالنوبة مسلمون ؟

الحقيقة أن هذا الشرط يبدو غريبا ، ولكن له حكمة عظيمة ؛ فالمسلمون كانوا يريدون أن يتركوا وراءهم ما يدل على أن دينهم قد دخل هذه البلاد ولو لم يستقر فيها ، كما تفعل الآن الأمم التى تكشف بعض المناطق فى القطب الشمالى أو الجنوبى فترفع علمها على المنطقة التى كشفتها . فهم بذلك قد أرادوا أن يخلفوا ما يسجل هذا الدخول ، فبنوا المسجد رمزاً لذلك . ثم هم حرصوا على ألا يهمل هذا الرمز ، وألا يتسرب إليه العفاء ، أو يتعمد أهل النوبة إهماله وتدميره ؛ فوضعوا فى المحالفة من الشروط ما يضمن صيانة المسجد واحترامه .

وقد عرفنا أن المسلمين سمح لهم بالمرور فى بلاد النوبة مجتازين غير مقيمين . وكانت بلاد النوبة على صلة تجارية دائمة بمصر ، وكانت القوافل المصرية تذهب إليها لتبادل البضائع ، وتمر بدنقلة وغيرها من المدن ، فكان من الطبيعى أن يذهب المسلم المار بدنقلة لأداء فريضة الصلاة فى بيت الله ؛ وهناك يجد له مكاناً ومنزلا قد يستقر فيه أياماً حتى يغادر المدينة ؛ وهناك يشعر بكرامته وعزته ، وأن له داراً محترمة مقدسة . وهذا ما يرفع من شأن المسلمين العابرين فى أعين أصحاب البلاد .

فهذه السياسة الإسلامية التى عملت على بناء مسجد فى أرض المسيحيين لكى يحقق هذه الأغراض التى ذكرناها — نقول هذه السياسة تدل على الحكمة وبعد النظر .

أما ما ورد فى العهد من الصدقة الجارية ، وما كان يدفعه النوبيون للمسلمين كل سنة من رقيق ، وكيف تم دخول الإسلام بلاد النوبة ، أما هذا كله فسنعالجه فى مقال آخر .

دكتور عبد العزيز عبد المجيد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تاريخ الاحتفال

بالمولد النبوى

فى اليوم الثانى عشر من شهر ربيع الأول ، ظهر نجم متألق لم يلبث أن اكتمل بدراً فاستنار بطلعته الوجود ؛ ذلك هو سيد الأنبياء وخاتم المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم . أرسله الله تعالى رحمة للعالمين « لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين » .

ولد صلى الله عليه وسلم فى الثانى عشر من شهر ربيع الأول ، وكان فى فصل الربيع .

وللمرحوم محمود باشا الفلكى بحث دقيق فى تحقيق يوم مولده صلى الله عليه وسلم ، استخلص منه أنه ولد يوم الاثنين ٩ ربيع الأول الموافق ١٢ ابريل سنة ٥٧١ م .

وكان أهل مكة يزورون موضع ولادته في ميعاد ولادته من كل عام . وفى هذا معنى من معانى التكريم .

وقد اهتم علماء الإسلام فى مختلف الأقطار بمولده الشريف، وعنوا بوضع التآليف المولدية ، فتباروا فى تأليفها ؛ وأغدق على الكثير منهم الهبات ، والمكتبة العربية غنية بها . وقد أحصاها العالم الجليل السيد عبد الحى الكتانى عالم فاس[1] ورتبها على حروف المعجم . كما اهتمت الدول الإسلامية بتكريم هذا اليوم وإحيائه ، بل وإحياء الأيام التى قيل إنه ولد فيها ، حتى بلغ من عناية بعضها الاحتفال من أول شهر ربيع ، وزاد بعضهم أسبوعاً بعد الثانى عشر منه حيث كانت توزع الصدقات ، ويتلى القرآن ، واشترك الملوك مع الشعب فى تعظيمه وإجلاله .

وقد شاد كثير من المؤرخين بعناية الملك المعظم مظفر الدين صاحب مدينة أربل بحفلات المولدالشريف حسب مشاهدتهم لها فى القرنين السادس والسابع الهجرى — الثالث عشر والرابع عشر الميلادى .

ولما كان عليه هذا الاحتفال من روعة ، فقد كان سكان البلاد حول أربل ، مثل بغداد والموصل والجزيرة وسنجار ونصيبين ، من فقهاء وصوفية ووعاظ وقراء وشعراء ، يتوافدون عليها ابتداء من المحرم إلى أوائل شهر ربيع . وفى هذا الوقت يأمر مظفر الدين بإقامة قباب من الخشب لأعيان دولته وأمرائها ، وعلى رأسها قبة له . كما تقام قباب أخرى تخصص لفرق الأغانى ولاعبى خيال الظل وأصحاب الملاهى . فإذا كان أول شهر صفر زينوا تلك القباب بأنواع الزينة ، وتشترك البلد فى الاحتفال بالمولد .

وكانت القباب تقام من باب القلعة إلى باب الخانقاه المجاور للميدان ، ويخصص الميدان للوعاظ والقراء واستعراض الجيش ، وقبته مشرفة عليه .

وكان مظفر الدين ينزل كل يوم بعد صلاة العصر ويقف أمام كل قبة مستعرضاً ما فيها حتى ينتهى به المطاف إلى الخانقاه ، فيبيت فيها مستمعاً إلى تلاوة القرآن ، وأذكار الصوفية ، وإلى الحديث

---

(١) نشرها فى ست مقالات فى المجلة الزيتونية سنة ١٩٣٨ .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشريف . وعقب صلاة الصبح يخرج إلى الصيد ثم يعود إلى القلعة قبـل الظهر ، وهكذا كل يوم إلى ليـلة المولد .

وكان يعمله سنة فى ثامن الشهر ، وسـنة فى ثانى عشره ، لأجل الاختلاف الذى فيه . فإذا كان قبل المولد بيومين أمر بإخراج عدد كبير من الإبل والبقر والغنم فى احتفال تتقدمه الموسـيقى وتتخلله الأغانى وبقية الملاهى حتى تصل إلى الميدان ، ثم يشرعون فى نحرها وإرسالها إلى المطابخ هناك لطهى أنواع المأكولات .

وفى ليلة المولد وعقب صلاة المغرب فى القلعة يستمع إلى تلاوة القرآن وقصة المولد الشريف ، ثم ينزل وبين يديه الشموع المشتعلة ومن بينها شمعتان أو أربع من الشموع الموكبيـة(١) حتى ينتهى إلى الخانقاه . فإذا كان صبيحة يوم المولد أمر بصرف الخلع من القلعة إلى صوفية الخانقاه لـكل منهم بقجة فيتسلمونها . ثم ينزل إلى الخانقاه ويجتمع الأعيان ورجال الدولة حول الوعاظ ، ويجلس مظفر الدين فى برج خشبى أعد له ، به شبابيك تشرف على الوعاظ والمجتمعين حولهم ، وبالـكشك شـبابيك آخر تشرف على الميدان لاستعراض الجند . وبعد فراغه من الاستعراض يمد سماط عام فى هذا الميدان يباح للجميع ، ويمد سماط آخر فى الخانقاه للخاصة والقراء والوعاظ والشعراء ، وتصرف لهم الهبات . فإذا انتهى موسم الاحتفال استعدوا للعودة إلى بلادهم مزودين بالنفقة والهبات .

وقد حضر هذا الاحتفال أبو الخطاب بن دحية ولما رآه من اهتمام مظفر الدين به ألف كتاب : التنوير فى مولد السراج المنير ، وقد كافأه عليه بألف دينار .

فى تونس :

ومن أعياد تونس المشهورة ليلة المولد الشريف . وأول من عنى بتعظيمها فى البلاد المغربية السلطان أبو عنان المرينى ، ثم اقتدى به بنو أبى حفص فى الديار التونسية . ويعتبر الاحتفال بهذه الليلة من أعظم حفلاتهم ، حيث تقام فى دار نقيب الأشراف وحولها ، فتوقد القناديل وتضاء الشـموع ، ويحضرها أجلة العلماء والقراء والفقهاء ويهرع الناس إليها من أطراف البلد ، وتكون عندهم من الليالى النادرة ، فيستمعون إلى المدائح النبوية ، وتوزع الصـدقات والأطعمة الفاخرة احتساباً لله تعالى .

وإلى القرن الثانى عشر الهجرى كان يحتفل بهـذا اليوم احتفالا عظيما بالزاويتين المشهورتين : القشاشية والبكرية ، بحيث تستمر زينتهما خمسة عشر يوماً لا تخلو من المدائح والذكر وتلاوة القرآن .

فى تلمسان :

كان السلطان أبو حمو موسى صاحب تلمسان فى القرن الثامن الهجرى الرابع عشر الميلادى يحتفل بليلة مولد الرسول صلى الله عليه وسلم غاية الاحتفال ويوليها عنايته فوق سائر المواسم حيث كان يدعو الناس على مختلف طبقاتهم إلى الاحتفال ، وقد أضيئت الشموع وجلس المدعون على أرائك الحرير تطوف عليهم ولدان قد لبسوا ملابس الحرير الملونة وبأيديهم مباخر الند والعطور . ويصدر المجلس ساعة دقاقة من عجائب الصناعات الإسلامية ، فقد اشتملت على تماثيل ذهبية وطيور دبرت بحركات ميكانيكية ، ولها أبواب مجوفة على عدد ساعات الليل الزمانية ، فعند مرور ساعة يقع النقر بقدر حسابها ، وعند ذلك يفتح باب من أبوابها وتبرز منه جارية صورت فى أحسن صورة وفى يدها اليمنى رقعة مشتملة على نظم فيه تلك الساعة باسمها مسطورة ، فتضعها بين يدى السلطان بلطافة ، ويسراها على فمها كالمؤدية بالمبايعة .

وفى ذلك الوقت يكون المنشد قائماً بمدح سيد المرسلين ، وفى آخر الليل تمد الموائد فيختلف إليها جميع المدعون حسب طبقاتهم ، ويظل السلطان موجوداً حتى يصلى الصبح .

فى مراكش :

وفى دولة السلطان أبى العباس (١) أحمد المنصور أوليت حفلات المولد عناية كبيرة ، فكان إذا هل شهر

---

(١) الشموع الموكبية : شموع كبيرة تحمل كل واحدة منها على بغل ومن ورائها رجل يسندها .

(١) فى القرن العاشر الهجري — السادس عشر الميلادى .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ربيع الأول صدرت أوامره بدعوة مشاهير المنشدين من سائر حواضر المغرب ، وفي الوقت نفسه يعهد إلى مهرة الشماعين في عمل الشموع المختلفة فيضعونها على هيئة الزهور والأشجار وغيرها . فإذا كانت ليلة المولد عهد إلى الحمالين المحترفين حمل خدور العرائس بحملها . ويجتمع الناس من أطراف المدينة لرؤيتها والاشتراك في الاحتفال، فإذا ما انتهت الظهيرة يخرجون بها على رءوسهم كالعذارى ، وتتبعها الموسيقات وأصحاب الملاهي حتى يصلوا إلى القصر الملكي فتوضع على منصات أعدت لها ، وتحيى الليلة بتلاوة القرآن والأذكار .

فإذا طلع الفجر خرج المنصور فصلى بالناس ، ثم يجلس على أريكة وعليه حلة بيضاء هي شعار الدولة وأمامه الشموع المختلفة الأشكال والألوان مزينة بأشرطة ملونة والبخور يعبق ما حوله . ثم يؤذن للناس بالدخول أفواجاً حسب طبقاتهم . فإذا استقربهم الجلوس تقدم الواعظ فسرد جملة من فضائل النبي صلى الله عليه وسلم ومعجزاته وذكر مولده وإرضاعه ، ثم تتقدم الصوفية بأذكارها ، فإذا فرغوا تقدم الشعراء حسب طبقاتهم فينشد كل منهم قصيدة يستفتحها بالتغزل والنسيب ، فإذا تم يتخلص لمدح النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم يختم بمدح المنصور والدعاء له ولولي عهده . فإذا انتهوا من إنشادهم مدت الموائد لكبار المدعوين . ثم يؤذن للعامة بالدخول إلى موائد حافلة بالأطعمة المختلفة يعبق حولها عبير العنبر والعود والزهور . وبعد فراغ المنشدين من إنشادهم يختم المجلس بالدعاء للسلطان . فإذا انقضت أيام المولد الشريف وزعت هبات الشعراء على أقدارهم . وبعد الاحتفال بأسبوع تقام حفلة أبدع من الأولى .

في مصر :

أما الحفاوة بالمولد النبوي بمصر فقد فاقت كل حفاوة وامتازت بأنها لها فضل السبق ، وأنها متصلة الحلقات حتى اليوم .

وأول من عني بالمولد بمصر الخلفاء الفاطميون ؛ فكانوا إذا استهل شهر ربيع الأول صدرت الأوامر بتوزيع الصدقات، وإلى دار الفطرة بإعداد أربعين صينية من أنواع الحلوى ، وأن يصرف إلى المشاهد المنسوبة إلى أهل البيت بمصر والقرافة السكر واللوز والعسل والسيرج والخبز .

فإذا كان الثاني عشر من شهر ربيع الأول صدرت الأوامر إلى الدار المذكورة بعمل عشرين قنطاراً من السكر حلوى يابسة بأشكال طريفة تعبأ في ٣٠٠ صينية ، كي تفرق على كبار الموظفين والقراء والخطباء والمدرسين بالجوامع .

وبعد صلاة الظهر يركب القضاة والشهود بأجمعهم إلى الجامع الأزهر ومعهم من عهد إليهم بتوزيع الصواني ؛ فيجلسون مقدار قراءة القرآن الشريف ؛ ثم يستدعى قاضي القضاة ومن معه من كبار الموظفين فيركبون ويسيرون إلى أن يصلوا إلى آخر الصاغة عند مدخل بين القصرين فيتوضؤن هناك ، ويكون الطريق التي يسلكها الموكب نظيفة ومرشوشة ومفروشة بالرمل الأصفر، ويقوم بالإشراف على هذا الموكب والي القاهرة ، وحينما يقتربون من منظرة الخليفة يترجلون ويجتمعون تحتها إلى أن يشرف عليهم أحد خواصه من نافذة بها ويحييهم نيابة عن الخليفة . ثم يستفتح القراء بالقراءة ، ثم يتقدم خطيب الجامع الحاكمي فيخطب خطبة إلى أن يصل إلى ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فيمجده ويعظمه ويشيد بمولده الشريف ، ثم يختم خطبته بالدعاء للخليفة ، ويتبعه خطيب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الجامع الأزهر فيخطب كذلك ، ثم يتبعه خطيب الجامع الأقمر .

فإذا انتهى الخطباء حياهم الخليفة ، وهو بمثابة إذن لهم بالانصراف وانتهاء الاحتفال .

وفى دولة المماليك كان يحتفى بالمولد النبوى فى قلعة الجبل حيث كان يجتمع القراء والمنشدون والمدعوون فتقام الولائم والسرادقات ، وتضاء الأنوار ، حتى إنه صرف على المولد عام ٧٨٥ هـ ١٣٨٣ م فى دولة الظاهر برقوق عشرة آلاف مثقال من الذهب ، ما بين خلع ونفقات أكل وهبات وأجور منشدين وغيرهم .

وكان الاحتفال به فى سنة ٩٢٢ هـ ١٥١٦ م بالغاً حد الروعة . فقد احتفل به السلطان الغورى وأمر بإقامة الخيمة الكبيرة بالحوش السلطانى ، وكانت من روائع الصناعة ، حيث عملت على هيئة قاعة بها ثلاث إيوانات فى وسطها قبة على أربعة أعمدة وهى من قماش ملون . وكذلك تملأ أحواض الجلد بالشربات وتزين الجدران بالأوانى الصينى والطاسات النحاسية ، وتقام الزينات على المطابخ السلطانية .

فإذا نصبت الخيمة الكبيرة جلس فيها السلطان ، وبحضرته كبار الأمراء والقضاة الأربعة والمباشرون والوعاظ ، وبعد قراءة القرآن وإنشاد المنشدين وقراءة المولد النبوى ، يختلف المدعوون إلى موائد فاخرة حوت الشهى من مختلف الأطعمة . كما تمد موائد أخرى لعامة الشعب . وكان سراة القاهرة وتجارها يحتفلون بهذا اليوم بقراءة القران وإقامة الولائم وتلاوة المولد النبوى وتوزيع الصدقات وإقامة معالم الزينة .

العصر العثمانى والى ما بعد المغفور له محمد على باشا

وفى العصر العثمانى كانت تقام حفلات المولد حول بركة الأزبكية ، وفى الفضاء الممتد إلى قصر النيل ، وكان محوره بيت الشيخ البكرى شيخ مشايخ الصوفية .

وفى هذا العصر أيضاً لم يكن الاحتفال مقصوراً على صفته الرسمية بل يشمل القطر بأجمعه : فتقام الحفلات وتولم الولائم ، ويبارى لاعبو خيال الظل والبهلوانية والموسيقيون فى إقامة سرادقات لهم . وتقام الحفلات فى الدور وتوزع الصدقات ، ويعنى باعة الحلوى بعمل التماثيل والدمى من الحلوى ، وهى عادة لازمت مصر منذ العصر الفاطمى وما زالت موجودة . هذا عدا إضاءة الشوارع والدور فى تلك الليلة مما يدخل البهجة والسرور على سكان القطر .

وكانت العادة أنه منذ العشر الاواخر من صفر تقام بمنزل السادة البكرية مآدب فاخرة يدعى إليها كافة مشايخ الطرق والأضرحة والتكايا والموظفين والأعيان .

وكان أصحاب الطرق يغدون إلى دار البكرى بالبيارق والطبول رافعين أصواتهم بالذكر والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم يعلن الشيخ لكل طريقة الليلة التى تخصها من ليالى المولد الشريف لإحيائها ، وتفتتح ليالى الاحتفال بالمنزل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المذكور بعدد من القراء يبلغون المائتين ، ويتلى أيضا المولد النبوى الشريف وحزب البكرى ، ولا تزال تحيى لياليه تلاوة وذكرا ودلائل ، بحيث تحضر إليه كل ليلة طريقة من الطرق ، والدار مضاءة بالشموع ومعهم المشاعل رافعين أصواتهم بذكر الله والصلاة والسلام على رسول الله ، ويستقبل الشيخ البكرى شيخ كل طائفة فيستقبل بتلاوة الفاتحة ، وتخلع عليه فرجية من الصوف ، ثم يعين له الموقع الذى يضرب خيامه فيه ، وهكذا غيره بحيث تكون الخيام على شكل دائرة .

وابتداء من ليلة الرابع من شهر ربيع الأول يبدأ السيد البكرى استقباله لمن لم يحضر من الطوائف بساحة المولد ، فتمر كل ليلة أصحاب طريقة من الطرق التى لم تحضر بالمنزل من قبل حتى تنتهى إلى سرادق السيد البكرى فيستقبلهم ويخلع على شيخهم فرجية من الصوف ماعدا شيخى الرفاعية والسعدية فإن فرجيتهما من جوخ .

وفى ١١ من الشهر ينتقل الخديو وحاشيته إلى ساحة المولد للاشتراك فى الاحتفال بهذا اليوم ، ويخلع على السيد البكرى فرجية سمور ، وذلك عقب وصول ركب السعدية إلى تلك الخيمة ، ثم توزع جملة من الفرجيات على مشايخ الطرق .

وفى ليلة ١٢ منه يقرأ المولد النبوى فى سرادق السيد البكرى بحضور الخديو والنظار وكبار الموظفين والعلماء .

وبعد أن نظمت منطقة الأزبكية فى عصر الخديو إسماعيل ، وردمت بركة الأزبكية ، وأقيمت حولها الدور ودار الأوبرا ، انتقل الاحتفال بالمولد إلى العباسية ، ومن وقتها إلى الآن وقد أخذ صفة رسمية حيث تعطل جميع وزارات الحكومة ومصالحها ومدارسها احتفاء بهذا اليوم . وتعنى جميع طوائف الصوفية بإقامة سرادقات حول سرادق مشيختهم ؛ كما تقوم الخاصة الملكية ووزارات الحكومة بإقامة سرادقات لها كل منها يمثلها ، وتحيى الليلة الكبيرة بتلاوة القرآن وقصة المولد وتوزع الصدقات ويحضر الاحتفال حضرة صاحب الجلالة الملك فيستمع إلى قصة المولد النبوى ، ثم يستعرض الطوائف الصوفية مهللين مكبرين داعين لجلالته بالعز والتوفيق .

حسن عبد الوهاب

لواء الإسلام — ننشر هذا المقال المملوء بالفوائد التاريخية ، أما ما اشتمل عليه من أشياء لم تعرف فى عهد السلف من الصحابة والتابعين ، فسننبه له فى مقالات ، نحرر فيها الفرق بين ما هو سنة ، وما هو بدعة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

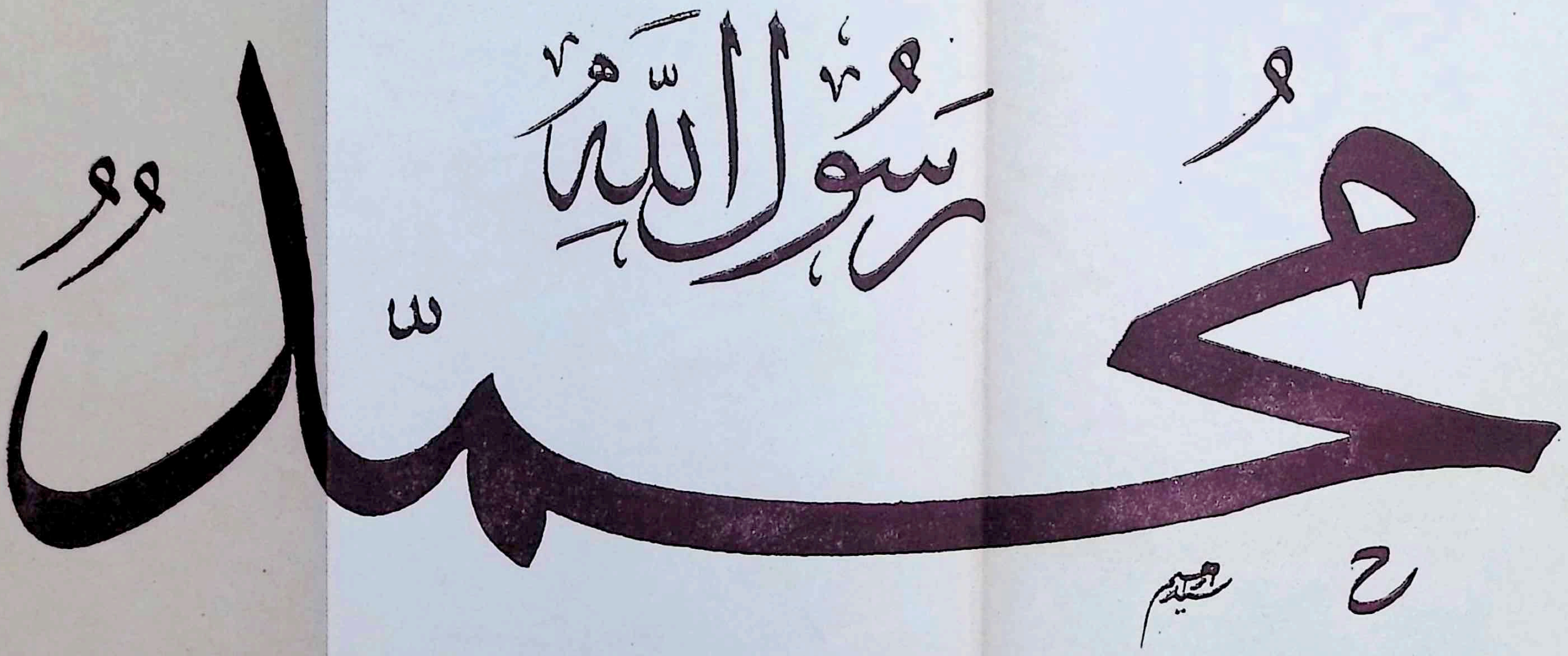

هدية من مجلة لواء الإسلام

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دكتور محمد فخر الدين السبكى

أضرار الخمر

تكلمت فى العدد الثالث من هذه المجلة عن الفوائد المنسوبة للخمر ، وبيّنت أنها إما خاطئة ، أو مقلوبة . واليوم أريد أن أتكلم باختصار عن أضرار الخمر ، بل عن بعض أضرارها ، فإن هذه لا يمكن أن يُلمّ بها الكاتب حتى فى كتاب ضخم ، بَلْهَ مقالا محدودا . ويكفى أن أعيد هنا ما ذكره أحد الكتّاب الأمريكان فى ذلك ، إذ يقول : لو وضعت فى كفة كل المصائب الناتجة عن المخدّرات والمنوّمات جميعا ، وفى كفة أخرى الخمر وما ينجم عنها ، لرجحت كفة الخمر .

وسأبدأ الآن بالتحدث عن أضرار الخمر الصحية ، وأقسمها قسمين : أولا تأثير جرعة واحدة ، وثانياً تأثير الإدمان.

فأولا : ماذا يحصل لمن يشرب جرعة واحدة من الخمر ؟

إن تأثير هذه الجرعة يختلف تبعاً لعوامل كثيرة ، منها سن الشخص ، ونوع الخمر ، ودرجة نقاوتها من المواد الغريبة ، والكمية المشروبة ، وكون المعدة خالية أو مملوءة بالطعام ، وحالة الشخص الصحية ، ودرجة حرارة الجو ، وغير ذلك . كما أن التأثير أيضاً يختلف تبعاً لكون الشارب مدمناً أو غير مدمن .

فالتأثير يزداد كلما كان الشارب صغير السن ، وتبعاً لدرجة تركيز الكحول فى الخمر ؛ فجرعة من الويسكى الذى يحوى نحو ٣٥ ٪ من الكحول يكون لها تأثير أقوى بالطبع من نفس الجرعة من النبيذ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الذى يحوى نحو ١٥ ٪ من الكحول . ويختلف التأثير أيضاً تبعاً لما تحتويه الخمر من مواد غريبة ، وأخصها الكحول المثيلى الذى قد تسبب جرعة واحدة منه فقد البصر كلية . كذا يزداد تأثير الخمر سرعة وحدة إذا كانت المعدة خالية من الطعام . كما أن تأثيرها يكون أسوأ إذا كان الشخص مصاباً بأمراض خاصة كما سيأتى ذكره ؛ وكذا إذا كانت درجة حرارة الجو منخفضة ، أو كان الشخص غير متعود على الشرب .

وأود أن أذكر هنا أن تأثير الخمر لا يتوقف على السكر ؛ إذ أن هذا التأثير يبدأ بمجرد وصول عشرة جرامات من الكحول إلى الدم للشخص البالغ ؛ وهذا القدر يوجد فى كأس واحدة من الويسكى أو الكونياك ، وقد لا يصل بالشخص إلى درجة السكر ؛ ولكن على كل حال له أثر ملموس فى حالة الشخص الجسمية والعقلية . ومما يذكر لهذه المناسبة أن الشخص إذا فحص فى هذه الحالة ، نجد أن درجة إدراكه وتقديره قد تغيرت فعلا ؛ فهو مثلا إذا كتب على الآلة الكاتبة زادت أخطاؤه عن المعتاد ؛ وإذا قاد سيارة لم يتبع بالضبط قوانين المرور ؛ ومع ذلك فهو نفسه لا يدرك أن حالته قد تغيرت . وهذا ليس غريباً بالنسبة له ؛ فقلّما نجد سكران يعترف أن عقله قد اختل ، حتى وإن سار فى الطريق عريانا أمام الناس . بل إن السِّكيرين المدمنين قلّما يعترفون أن عقلهم غاب مرة واحدة ، حتى وإن كان غائباً فعلا ؛ وهم يقولون ذلك .

وعند وصول الخمر إلى المعدة تحدث عند غير المتعود عليها احتقاناً فيها ، قد يسبب غثياناً أو قيئا ، وإذا كانت الجرعة كبيرة سببت التهاباً فى المعدة وعسر هضم يمتد إلى بضعة أيام . وبمجرد سريان الخمر فى الجسم ، تسبب شعوراً بالامتلاء فى المخ مع شىء من الدّوار أو الصداع . كما يسبب الكحول اتساعاً فى الأوعية الدموية التى بالجلد ، فيجرى فيه دم أكثر من المعتاد ، مما يسبب شعوراً بالدفء ، ولو أن درجة حرارة الشخص تكون فى الواقع أقل من المعتاد ، كما سبق أن ذكرت فى المقال السابق .

والجرعة الواحدة من الخمر تحدث شيئاً من الارتفاع فى ضغط الدم ، وهذا الارتفاع وحده قد لا يكون له ضرر كبير ، ولكن الضرر يتضاعف إذا كان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشخص مرتفع الضغط من نفسه ؛ ثم إذا كانت كمية الخمر كافية لأن تحدث هيجاناً يزيد فى الضغط لدرجة ينفجر معها شريان فى المخ ، يسبب شللا قد ينجو منه الشخص جزئياً أو لا ينجو كلية ؛ إذ من المعلوم أن الشخص الذى ضغطه الدموى مرتفع يجب أن يلتزم الهدوء فى حياته ، لأن أى هيجان يزيد فى ارتفاع الضغط يعرضه لانفجار شريانى . والسكران لا يمكنه أن يضبط عواطفه ، وبالتالى لا يمكنه أن يضمن لنفسه هذا الهدوء .

ثانياً : تأثير الإدمان على الخمر :

من المعروف عن الخمر أن الذى يشرب كأساً واحدة منها ، يكون عنده ميل لشرب ثانية وثالثة ، حتى إذا تعود عليها بعض الشىء أصبح لا يمكنه أن يفارقها طويلا ، فيحصل له تسمم مزمن بالكحول ، تنتج عنه حالات مَرَضية فى جميع الأعضاء المهمة للجسم تقريبا . وإن من يبحث كتب الطب يتولاه العجب عند ما يقرأ باب مسببات الأمراضِ المختلفة ، إذ يجد للخمر نصيب الأسد فى ذلك ، ولا عجب إذا كان لها الأثر الأكبر فى ارتكاب الجرائم ، وانتهاك الحرمات ، وخراب البيوت ، وإفساد الأخلاق ، فلماذا لا يكون لها الأثر أيضاً فى إفساد أعضاء الجسم المختلفة ، وإصابتها بأمراض ، أو تعريضها للإصابة بأخرى ؟!.

يكفى أن نقول : إن الإدمان على الخمر من أكبر أسباب تصلب الشرايين ؛ ونحن نعلم أن الشرايين هى التى يجرى فيها الدم إلى خلايا الجسم المختلفة يحمل إليها عوامل الحياة . فتصلب الشرايين أولاً يضيّقها فيقل ما يجرى فيها من دم ، ويقل تبعاً لذلك ما يصل لأنسجة الجسم من غذاء ؛ ثانياً تصبح الشرايين غير مطاطة كما يجب ، فعند انقباض القلب ، أو عند زيادة الضغط الدموى لأى سبب كانفعال نفسانى ، أو إجهاد جسمانى ، لا تلين الشرايين المتصلبة أمام الضغط المتزايد ، بل تقاوم ؛ وكثيراً ما تؤدى هذه المقاومة إلى انفجار أحد الشرايين ؛ وكثيراً ما يكون الشريان فى المخ فيحدث شللا ؛ إما أن يترك الشخص عليلا بعد ذلك ، وإما أن ينقله فوراً إلى الدار الآخرة ليشكو ظلم الإنسان لنفسه ، وكفرانه بأثمن نعم الله ، وهما : الدين ، والصحة .

وإذا كان تصلب الشرايين يؤثر فى تغذية أعضاء الجسم المختلفة ، فإن أهم هذه الأعضاء بلا شك هو القلب ، وفساد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أوعيته يعرضه للذبحة الصدرية التى كثيراً ما تكون سبباً فى تنغيص عيش صاحبها ، حتى يموت ؛ كما أن ضيق شرايين المخ يسبب ضعف الذاكرة ، ويقلل من مقدرة الشخص على الإنتاج الذهنى .

ولا يقل كثيراً فى الخطر عن تصلب الشرايين تعرض خلايا الجسم المختلفة للتشحم ، والتشحم هنا معناه تحول المادة الزلالية الحيوية للخلايا إلى نقط دهنية ؛ وفى هذا فقدان لفائدتها الأصلية . وأهم الأعضاء التى تتأثر بذلك هو القلب أيضاً . ونحن نعلم أن القلب عبارة عن عضلة تشتغل كطلمبة كابسة ماصّة ، ينقبض فيخرج منه الدم ، ثم يرتخى فيدخل فيه الدم ، وهذا يستلزم قوة عضلاته ومتانتها ؛ فإذا تحولت الخلايا العضلية إلى دهن ، ضعف القلب ، وأصبح غير قابل لتحمل المجهود العادى ، وعرضة للهبوط ، مع ما يتبع ذلك من رشح عام فى الجسم ، وجملة عوارض أخرى تنتهى بالشخص إلى الوفاة .

هناك عضو آخر ذو أهمية كبيرة وسريع التأثر بالكحول ، وهو الكبد . والكبد يقوم فى الجسم بوظائف كثيرة ؛ فهو أولا مخزن كبير تمر فيه الأوعية الدموية الآتية من الأمعاء ، تحمل الغذاء بعد هضمه وامتصاصه ، فيأخذ منها الزائد عن استهلاك الجسم الوقتى من المواد النشوية ، ويخزنه ليخرج بعد ذلك تدريجيا وقت الحاجة . كذلك يقوم الكبد بصنع الصفراء وإفرازها فى الأمعاء لتساعد على الهضم . وفى السكيرين يحصل عادة تليُّف فى الكبد ، أى تكاثر الأنسجة الليفية العديمة القيمة تكاثراً كبيراً على حساب خلايا الكبد المفيدة . وتكون نتيجة ذلك :

أولا : فقدان جزء كبير من منافع الكبد .

ثانياً : ضغط الأنسجة الليفية على الأوردة القادمة من المعدة والأمعاء ؛ وهذا يعوق سريان الدم فيها بسهولة إلى القلب . وينتج عن هذا بالتالى ما يأتى :

أولا : رشح مصل الدم فى البطن وامتلاؤها بهذا السائل فتكبر ، ويصبح الشخص كالمرأة الحامل ؛ إلا أن هذه تحمل فى جوفها جنيناً من صنع الله ، وذاك يحمل فى بطنه أدرانا وأمراضا من صنع الشيطان .

ثانياً : يحدث من معاكسة جريان الدم فى الكبد أن أوردة المعدة والأمعاء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تتمدد ، وقد تتفجر وينتج من ذلك نزيف له أثره وخطره . ولعلكم تعلمون أن تمدد الأوردة فى الجزء الأخير من الأمعاء هو ما يسمى بالبواسير ، والبواسير هذه ، التى هى إحدى هدايا الإدمان على الخمر ، لها من الأثقال والآلام ما يجعلها غنية عن التعريف . ويكفى أن تسأل عنها مريضاً بها ليحدثنا عنها حديث المجرب الخبير .

ويُحدث تليُّف الكبد أعراضاً أخرى كثيرة ؛ كتضخم الطحال ، وتجمع مائى فى الصدر ، والتهاب فى الكُليتين ، وغير ذلك مما لا يتسع المجال الآن للتحدث عنه بالتفصيل .

والآن فلننتقل إلى عضو آخر ذى أهمية كبرى هو الكليتان . وقبل أن أتحدث عن تأثير الخمر على الكُلْية أود أن أذكر شيئاً عن وظيفة هذا العضو الثمين فى الجسم ؛ ذلك أن الدم عند ما يمر فيها تعمل خلاياها على فرزه بما أوتيت من دقة فى الحساسية ، فتأخذ منه المواد الضارة التى تخرج فى البول ، وتبقى فيه المواد المفيدة التى يحتاج الجسم إليها .

والإدمان على الخمر يسبب فى الكليتين التهاباً حاداً أو مزمنا ، وتكون نتيجته اختلال وظيفة الكلية ، فينزل فى البول زلال الدم ، وهو مادة غذائية ثمينة ، يجهد الجسم نفسه فى هضمها بالأمعاء ، ثم امتصاصها فى الدم ، وبدلا من أن ينتفع الجسم منها فى بناء خلايا جديدة ، تنزل فى البول فتضيع سُدًى . وفى الوقت نفسه تبقى فى الدم بعض المواد الضارة وأخصها « البولينا » ، وهذه إذا كثرت تسبب تسمما بولياً وخيم العاقبة . هذا فضلا عما يسببه التهاب الكليتين أيضاً من حدوث ورم عام بالجسم ، وضعف فى البصر ، وارتفاع فى ضغط الدم ، مع ما ينتج عن هذه الأعراض نفسها من أخطار .

نكتفى بهذه الإلمامة العاجلة عن تأثير الخمر فى الأعضاء المهمة بالجسم . وللحديث بقية فى عدد قادم ، إن شاء الله ، عما ينجم عن الخمر من أضرار أخرى ، وما أكثرها .

الدكتور

محمد فخر الدين السبكى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لواء الإسـلام

مجلة دينية ثقافية اجتماعية

تحمل إليك شهرياً من القاهرة خلاصة الفكر الإسلامى ، وروائع الكتاب والسنة ، ودراسات جديدة فى العلوم والآداب الإسلامية ، فى أسلوب سهل قريب التناول لكل بيئة وكل ثقافة .

صاحب الامتياز : أحمد حمزة

رئيس التحرير : محمد الخضر حسين

مدير الإدارة : محمد توفيق عرب

ثمن النسخة فى مصر والسودان	٣ قروش
فى شرق الأردن وفلسطين	٣٥ ملا
فى العراق	٣٥ فلساً
فى سوريا ولبنان	٣٥ قرشاً

الاشتراك السنوى

فى مصر والسودان	٣٠ قرشاً مصريا
فى سوريا ولبنان وشرق الأردن والعراق وفلسطين والمملكة العربية السعودية	٤٠ قرشاً مصرياً
فى غيرها من الأقطار .	٧٥ قرشاً مصرياً

وترسل الاشتراكات باسم حضرة مدير المجلة .

العنوان ٤ شارع سكة أبو السباع بالقاهرة

برقياً [الزهراء] بمصر — صندوق بريد رقم ١٩٨٢ — تليفون رقم ٥٠٧٢١

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دكتور ابراهيم جمعه

الاسلام في طريقه الى فارس

"ارموا ركبان الفيلة بالنبل"

بين لهو الزمان وجده

منذ فجر التاريخ عرف ملوك الشرق الصيد ؛ اتخذوه لهوًا لهم ، يصرفهم بعض الوقت عن جدّ الملك ومتاعب السلطان . وقديماً كان المُلك عناءً وصَباً شديدين ؛ وعلى قدر ما كان فيه من كدّ ، مال الملوك فى أوقات فراغهم إلى الصيد يلتمسون فيه رياضة للنفس المجهدة التى أعياها الغزو والفتح والتأديب .

والصيد غاية من أشرف الغايات ، وأكثرها اتفاقاً مع ميول الملوك ، وأشدها دنوًّا من نفوسهم الكبيرة ؛ وقد اكتسب الصيد مافيه من سموّ بممارسة الملوك له واتخاذهم منه لهواً لا يفرغ ، ولعباً لا يمل .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأقدم من صاد لاهياً من ملوك الشرق «آشور بانيبال» الملك الآشورى. أمدّته فلوات الجزيرة العراقية وجبالها بأليف الحيوان وبريّه، وخلّف الفنان على الصخر فى أفاريز قصر «بانيبال» بنمرود مناظر صيد رائعة، صدق الفنان الطبيعة فى محاكاته لها صدقاً يدقّ عن الوصف. انظر إلى الحيـوان يرعى آمناً فى مسارح العُشب يباغته الصائد مباغتة شديدة يفرّ فى أثرها لا يلوى على شىء، اللهم إلا المتخلف المتقاعس يشعر بالكارثة الداهمة، فتلوح منه التفاتة ذعر شديدة نحو الخلف عساه يدرك من أى الجهات يجىء السهم المسدّد وتحلّ الضربة اللازمة!

وورث ملوك الفرس عن أضرابهم من ملوك آشور هـذا النوع من اللهو البرىء، وأغرموا به غراماً شديداً منذ القـدم، ومهر منهم «بهرام جور»، يصيب فى الرماية حمار الوحش فى رجله وأذنه معاً بالضربة الواحدة!

وغدا الصـيد هوى الأكاسرة، يرمون الضارية فى الفلا فتخرّ صريعة تتردى، فيتيه الرامى وتنبسط أساريره، ويعلو إلى سمـاء بهرام خير من رمى من ملوك الفرس إطلاقاً.

تلك كانت ملهاة الأكاسرة حين استتب لهم السـلطان وتوطد الملك، ومضت الأجيال تلو الأجيال ونبال الصيد يصوّبها كسرى إلى فريسته فتهوى غارقة فى دمائها. فإن لم يصب منها المقتل أجهز عليها أتباعه، وهم كثر، فى حلبة الصيد، فتعترى الصائد نشوتان: نشوة الظفر بفريسـته، ونشوة الانتسـاب إلى سـيد الرماة من الفرس «بهرام جور».

هذا العرش الوطيد، وذلك السلطان القاهر، يشاء القدر أن تزعزهما نبال!! نعم، نبال كنبال الصيد التى عرفها كسرى وهو يجوب الفلا باحثاً عن فريسته. فهذه أفيـال القادسية، وعلى ظهورها المقاتلة من الفرس فى هوادج كالصناديق ما يكاد يراها ابن أبى وقاص من شرفة قصر «العذيب»، حتى يهيب بالرماة من بنى تميم وبنى أسد: «ارموا ركبان الفيلة بالنبل!»، وما كاد الرماة من بنى تميم وبنى أسد يرمون الفيلة بالنبل حتى جفلت ووقعت الصناديق وفيها الرجال، فأعمل العرب فيهم سيوفهم البتّـارة، وفتّت ضربات النبال فى عضد الفرس فتخاذلوا،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جمع من الأوعال كان يرعى الكلأ آمنا حتى باغته بانيبال . من نقوش قصر نمرود .
(القرن السابع قبل الميلاد)

واهتزّ من خلفهم سرير كسرى فى المدائن ، وعكف عاهل الفرس فى القصر الأبيض يتسقط أخبار رستم فى الحيرة ، وجند العرب « فى شراف » تعسكر بين الحجر والمدر ، حيث نصحها « ابن الخطاب » أن تقيم ، حتى تكون على حَذَر وتمام أهبة . وظلت الحرب سجالاً ثلاثة أيام ، وترامت أخبار القادسية إلى الخليفة عمر ، وكان شديد القلق يخرج إلى ظاهر المدينة يتنسم أخبار القادسية .

وأتت من جنود الشام نجدات القعقاع بن عمرو ، تطوى الأرض وتستبق الرياح ، وكان القعقاع داهيةً مخاتلاً : أورد جنده أرض القادسية على أقسام عشرٍ متلاحقات ، وشقّ بين الفيلة طريقه ، ونازل الفرس نزالاً شديدًا لا هوادة فيه .

وعمد القعقاع إلى الحيلة ، فألبس الإبل البراقع ، وأركب العرب ظهورها ، وكرّ بهم على خيول العجم ، فنفرت وانفرط نظامها ، وتكأكأت وسقط عنها ركبانها ، كما سقط ركبان الفيلة من قبل عند ما صاح طريح العذيب فى جنده : أن ارموا ركبان الفيلة بالنبل .

ولما ذرّ قرص شمس اليوم الثالث أقبل القعقاع فى جموع المسلمين فكبّر وحمل على المشركين فمزق صفوفهم ، وصمد فى أصحابه لرستم ، وما حلّت الظهيرة حتى انفرج القلب ، وهبّت ريح صرصر عاتية هوت بموكب رستم فى العتيق ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وبادر هلال بن علقمة فضرب رستم فقتله ، وكان انتصار أصحاب الدرق والقسيّ والجعاب ، وهوت بسرير كسرى نبال « الحفاة العراة » ، فما أفادت الزراية وما أجدى « النعل والديباج » . . . !

وكان لقاء القادسية لقاءً تاريخيًّا فاصلاً .

واهتز للهزيمة عرش كسرى فى المدائن .

وذكرت نبال بنى تميم وبنى أسد بلهو بانيبال وكسرى ، وصادت « مغازل » العرب دولة الصناديد !

فسبحانك اللهم من قادر ! هذى النبال كانت بالأمس لهوَ الأكاسرة ، فغدت فى القادسية سهامًا مسدَّدةً إلى صميم اللاهى ! وهكذا الحياة : خمر يتبعه أمر ، وعبث فى إثره جدّ .

وأخذ جند العرب يردّدون فى مسيرهم عبر الرافدين أرجوزة القعقاع « ليلة الهرير » وهو يتفاءل بمقدمات النصر فيقول :

نحن قتلنا معشراً وزائدا
أربعةً وخمسةً وواحدا
نحسب فوقَ اللِبد الأساودا
حتى إذا ماتوا دعوتُ جاهدًا
الله ربى ، واحترزت عامدًا

وانفسح أمام جند الإسلام طريق المدائن ، وتراءى فى الأفق البعيد إيوان يزدجرد ذاهباً فى الفضاء مذهبه الفريد ، واتجه ضوارى الصحراء صوب الشرق وقاتلوا الدّهاقين ، وانعقد لهم بين الرافدين لواء نصر يشبه نصر القادسية .

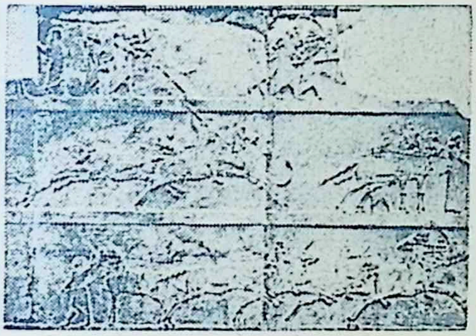

نقوش بارزة من حوائط قصر نمرود تمثل آشور بانيبال يصيد الأسد .
(القرن السابع قبل الميلاد)

وأدركت طلائع الإسلام مشارفَ المدائن من الغرب ؛ ورأى الأعراب عن كثب إيوان كسرى . وانطلق لسان « ضرار بن الخطاب » من فوره يقول : « الله أكبر ! هذا أبيض كسرى . هذا ما وعد اللهُ ورسولُه ! » .

وكان دِجلة فى ذلك الوقت كثيرَ المدّ يقذف بالزّبد ، وليس للعرب قِبَلٌ بخوض الماء والقتال فيه ، وأحجم العرب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عن عبور النهر فرَقاً ، وطال بهم التردد ثلاثة أيام ، خيف فى أثنائها أن يولى كسرى الأدبار قبل أن تدركه الهزيمة الماحقة ، واهتدى العرب آخر التردد إلى مخاضة تخاض إلى المدائن ، وأهاب ابن أبى وقاص بالجند أن يعبروا النهر خوضاً على ظهور الخيل ، وتقدم « عاصم بن عمرو » فاقتحم دجلة ، وتلاحق به الناس ، وقابل الفرسُ العربَ فى عرض النهر على ظهور الخيل ، فشرع العرب رماحهم وتوخّوْا أعين العدوّ ؛ وكان عراكٌ عجيب ، اطّعن فيه الفريقان فى لجة الماء ؛ انتصر فيه أصحاب القسىّ والرماح ، وولى الفرس الأدبار مدحورين . . . ! ووطئت أقدام العرب أرض المدائن فنزلوا منزلاً خليقاً بدين الله .. وفر كسرى ناجياً بعياله إلى حلوان ؛ وخلّف على الخزائن والقصر رجالاً لم يصمدوا للقاء العرب ؛ واستأمنت حامية البيت الأبيض ؛ ودخل ابن أبى وقاص إيوان كسرى ، ودوت فى جنباته صيحة الحق ، وتحققت نبوءة النبي الكريم .

فسبحانك اللهم من قادر ! : أوردت

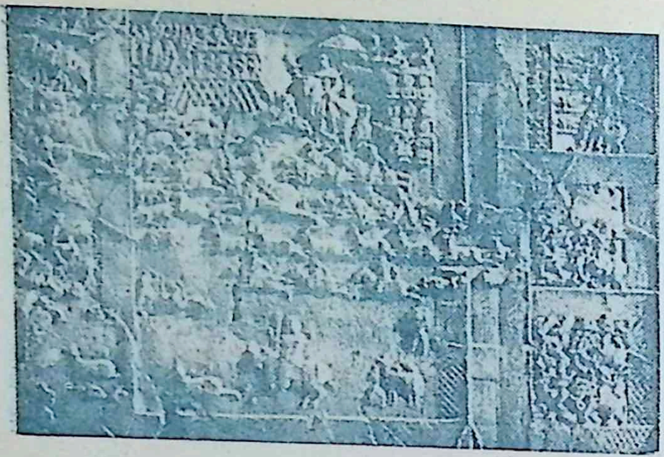

منظر من مناظر الصيد الفارسية . من نقوش قصر كسرى فى طاق بستان .
(٦٢٠ قبل الميلاد)

جندك أرض الميعاد ، فانشرحت فيها فيها للدين الجديد صدور طالما طمسها الضلال وخيم فوقها الغيهب ! وجفلت منه على نحو ما جفلت أفيال القادسية صدورٌ أخر ، استكثرت أن تعدو « ضوارى الصحراء » على مدائن كسرى ؛ على الإيوان الهائل ، وحدائقه ذات النخيل والأعناب ، ذات الزهر والطير الغرّيد ، والحيوان الكاسر احتُجز فى الحظائر يلهو به كسرى حين يلهو ، ويسخر حين يسخر ، من أسد ونمر ، ووعل وحمار وحش ، وكنوز ورثها الأكاسرة كابراً عن كابر ، استلب منها الغزاةُ ما استلبوا زمناً بعد زمن ، فبشم الغالب من فرط ما أصاب وما تأثر المغلوب ! .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتمزّق ملك كسرى كما مزّق كسرى كتابَ النبي ، وغنم « ابنُ أبي وقاص » من ذخائره قدر ما غنمت الأجيال مجتمعة ، وقَسَّم الفيء على جنوده فأصاب كلُّ فارس اثنى عشر ألفا !! وبعث بالأخماس إلى أمير المؤمنين عمر ، وفيها سيف كسرى ومنطقته وزبرجده . فلما رآها عمر قال : والله « إن قوماً أدَّوْا هذا لذوو أمانة ! »

فعقّب على بن أبى طالب بقولته المشهورة : « إنك عففْت فعفّت الرعية » !

وكان أهل القادسية كأهل بدر لا يريدون الدنيا مع الآخرة .

والحق أن الإسلام أعطى فارس خيراً مما أخذ وأجدى . فأين من نور الإيمان ذهب كسرى وفضّته ، وأين من هدى الإسلام كساه ودروعه وأسلحته ودُماه المرصّعة بكريم الأحجار ، وحصانه الذهبى ، حلّيت رقبته بالياقوت ، وصيغت أسنانه من الزمرد ، وأبدع الوشى سرجه الفضىّ المتلالىء ؟ !

وسرى الإسلام فى أرض الفرس بعد القادسية مسرى النور فى الظلام ، وتكشّفت الضلالة التى رانت على قلوب القوم دهورا طوالا ، واستجاب للدعوة الكريمة أهل فارس فيما يلى المدائن .

وما كاد جند الإسلام يهبطون مهبط كسرى حتى أذّن مؤذن للصلاة من يوم الجمعة فى جوف الإيوان الهائل : « الله أكبر ! الله أكبر ! حىّ على الصلاة ! حىّ على الفلاح ! » وبدّدت الصيحة آخر ما بقى من غيوم الشرك ، ونفذت داويةً فى الفضاء صوب الشرق ، حتى بلغت على الأثير مُناقلةً ، حدودَ الهند والتركستان .

ومنَّ الله آخر الأمر على أهل فارس بنعمة الإسلام .

دكتور

ابراهيم جمعة

مرارة الحاجة

مما أوصى به عبد الله بن شداد ابنه :

يابنى إنى ذقت الطيبات كلها فلم أجد أطيب من العافية ، وذقت المرارات كلها فلم أجد أمر من الحاجة إلى الناس ، ونقلت الحديد والصخر فلم أجد أثقل من الدين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من الهمزية النبوية

لأمير الشعراء احمد شوقي بك

وُلد الهُدى فالكائنات ضياء وفمُ الزمان تبسُّم وثناء
الروح[1] والملأ الملائكُ حوله[2] للدين والدنيا به بُشَراء[3]
(والعرش)يزهو والحظيرة تزدهى[4] والمنتهى و (السِّدرةُ[5]) العصماء
وحديقة الفرقان ضاحكة الربى[6] بالتَّرجُمانِ شَذيَّةٌ غنَّاء
والوحى يقطر سَلسَلا من سَلسل واللوح والقلم البديعُ رواء[7]

***

أثنى المسيحُ عليه خلفَ سمائه وتهلَّلتْ واهتَزّتِ العذراء[8]
يوم يتيمُهُ على الزمان صباحُهُ وَمساؤه (بمحمد) وضاء
الحقُّ عالى الركنِ فيه مُظَفَّرٌ فى المُلْكِ لا يعلو عليه لواء

---

(١) الروح الأمين : لقب جبريل .
(٢) الملأ : الأشراف ، والملائك : الملائكة .
(٣) جمع بشير .
(٤) تزهو وتشرق .
(٥) سدرة المنتهى يقال إنها شجرة نبق على يمين العرش .
(٦) جمع ربوة وهى ما ارتفع من الأرض .
(٧) الرواء : ماء الوجه وحسن المنظر .
(٨) السيدة مريم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ذعِرَت عروش الظالمين فزُلْزِلتْ — وعلتْ على تيجانِهم أصْداء

والنار خاوية الجوانب حولهُمْ — خَمَدَتْ ذوائِبُها(١) وغاض الماء

والآى تَتْرَى(٢) والخَوارقُ جَمّة — (جِبريلُ) رَوّاح بها غَدّاء(٣)

نِعْمَ اليتيمُ بَدَتْ مَخايِلُ(٤) فضْلِهِ — واليُتْم رزقٌ بَعضُهُ وذَكاء

فى المهد يُسْتَسْقَى(٥) الحيا(٦) برجائه — وبِقَصْدِهِ تُستدفع البأساء

بِسوَى الأمانة فى الصِّبا والصدق لم — يعرِفْهُ أهلُ الصدقِ والأمناء

وإذا سَخَوْتَ بلغت بالجود المَدَى — وفعلتَ ما لا تَفعلُ الأنواء(٧)

وَإذا عَفَوْت فقادراً ومقدَّراً — لا يَسْتَهِينُ بِعَفْوِكَ الجُهَلاء

وإذا رَحِمْت فأنت أُمٌّ أو أب — هذان فى الدنيا هما الرُّحَماء

وإذا غَضِبْتَ فإنما هى غَضْبَةٌ — فى الحق لا ضِغْن ولا بَغضاء(٨)

وإذا رضيت فذاك فى مرضاته — ورِضَى الكثير تَحَلُّمٌ(٩) ورياء

وإذا خَطَبْت فللمنابر هِزةٌ — تَعرو النَّدِيَّ(١٠) وللقلوب بكاء

وإذا قضيت فلا ارْتيابَ كأنَّما — جاءَ الخُصومَ من السماء قَضاء

وإذا حَمَيْتَ الماءَ لم يُورَدْ ولو — أن القياصِرَ والملوكَ ظِماء

وإذا أَجَرْتَ فأنت بيتُ الله لم — يدخل عليه المستجيرَ عداء

وإذا ملَكْتَ النفسَ قُمْتَ ببرّها — ولوآن ما ملَكَتْ يَداك الشاء

وإذا بنيتَ(١١) فخيرُ زوجٍ عِشْرةً — وإذا ابْتَنَيْتَ(١٢) فدونَكَ الآباء

وإذا صَحِبْتَ رأى الوفاء مُجسما — فى بردِكَ الأصحاب والخُلطاء

---

(١) خمدت النار سكن لهيبها والذوائب جمع ذؤابة وهى أعلى كل شىء والمراد بالذوائب هنا ألسنة اللهيب .

(٢) تتوالى .

(٣) أى يروح ويغدو .

(٤) المخيلة المظنة .

(٥) استسقى الرجل طلب السقى .

(٦) المطـر .

(٧) النوء المطر .

(٨) الحقد .

(٩) التحلم تكلف الحلم .

(١٠) النـادى .

(١١) بنى بأهله زف إليهم

(١٢) ابتنى صار له بنون .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وإذا أخذتَ العهدَ أو أعطيْتَهُ فجميعُ عَهْـدِكَ ذمة ووفاءُ
وإذا مَشيْتَ إلى العدا فغضنفرٌ[1] وإذا جريْتَ فإنكَ النّكباءُ[2]

* * *

يأيها الامىُّ حَسْـبُكَ رتبة في العلم أنْ دَانَت[3] بك العلماءُ
الذّكْرُ آية رَبّكَ الكبرى التى فيها لباغى[4] المعجزات غَناءُ[5]
صَدْرُ البيانِ له إذا التقت اللغى[6] وتقـدمَ البلغاءُ والفصحاءُ
نُسِخَتْ به التوراةُ وهى وضيئة وتخلّف الإنجيـلُ وهو ذكاءُ[7]
لما تمشّى فى الحجـاز حكيمُهُ قضّت (عكاظُ) به وقام حراءُ[8]
أزرى[9] بمنطِقِ أهـلِهِ وبيانهم وحىٌ يُقصّرُ دونَه البلغـاءُ
حسدوا فقالوا شاعرٌ أو ساحرٌ ومن الحسود يكون الاستهزاءُ

* * *

بك يا (ابن عبدالله) قامت سمحةٌ[10] بالحقّ من مِلَلِ الهـدى غراءُ
بُنيت عَلَى التوحيد وهو حقيقة نادى بها سُـقْرَاطُ والقدماءُ
وجد الزعافَ من السُّموم لأَجلها كالشّهْدِ ثم تتابَعَ الشُّهَـدَاءُ
ومشى عَلَى وجه الزمان بنورها كُهّانُ وادى النيـل وَالْعُرَفَاءُ[11]
إيزيس[12] ذَاتُ الملك حين توحّدَتْ أخَذَتْ قِوَامَ أمورها الأَشياءُ
لما دعوت النـاس لبّى عاقِل وَأَصَمَّ مِنْكَ الجـاهلين نِداءُ
أبوا الخروجَ إليك من أوهامهم والناسُ فى أوهامهم سُـجنَاءُ

---

(١) أسد .
(٢) الريح بين ريحين .
(٣) دان به اتخذه ديناً .
(٤) الباغى الطالب .
(٥) الغناء ما يغنى .
(٦) جمع لغة .
(٧) ذكاء من أسماء الشمس .
(٨) حراء : الغار الذى كان يتعبد فيه النبي صلى الله عليه وسلم ونزل عليه فيه الوحى .
(٩) أزرى به عابه .
(١٠) السمحة الملة التى ليس فيها ضيق .
(١١) العراف المنجم والجمع عرفاء .
(١٢) إيزيس من آلهة المصريين القدماء .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وَمِنَ العُقُولِ جداول[1] وجلامِدٌ[2] ... ومِنَ النُفُوسِ حَرَائِرٌ وإِماء

داءُ الجماعةِ من أرسطاليس لم ... يُوصَفْ له حتى أتيْتَ دَوَاء

فرسَمْتَ بعدكَ للعِبادِ حكومةً ... لا سوقةٌ فِيهَا ولا أُمراء

اللهُ فوقَ الخَلْقِ فيها وحدَهُ ... والناسُ تحت لوائِها أكْفاء

وَالدِّينُ يُسْرٌ والخلافَةُ بَيْعَةٌ ... والأمرُ شُورَى والحُقُوقُ قضاء

الاشتراكيون أنْتَ إمامُهم ... لولا دَعاوى القوم والغُلَواء[3]

يأيها المُسْرَى[4] به شرفاً إلى ... مالا تَنالُ الشَّمْسُ والجَوْزَاء

يَتَساءلُون وأَنْتَ أَطْهَرُ هيكل[5] ... بالرُّوح أم بالهيْكل الإسْرَاء

بهما سَمَوتَ مُطَهَّرَيْنِ كلاهما ... نُورٌ وروحانيةٌ وبهاء

فَضْلٌ عليكَ لذي الجلالِ ومِنَّةٌ ... واللهُ يفعلُ ما يرى ويشاء

تغشى[6] الغُيُوبَ من العوالم كلما ... طُوِيَتْ سماءٌ قُلِّدَتْكَ سماء

في كلِّ مِنْطَقَةٍ حَواشي نورها ... نونٌ وأنتَ النقطةُ الزَّهراء

أنت الجمالُ بها وأنت المجتلى ... والكفُّ والمِرْآةُ والحسْناء

اللهُ هَيَّأ من حظيرةِ قُدْسِه ... نُزُلًا لذاتك لم يَجُزْهُ عَلاء

العرشُ تحتَكَ سُدَّةً وقوائماً ... ومناكبُ الرُّوحِ الأمينِ وِطاء

والرُّسل دونَ العرشِ لم يؤذَنْ لهمْ ... حاشا لغيرِكَ موعدٌ ولقاء

---

(١) الجدول النهر الصغير .

(٢) الجلمود الصخر .

(٣) الغلو .

(٤) الإسراء السير ليلا .

(٥) الجسم والصورة والشخص .

(٦) غشى المكان يغشاه أتاه .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من رياض السيرة

محمد

للنبي صلى الله عليه وسلم أسماء كثيرة ، وليست كلها أعلاماً محضة لمجرد التعريف ، بل هي مشتقة من صفات قائمة به ؛ توجب له المدح والكمال .

وأسماؤه صلى الله عليه وسلم نوعان : أحدهما خاص ، لا يشركه فيه غيره من الرسل ، كمحمد ، وأحمد ، والعاقب ، والحاشر ، والمقفّى ، ونبي الملحمة ؛ والثاني : ما يشاركه فى معناه غيره من الرسل ، ولكن له منه مزيد كمال ، فهو مختص بهذا الزائد دون الأصل ، كرسول الله ، ونبيه ، وعبده ، والشاهد ، والمبشر ، والنذير ، ونبي الرحمة ، ونبي التوبة .

وأشهر أسمائه صلى الله عليه وسلم : محمد ، وهو مأخوذ من حُمِّد ، فهو محمد ، إذا كان كثير الخصال التى يُحمد عليها ؛ ولذلك كان أبلغ من محمود ؛ فإن محموداً — كما يقول علماء التصريف — مأخوذ من الفعل الثلاثىّ المجرد ، ومحمد مأخوذ من الفعل المضاعف للمبالغة ، فهو الذى يُحمد أكثر مما يُحمد غيره من البشر .

دار المولد

ولد الرسول صلى الله عليه وسلم فى شِعب بنى عامر بمكة فى الدار التى أخذها منه عقيل بن أبى طالب لما هاجر إلى المدينة ، ولا تزال هذه الدار بيد عقيل وولده ، حتى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

باعها ولده من محمد بن يوسف الثقفى أخى الحجاج ، فأدخلها فى داره التى يقال لها : البيضاء ، وتعرف بدار ابن يوسف ؛ وبقيت الدار كذلك حتى حجت الخيزران أم الخليفتين : موسى وهارون ، سنة ١٧١ هجرية ، فجعلت دار الرسول مسجداً يُصلَّى فيه ، وفصلته من دار ابن يوسف ، وأشرعته فى الزقاق الذى فى أصل تلك الدار ، ويقال له : زقاق المولد . قال الأزرقى فى كتابه « تاريخ مكة » : إن هذا البيت لا اختلاف فيه عند أهل مكة .

وقد جدد عمارته عدة ملوك وأمراء ، منهم : الناصر العباسى ، والمظفر اليمنى ، والأشرف صاحب مصر ، والظاهر برقوق ، والسلطان محمد بن السلطان مراد ، وكان ذلك فى سنة ١٠٠٩ هجرية ، حيث أمر بعمارة مولد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وبنى فى أعلاه قبة عظيمة ومنارة ، ووقف عليه وقفا . وهو الآن أرض فضاء .

حليمة السعدية

قدم إلى مكة جماعة من نسوة بنى سعد بن بكر يلتمسن الرُّضَعاء ، وكان من بينهن سيدة وسيطة فى قومها ، وكريمة من كرائم عشيرتها ، تدعى « حليمة السعدية » وقد خرجت لطلب الرضعاء مع زوجها ، وابن لها صغير ترضعه ؛ فلما هبط النسوة مكة ، أصبن الرضعاء كلهن إلا حليمة ؛ فخرجن وخلّفنها ، وكان القوم فى سنة شهباء ، لم تبق لهم شيئا ، ولا بد لهم من شىء يمتارون به ، ولو من طريق الأجر على الرضاع . ولندع حليمة تحدثنا بنفسها عما كان من قصة إرضاعها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالت :

قدمنا مكة نطلب الرضعاء ، فما منا امرأة إلا وقد عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتأباه إذا قيل لها : إنه يتيم . وذلك أننا إنما كنا نرجو المعروف من أبى الصبى ، فكنا نقول : يتيم ، وما عسى أن تصنع لنا أمُّه وجدُّه ؟ ! فكنا نرفضه لذلك ، وما بقيت من صواحبى امرأة إلا أخذت رضيعاً غيرى ؛ فلما أجمعنا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على الانطلاق ، قلت لزوجى الحارث بن عبد العزّى : والله إنى لأكره أن أرجع من بين صواحبى ، وليس معى رضيع ، فلأذهبن إلى ذلك اليتيم لآخذه ! . فقال : لا عليك أن تفعلى ، فعسى الله أن يجعل لنا فيه خيرا . فانطلقت فأخذته ، وما حملنى على أخذه إلا أنى لم أجد غيره ؛ فلما رجعت به إلى رحلى ، وضعته فى حجرى ، وأقبل عليه ثدياى بما شاء من لبن ، فشرب هو وأخوه حتى رويا ، ثم ناما ، وكان أخوه لا ينام من الجوع ، وبتنا ليلتنا بخير ؛ فلما أصبحنا قال لى صاحبى : والله يا حليمة ، إنى لأراك قد أخذت نسمة مباركة ! ألم ترى ما بتنا به الليلة من الخير والبركة حين أخذناه ؟ فقلت : إنى والله لأرجو ذلك .

ومن عجيب صنع الله تعالى أن هذا الغلام اليتيم الفقير الذى تأبّت عنه المراضع ، ولم ترض به واحدة منهن ، ولم تقبله حليمة إلا حين لم تجد غيره ، قد كان مصيره أن أصبح سيد الكائنات ، وقام بالرسالة العظمى ، وأكرمه الله الكرامة الكبرى ، وأرسله بالحق هادياً ومبشرا ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيرا . فما أجل صنع الله ، وما أسمى حكمته ، وأعظم نعمته ! ! .

« أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ، وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ، وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى » .
« أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ، وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ الَّذِى أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ، وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ » .

رعى الغنم

ذكر البخارى أنه صلى الله عليه وسلم ، كان يزاول رعى الغنم فى مكة بالقراريط . وذكر ابن إسحاق أنه كان يرعاها فى بنى سعد مع أخيه من الرضاعة . وروى أن موسى وداود عليهما السلام بُعثا ، وهما راعيا غنم .

ويبدو لنا أنه لا ضير فى ذلك ولا غرابة ؛ لأن كل إنسان — مهما علا قدره ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وسمت منزلته – لابد له من أن يترسم خطى قومه فى عاداتهم ، وأن يأخذ بنصيب مما ألف فى بيئاتهم ؛ ولقد كان من عادات العرب المتأصلة فيهم أن يقوموا برعى الإبل والغنم ، فلا حرج عليه صلى الله عليه وسلم أن يكون على غرار قومه فيما اعتادوه ، ودرجوا عليه من ذلك.

هذا من جهة ، ومن جهة أخرى ، فقد جعل الله رعى الغنم فى الأنبياء لحكمة سامية ، وفكرة عالية ؛ وذلك ليكونوا رعاة الخلق ، وليكون عملهم بمثابة تدريبهم وتمرينهم على سياسة الناس ، وليُعَدوا لمهمتهم المقبلة إعداداً عملياً مستمداً من واقع أوساطهم التى يعيشون فيها ؛ فإنهم إذا خالطوا الغنم ، زاد حلمهم ، وتوفرت شفقتهم ، واستعدوا لاحتمال الشدائد والمتاعب ؛ وإذا صبروا على مشقة الرعى ، وجمع الأغنام مع اختلاف طباعها ، وتفرقها فى المرعى ، ومع ضعفها واحتياجها إلى من يروضها ، كانوا أولى بالصبر على متاعب الأمم ، وهى مختلفة فى الأصناف والأخلاق ، ومتباينة فى الطباع والعادات ، ومتفاوتة فى الفهم والإدراك ؛ وكانوا أقدر على أن يهتموا بشئونها ، ويعملوا على إصلاح أحوالها ، وأن يوجهوها الوجهة النافعة لها ، دون أن يعتريهم ضجر فى نفوسهم ، أو يلحق بهم فتور فى عزائمهم ؛ لأنهم فى هذه الحالة ، يكونون قد تعودوا مثل هذه الرياضة من قبل ، فيسهل عليهم الاضطلاع بمهمتهم.

جبل النور

فى شمال مكة ، على يسار الذاهب إلى عرفات ، بعيداً عن الطريق ، يقع جبل شامخ ، فى أعلاه قلة شامخة ؛ ذلك هو جبل النّور الذى يقع فى ميسرة قمته غار حراء.

فى ذروة هذا الجبل بناء متين ، تعلوه قبة ، وطول هذا البناء ٦ أمتار فى مثلها عرضاً فى ٨ ارتفاعا ، وفى الجهة الجنوبية من القبة المذكورة غار حراء الذى ينحدر إليه الإنسان من قنة الجبل على درج حجرى غير منتظم أشبه بالسلم ، والبعد بينه وبين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القبة نحو ٥٠ متراً ، وهو عبارة عن فجوة ، بابها نحو الشمال ، تسع نحو خمسة أشخاص جلوساً ، وارتفاعه قامة متوسطة . وفيه يروى البخارى عن عائشة رضى الله عنها فى صفة بدء الوحى : قالت : « . . . فكان يخلو بغار حراء ، فيتحنث فيه الليالى ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله ، ويتزود لذلك ، ثم يرجع إلى خديجة ، فيتزود لمثلها ، حتى جاءه الحق ، وهو فى غار حراء ، فجاءه الملك ، فقال : اقرأ ، قال : ما أنا بقارىء ، قال : فأخذنى فغطّنى حتى بلغ منى الجهد ، ثم أرسلنى ، فقال : اقرأ ، فقلت : ما أنا بقارىء . فأخذنى فغطنى الثانية حتى بلغ منى الجهد ، ثم أرسلنى ، فقال : اقرأ ، فقلت : ما أنا بقارىء ، فأخذنى فغطنى الثالثة ، ثم أرسلنى ، فقال : « اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ، اقْرَا وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ، عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَالَمْ يَعْلَمْ » . فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده ؛ فدخل على خديجة بنت خويلد رضى الله عنها ، فقال : زمّلونى ، زمّلونى ، فزمّلوه حتى ذهب عنه الروع ، فقال لخديجة ، وأخبرها الخبر : لقد خشيت على نفسى ؛ فقالت خديجة : كلا والله مايخزيك الله أبدا ؛ إنك لتصل الرحم ، وتحمل الكل ، وتكسب المعدوم ، وتقرى الضيف ، وتعين على نوائب الحق » .

بيت الأرقم

كان المسلمون الأولون يجتمعون سراً ، ليتعلموا الدين ، ويقيموا الشعائر فى دار صغيرة من دور مكة ، تعرف بدار الأرقم ، أو بدار الخيزران ؛ وهى تقع فى زقاق على يسار الصاعد إلى الصفا ، وبابها يفتح إلى الشرق ، ويدخل منه إلى فسحة سماوية طولها نحو ثمانية أمتار فى عرض أربعة ، وعلى يسارها إيوان مسقوف على عرض نحو ثلاثة أمتار ، وفى وسط الحائط التى على يمينها باب يدخل منه إلى غرفة طولها ثمانية أمتار فى عرض نحو نصف ذلك مفروشة بالحصير . وهذه الدار كانت مختبأ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المسلمين فى أول أمرهم ، وفيها مبتدأ الإسلام . فلما أسلم عمر بن الخطاب رضى الله عنه على ما جاء فى قصة إسلامه المشهورة ، عزّ به الإسلام ، وجهر المسلمون بدينهم ، وكان لإسلامه مع إسلام حمزة قوة ومنعة فى نفوس المسلمين ، لما عرفوا أنهما سيمنعان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وينتصفون بهما من عدوهم ، وكذلك كان .

مجلة لقمان

لما تصدّى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى سُويد بن صامت أخى بنى عمرو ابن عوف ، دعاه إلى الله ، وإلى الإسلام ؛ فقال له سويد : فلعل الذى معك مثل الذى معى . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : وما الذى معك ؟ قال : « مجلة لقمان » — يعنى حكمته — فقال له الرسول : اعرضها علىّ ؛ فعرضها عليه : فقال له : إن هذا الكلام حسن ، والذى معى أفضل من هذا : قرآن أنزله الله تعالى علىّ ، هو هدى ونور ؛ فتلا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن ، ودعاه إلى الإسلام ، فلم يبعد منه ، وقال : إن هذا لقَوْلٌ حسن ، ثم انصرف عنه .

والمجلة : الصحيفة ، وهى مأخوذة من الجلال والجلالة . أما الجلالة ، فمن صفات الخلق ، والجلال من صفات الله تعالى . وقد أجاز بعضهم أن يقال فى المخلوق : جلال وجلالة .

ولقمان : هو ابن عنقاء بن سرور ، وكان نوبيا . واسم ابنه الذى ذكر فى القرآن « ثاران » . وقد قيل فيهما غير ذلك . وقد أوتى لقمان الحكمة .

ومما يروى فى حكمته أن مولاه أمره أن يذبح شاة ، فذبحها ، فقال له : أخرج أطيب مضغتين فيها ، فأخرج اللسان والقلب . ثم أمره أن يذبح أخرى فذبحها ، فقال له : أخرج أخبث مضغتين فيها ، فأخرج اللسان والقلب . فسأله مولاه فى ذلك ، فقال : إنه ليس من شىء أطيب منهما إذا طابا ، ولا أخبث منهما إذا خبثا .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بين المجلة وقرائها

بعث إلينا حضرة الأستاذ الفاضل والنطاسى البارع الدكتور محمود فؤاد معاذ تعقيبا على بعض ما نشر فى العدد السادس من المجلة ، ونحن نلخصه فيما يلى :

حديث « لا عدوى ولا طيرة الخ » وحديث « فر من المجذوم الخ » — هذان الحديثان لا يتعارضان فى نظرى ، فإنى أعتقد أن الواجب على كل إنسان ألا يعتبر أن هناك عدوى طالما أن الأمراض غير ظاهرة ، فإن ذلك يكون من باب التشاؤم المؤدى إلى الوسوسة الدائمة ، وتلك تؤدى إلى أسوأ الأمراض ، وشر النتائج ، فضلا عما قد يترتب على ذلك من أذى الأصحاء الذين يعتبرون محلا للعدوى بغير سبب ظاهر ، أو برهان محقق .

أما حديث « فر من المجذوم » فمعناه فى نظرى أنه ما دام قد ثبتت الإصابة بمرض معد ، فالواجب على الصحيح الفرار مخافة العدوى ، كما يجب الوقاية .

كذلك اقتصر فى بيان حكمة النهى عن خروج الأصحاء من البلدة الموبوءة على إبقاء المرضى بغير من يخدمهم ، مع أن رأس الحكمة فى هذا هو عدم نقل المرض بواسطة الأصحاء ، وحصره فى دائرته .

وجاء فى مقال « حكمة التشريع » أن من باب دواعى إقامة الصلاة على صورتها الحالية النظافة وتوحيد وجهة القبلة والتعاون والتآلف الخ . وهناك حكم هامة غير هذه ، نعتقد أنها لا تفوت حضرة الكاتب ، مثل : تصور الوقوف بين يدى الله ، وما فيه من شرف عظيم ، وخضوع لله ، وتوسل إليه ، وامتلاء قلب المصلى بالخشية والتقوى والعزة والثقة ، والإقدام والتوكل ، ومن تذكره ربه فى كل أوقاته ، وفى جميع أعماله وأحواله .

كما ذكر حضرته بعض ملاحظات على بعض الإذاعات الدينية ، ونحن نكتفى بهذا القدر ، شاكرين له فضله وعلمه ، مشيرين إلى أنه ليس من الضرورى أن يذكر الكاتب جميع الحكم ، بل يكفى فى ذلك ذكر الحكم التى تخفى على القارىء ، أما الحكم الظاهرة الواضحة ، فيصح تركها إلى فطنته .

الفتاوى

وصلت إلى إدارة المجلة عدة استفتاءات متنوعة . وقد جاءت إلينا متأخرة . وسنوالى الرد عليها ابتداء من العدد القادم ، إن شاء الله .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مشروع حيوى جليـــل

صحت عزيمة المملكة العربية السعودية على القيام بتنفيذ مشروع إصلاحى عظيم ، وعمل حيوى خطير ، هو توصيل المياه العذبة إلى مدينة جدة . فقد استدعى حضرة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز آل سعود كبار أشراف « وادى فاطمة » وأظهر لهم رغبته السامية فى تحقيق هذه الفكرة الجليلة ، وأخذ الماء من عيون « وادى فاطمة » وتوصيله إلى جدة ، ووعدهم بالمفاوضة معهم على الطريقة التى يرغبونها . وقد أعرب لهم جلالته عن عزمه الأكيد على إنفاذ هذا المشروع مهما كلفه ذلك من جهد مادى وعملى ، ابتغاء مرضاة الله ، ورحمة بالحجاج ، وسكان جدّة .

ويتكون هذا المشروع من قسمين :

الأول — وهو ما تم فعلا — جلب قسم من ماء « عين أبو شعيب » إلى جدة ، داخل خط من أنابيب الاسبتوس والأسمنت ، وطول هذا الخط ٦٥ كيلو متراً .

الثـانى — وهو ما سيبدأ فيه العمل قريباً إن شاء الله — يتكون من :

١ — بناء الخزان الاحتياطى فى الكيلو متر ١٤ من جدة .

٢ — مدّ خط الأنابيب من أبو شعيب إلى الجموم ، وهى العين الثانية التى سيؤخذ من مائها إلى جدة .

٣ — مد خط الأنابيب بين الجموم والعيون : الهنية ، والحسنية ، وأبو عروة ، والبرقة والروضة ، وخيف الرواجح ، لتعويض عين الجموم عما يؤخذ منها لجدة .

٤ — تكملة خط الأنابيب حول جدة .

٥ — مدّ فروع داخل البلد .

٦ — مدّ فروع لضواحى البلد ، ومنها القصر الملكى العامر ، والمطار .

وبعد تكملة القسم الثانى من المشروع يمكن إدخال المياه إلى المنازل .

والذى يلقى نظرة على هذا المشروع العمرانى النافع ، لا يسعه إلا أن يقدّر للمملكة العربية السعودية هذا الجهد الكبير ، وإلا أن يسجله فى تاريخ حضرة صاحب الجلالة الملك ابن السعود حسنة من حسناته الكثيرة المقرونة بالثناء والحمد .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كتب جديدة

صور إسلامية :

هى عبارة عن الحلقة الثالثة من البحوث الممتعة ، والفصول القيمة ، التى دبجها يراع الكاتب الفاضل الأستاذ عبد الحميد المشهدى فى نواح طلية من نواحى السيرة المطهرة ، وقدقامت بنشرها دار الكتب الأهلية وطبعتها دار الطباعة والنشر لمصر والسودان .

هدى الحائر :

سفر جليل لمؤلفه فضيلة الأستاذ الشيخ إبراهيم عبد الباقى ، وقد عنى فيه بكثير من البحوث الدينية والاجتماعية ، ودفع الشبهات ، والكشف عن محاسن الإسلام ، وقد طبع بمطبعة الإمام بعابدين بمصر .

تنزيه الدين :

كتاب أخرجه العلامة المفضال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن سعدى علامة القصيم ، وموضوعه الرد على كتاب « هذى هى الأغلال » الذى ألفه الأستاذ عبد الله بن على القصيمى . وقد طبع فى مطبعة دار إحياء الكتب العربية ، لأصحابها عيسى البابى الحلبى وشركاه .

النبراس :

كتاب قيم فى تاريخ الخلفاء العباسيين لمؤلفه العلامة « ابن دحية » وقد صححه وعلق عليه الأستاذ عباس الغزاوى المحامى ، وقامت بطبعه لجنة الترجمة والتأليف والنشر ببغداد .

التربية :

سفر جليل فى التربية وحقائقها وأصولها الأولى ، ألفه السير برسى نن ، وترجمه الأستاذ عبد العزيز البسام ، وقامت بطبعه لجنة الترجمة والتأليف والنشر العراقية .

التيار :

ديوان شعر للأستاذ أحمد الصافى النجفى ، وهو واضح الأسلوب ، دقيق التعبير ، لا تخلو أكثر قصائده من نكتة بديعة ، أو فلسفة رقيقة . وقد قامت بطبعه لجنة الترجمة والتأليف والنشر العراقية ، تقديراً للشاعر ، واعترافاً بفضله .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فاقصص القصص لعلهم يتفكرون
قرآن كريم

كان محمد بن عبدالملك ،المعروف بابن الزيات أديباً بليغاً ، عالماً باللغة والنحو ؛ وكان فى أول أمره من جملة الكتّاب عند المعتصم ، فورد على المعتصم يوماً كتاب من بعض عمّاله ، فقرأه عليه وزيرُه أحمد ابن عمار بن شاذى البصرى، وكان فى الكتاب ذكر الكلأ ، فقال المعتصم لوزيره: ما الكلأ؟ فقال : لا أعلم . فقال المعتصم متألماً : خليفة أُمّىّ (١) ، ووزير عامىّ ! ! ثم قال : أَبْصروا مَن بالباب من الكتاب . فوجدوه محمد بن الزيات ، فأدخلوه إليه ، فقال له : ما الكلأ ؟ فقال : الكلأ : العشب على الإطلاق ، فإذا كان رَطْبا ، فهو الخَلا ، فإذا يبس ، فهو الحشيش !. وهكذا راح مُنْساباً كالبحر فى تقسيم أنواع النبات ، وبيان أصنافه ؛ فعلم المعتصم فضله ، فاستوزرَه وحكّمه ، وبسط يده !. ولما قام بالأمر بعد المعتصم ولدُه الواثق ، أقرّ ابن الزيات على ما كان عليه أيام أبيه رغم تسخّطه عليه قبل ذلك ؛ فلما ولى المتوكل ، كان فى نفسه من ابن الزيات شىء كثير ، لأنه كان قد أشار بتولية ابن الواثق دون المتوكل ؛ ولأنه كان إذا دخل عليه المتوكل قبل ولايته ، يتجهّم له ، ويغلظ عليه الكلام ، فأسرّ المتوكل ذلك فى نفسه ، ووجد عليه وَجْداً شديداً ، حتى إذا ولى الحكم قبض على ابن الزيات ، ونكبه نكبة منكرة.

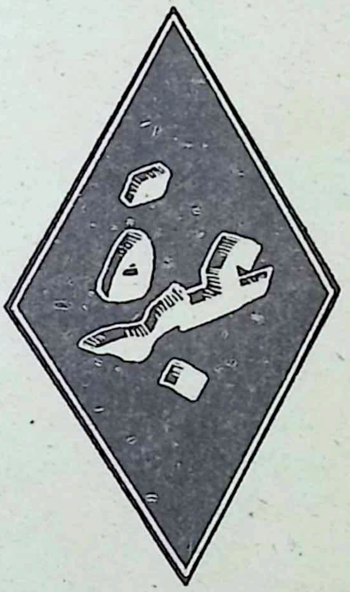

* * *

لم يَحُلْ أدب ابن الزيات ، ولا بلاغتُه ، ولا، علمُه بينه وبين ما انطبع

(١) كان المعتصم أمياً ، لايقرأ ولا يكتب .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى قلبه من قساوة ، وما انغرس فى كبده من غلظة ، ولم يغيّر ذلك من صرامته وشدته شيئاً ، ولم يجعله يفكر فيما قد يكون من تقلّبات الأيام ، وصروف الزمن ، وغوائل المحن . فاتخذ تنوراً من حديد ، وجعل فيه مسامير حادّة ، وجعل أطرافها إلى الداخل ، وأقامها على جوانب التنّور ، كرءوس المسالّ . وقد أعدّ هذا التنور ، ليعذب فيه المصادرين ، وأرباب الدواوين المطلوبين بالأموال . ويقول المؤرخون : إنه لم يسبقه أحد إلى مثل هذه المعاقبة الشنيعة على هذه الصورة الأليمة .

ولقد كان الواحد من المعذّبين ، إذا تقلّب فى التنور ، أو تحرك من شدة الحرارة ، ودخلت المسامير فى جسمه ، وأحسّ بالألم البالغ من جرّاء ذلك ، تضرّع إلى ابن الزيات ، واستندى عطفه ، وقال له : ارحمنى أيها الوزير ! فلا يثير ذلك فى نفس ابن الزيات أدنى رحمة ، ولا يبعث فى قلبه أثراً من شفقة ؛ بل إنه ليقابل هذه الضراعة الكسيرة ، والرجاوة الذليلة التى تلين الصخر ، وتستميل الجماد بالسخرية والاستهزاء ، والردّ على هذا الذى يتوسل إليه بتلك الكلمة الفاجرة الأثيمة ، فيقول له : الرحمة خوَر فى الطبيعة ! .

ويشاء الله القوى القادر الذى لا يترك مظلوماً إلا انتصف له من الظالم ، أن يقبض المتوكل على ابن الزيات ، وأن يقيده بالسلاسل والأغلال ، وأن يأمر بإدخاله فى التنور الذى كان يُدخل الناس فيه قبلًا ، وأن يستصرخه ابن الزيات ويتحنّنه ، ويستغيث به ويسترحمه ، ويقول له : يا أمير المؤمنين ارحمنى ! فلا يجيبه المتوكل إلا بما كان يجيب به الناس من قبل ، فيقول له فى شماتة وتهكم ، وتعريض وتذكير : الرحمة خور فى الطبيعة . . . !

وهكذا يأبى العدل الإلهى إلا أن يكون جزاء ابن الزيات من جنس عمله ، وعقابه من نوع عقوبته ؛ وإلا أن يسلّط عليه من لا يرحمه ، ومن يتركه يتقلب فى نار التنور التى طالما أصلاها غيره ، ومن يدعه يتلوى بين أطراف المسامير التى طالما مزقت جلود الضعفاء والمغلوبين ؛ وإلا أن يُلقى على القساة والجبّارين بهذه النكبة الفادحة أبلغ درس من دروس العبرة ، وأن ينبههم إلى أن بطش الله شديد ، وكيده متين ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأنه يُملى الظالم ، حتى إذا أخذه لم يفلته .

* * *

ويشتد الأمر على ابن الزيات ، ويطول به العذاب فى التنور ، فيطلب دواة وقلماً وبطاقة ، ويكتب إلى المتوكل :

هى السبيل ، فمن يوم إلى يوم
كأنّ ما تُريك العينُ فى النوم
لا تجزعنّ ، رويداً إنها دول
دنيا تَنَقَّلُ من قوم إلى قوم

وتصل البطاقة إلى المتوكل ، ولكن سوء حظ ابن الزيات يأبى عليه إلا أن يشتغل المتوكل عنها بأمور أخرى ، فلا يطلع عليها إلا فى الغد ، وعندما يقرؤها ، ويقف على ما فيها ، ويأمر بإخراجه من التنور ، يذهبون إليه ، فيجدونه قد مات ! .

* * *

يَرْوِى ناقلو هذه القصة أنه قد وُجد مكتوباً على جانب التنور بخط ابن الزيات — وقد خطّه بالفحم — هذه الأبيات :

مَن له عهد بنوم يرشد الصبّ إليه
رحم الله رحيما دلّ عينىّ عليه
سهرت عينى ونامت عينُ من هُنْت عليه

ويقول أحمد الأَحْول : لما قبض على ابن الزيات ، تلطّفت إلى أن وصلت إليه ، فرأيته فى حديد ثقيل ، فقلت له : يعزّ علىّ ما أرى ! . فقال :

سلْ ديار الحىّ مَن غيّرها
وعفاها ، ومحا منظرها
وهى الدنيا ، إذا ما أقبلت
صيّرت معروفها منكرها
إنما الدنيا كظل زائل
نحمد الله الذى قدرها

ولما جُعل ابن الزيات فى التنور ، قال له خادمه : يا سيدى ، لقد صرت إلى ما صرت إليه ؛ ومع ذلك ليس لك من الناس حامد ! فقال : وما نفع البرامكة صنعهم ؟ ! فقال : ذكرك لهم فى هذه الساعة ! فقال : صدقت .

فكرى ياسين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأمين

THE MESSENGER
By R. V. BODLEY

مترجمة عن :

من الفصل السادس من كتاب « الرسول »
لمؤلفه ر . ف . بودلى الانكليزى

لقد أثار محمد (صلوات الله عليه) بقولة لا تضر من نطق بهـا ، وعبارة لاتحمل فى ظاهرها أى خطر ، فاه بها ، وهى « إنى رسول الله إليكم » ؛ أثار بهذه العبارة ثائرة أهل مكة ، وأحدث بتلك القولة اضطراباً لم يعرف منذ قرون ؛ بل قد امتد الاضطراب قبل مضى مائة سنة على تلك الرسالة وانتشر حتى شمل جميع العالم المتمدين فى ذلك الوقت .

واليوم بعد مضى ثلاثة عشر قرناً على هذا الحدث ، والاضطراب لا يزال معلناً رايته ، ناشراً أعلامه ، أينما حل مسلمون ، وغير المسلمين ، إذا ما ارتطم أمرهم ، واصطدمت شئونهم .

لم كل هذا ؟ وما الذى جعل مبادىء محمد تنتشر بهذه السرعة التى فاقت انتشار اليهودية والنصرانيـة ؟ وأى فرق بين تعاليم محمد وتعاليم موسى وعيسى ؟ ولماذا تـكون نسبة القائمين بشعائر الإسلام أعظم منها فى اليهود والنصارى ؟

لا يكفى فى الرد على ذلك فقـــرة أو فقرتان ، وإنما إذا قدر لهذا الكتاب أن يستوفى غرضه ، ويتم مقصده ، فحينذاك يوجد الجواب فى صفحاته والشرح بين طياته .

ولـكن كل ما يمكن أن يوضح الآن هى المبادىء الأساسية للعقيدة الجديدة ، التى جاء بها محمد ، والتى سميت الإسلام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لا المحمدية ؛ إذ من الخطأ القول : إن هذا رجل محمدى ؛ أو هذه امرأة محمدية . فما ادعى محمد قط ، أن هذا الدين الذى يدعو إليه هو من بنات أفكاره أو من وحى ذهنه ، وما نسب إلى نفسه البتة أى صفة من صفات الألوهية ، وما عبده أحد من أتباعه . بل كان يصف نفسه على حسب ماجاء فى بياناته أنه رسول كنوح وموسى أرسله الله ليهدى قومه إلى الصراط المستقيم وقد ضلوا على مر الأيام : « قُولُوا آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْراهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِىَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِىَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ » .

« قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ »

وقد سمى كل من اعتنق تعاليم محمد رجلا كان أو امرأة (بالمسلم) . ومعنى (مسلم) أنه ذلك الذى دان نفسه للاسلام وانقاد لأوامره ؛ فإن لفظ (الإسلام) مأخوذ من (السَّلَم) الذى هو أصل الإسلام . فإن (السَّلَم) معناه السكون والاطمئنان أو الانقياد لأداء الواجب ، أو الأمان والسلام ، ثم أخيراً الاستسلام لأوامر الله التى هى سبب السلام .

إن التعريف الموجز لكلمة (الإسلام) هو (الخضوع لله[1]) ولكن ليس خضوعا مطلقا لله ولكن كدًّا وراء الحق وتحرى الصواب ، هذا ولا ريب المبدأ الأساسى لكل العقائد الصادقة كما يقول جوته « إذا كان هذا هو الاسلام أفلا نعيش نحن جميعاً فى الإسلام » .

فإن لفظ (السلام) الذى يستعمل عادة عند الوداع أو عند اللقاء هو مأخوذ من هذا الأصل أيضا ومعناه (تحية وسلام) ، وإن صيغة التحية هى (السلام عليك)

---

(١) يرد المؤلف بهذا القول على جلد تسيهر حيث ذكر فى كتابه (العقيدة والشريعة فى الإسلام) عند تصديه لتعريف الإسلام « بأنه خضوع المؤمن لله متبرئا من كل حول له وقوة » يريد خضوعا غير إرادي . وهو ماذكره أيضا (ارنولد) فى دائرة المعارف الاسلامية فى مادة « إسلام » و « مسلم » .

وقد تنبه سيد أمير على إلى أمثال هؤلاء المستشرقين الذين اعتبروا معنى الانقياد الذى فسر به لفظ الإسلام انقيادا مطلقا لإرادة لاحدود لسلطانها ولا كسب لأحد معها . فذكر فى ص ١٣٨ من كتابه « روح الإسلام » أن كلمة « الإسلام » ليس فى معناها ما يدل على الخضوع المطلق إلى الارادة الإلهية بل معناها على العكس من ذلك تدل على الكدح والكد وراء الصواب وتحرى الرشد ، وإن جوهر المبادىء الاخلاقية التى تضمنته كلمة الإسلام مبين تبينا موجزا فى السورة الثانية من القرآن الكريم فى قوله تعالى : « ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون . والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون . أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أو (السلام عليكم) معناها (تحية وسلام عليكم).

والإسلام قائم على أبسط الأركان هي:

لا إله إلا الله الملك القدوس السلام المؤمن العزيز المتكبر الرزاق المصور الحكيم. وفى السورة الثانية عشرة والمائة من القرآن «قُلْ هُوَ ٱللهُ أَحَدٌ، ٱللهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كفوا أَحَدٌ».

ومما جاء به محمد من المبادىء أنه لا ذنب أعظم من الشرك بالله. وقد تكرر هذا المعنى فى القرآن ولا سيما فى السورة الثانية «اللهُ لا إلهَ إلا هو الحىُّ القيُّوم لا تأخذهُ سِنَة ولا نومٌ، له ما فى السموات وما فى الأرْض».

والركن الثانى هو (محمد رسول الله).

إن هذه العقيدة على جانب عظيم من الخطورة؛ لأنه بينما محمد نفسه يصرح بأنه بشر كأى أعرابى آخر إذا به يجعل الاعتقاد فيه بأنه رسول الله أمر حتمى لازم. هذا وقد جاء فى القرآن ما يؤيد ذلك، فقد تكرر فى آيات منه كثيرة ذكر الإيمان بالله مقترنا بالإيمان برسوله.

ولقد جعل محمد المسلمين يخافون الله ويحسون وجوده أينما توجهوا، فراح يردد قول الله تعالى «مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاَثَةٍ إلاَّ هوَ رَابِعُهُمْ ولا خمسةٍ إلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ ولا أَدْنَى مِنْ ذلك ولا أكثرَ إلاَّ هُوَ مَعَهُمْ» «ولاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ».

وأخيراً صرَّح بأن الله فوق الجميع، ومع الجميع، وفى سرائر الجميع.

ومما كان له فى نفسى أقوى الأثر أول عهدى بالحياة بين العرب، هو ما شاهدته من اعتقادهم فى أن الله معهم فى كل حركة من حركاتهم، فهو المسيطر على أرزاقهم وأسفارهم، وهو الرقيب عليهم فى حبهم وأعمالهم، بل فى كل خطرة من خطرات قلوبهم، وهو أقرب إليهم من حبل الوريد.

فالإيمان بأن الله معنا فى هذه المفازة هو عقيدة كل فرد من رئيس إلى مرءوس ومن سيد إلى راع، ولكل فرد الحق فى أن يناقش ويباحث فى الله والإسلام فى لطف ووداعة، لا فرق بين غنى وفقير وسائل وتاجر.

وليس هناك من عمل يبدؤه أحدهم أو ينتهى منه، أو وعد يعده، أو ابتهال يبتهل به دون الالتجاء إلى الله ليعينه أو يشهده أو يقبل الشكر منه. لقد كان الله معنا كما بلغ محمد عن ربه: «وهو معكم أينما كنتم».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاشتراك

فى مجلة لواء الإسلام

اشتراكك فى هذه المجلة يضمن لك المزايا الآتية :

١ — إيجاد الصلة الأدبية بينك وبين هيئة التحرير .

٢ — حصولك على أعداد المجلة بانتظام وفى موعد صدورها .

٣ — التمتع بالتخفيض الخاص بالاشتراك .

٤ — الحصول على الهدايا القيمة التى ستهديها المجلة لمشتركيها ، نذكر منها على سبيل المثال المجموعة التفسيرية للقرآن الكريم ، التى ألقيت بدار الحكمة ، فى محاضرات الموسم الماضى .

٥ — اقتناؤك دون مقابل الغلاف الفاخر الثمين ، لتجليد أعداد السنة الأولى .

٦ — الحصول ضمن قيمة الاشتراك على الأعداد الممتازة التى ستصدرها المجلة فى المواسم الإسلامية .

٧ — ترسل الاشتراكات إذن بريد أو حوالة بريدية باسم حضرة مدير المجلة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا

هدية من مجلة لواء الإسلام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفن القصصي في القرآن ...

وأشار الأستاذ أحمد أمين بك فى تقريره إلى أن كاتب الرسالة يسمى القصة فى القرآن أسطورة فقال عازياً إلى تلك الرسالة : « وجود القصة الأسطورية فى القرآن ص ٨٩ » ثم اطلعنا على مقال لكاتب الرسالة نشره فى مجلة الرسالة . يقول فيه : « وأرجو أن لا يزعجنا هذا اللفظ (أسطورة) ونقع فى أخطاء وقع فيها غيرنا حين ظن أن معنى الأسطورة الكذب والمين ، أو الخرافات والأوهام ، فذلك ما لم يقصد اليه القرآن الكريم » . وقال : ليست الأسطورة فى حس القرآن الكريم إلا ما سطره الأقدمون من أخبارهم وأقاصيصهم ، بذلك تنطق آياته ، وإلى ذلك فطن المفسرون » ثم نقل عن الطبرى تفسيره للأسطورة بما « سطره الأولون وكتبوه من أخبار الأمم » ونقل عن الكشاف أنه فسرها « بما سطره المتقدمون من نحو الحديث عن رستم ، واسفنديار » . ثم نقل عن المنار للشيخ رشيد رضا أنه فسر الأساطير فى قوله تعالى : « إِنْ هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِين » « بقصص الأولين وأحاديثهم التى سطرت فى الكتب على علاتها ، وما هى بوحى من الله » .

من المفسرين من يفسر الأسطورة بما سطره الأولون وكتبوه من أخبار الأمم ، وهذا لا ينافى ما قاله آخرون من أنها الأباطيل والخرافات ؛ قال صاحب الكشاف عند تفسير قوله تعالى : « إِنْ هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ » سورة الأنعام : « فيجعلون كلام الله وأصدق الحديث خرافات وأكاذيب ، وهو الغاية فى التكذيب » . وقال الألوسى فى تفسير « أساطير الأولين » من هذه الآية : « أى أحاديثهم المسطورة التى لا يعول عليها » . ونقل عن قتادة أنه قال فى تفسيرها : « كذبهم وأباطيلهم » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وإذا رجعنا إلى كتب اللغة نجد صاحب المصباح يقول : « والأساطير : الأباطيل » وصاحب لسان العرب يقول: « الأساطير : الأباطيل » ويقول أيضاً كما قال صاحب القاموس : « والأساطير : أحاديث لا نظام لها » . وفى اللسان أيضاً : « يقال : سطّر فلان علينا ، إذا أتى بأحاديث تشبه الباطل » .

وهذه النصوص وحدها كافية لأن تمنع كاتب الرسالة من أن يسمى القصة فى القرآن أسطورة .

قال كاتب الرسالة :

« ولعل قصة موسى فى الكهف لم تعتمد على أصل من واقع الحياة (ص٨٩) بل ابتدعت على غير أساس من التاريخ » .

وضع الكاتب أمامه قصص القرآن، وأخذ يُصدر فيها أحكاما تمليها عليه محاكاته لقوم يجحدون ، فعمد إلى قصة موسى فى سورة الكهف ، ونفى عنها أن تكون قد اعتمدت على أصل من واقع الحياة ، ووصفها بأنها ابتدعت على غير أساس من التاريخ ؛ مظهراً عدم الجزم بذلك ، إذ صدّر حكمه بحرف « لعل » فقال « لعل قصة موسى . . . الخ » .

والذى يتصدى لأن يحكم على قصة نبى فى القرآن بأنها لم تعتمد على أصل من واقع الحياة ، شأنه أن يعرف تاريخ ذلك النبى من طريق غير القرآن ، ويملأ يده من روايات بالغة فى الصحة درجة تكسبه الجزم بأن ما حكاه القرآن غير واقع ، فله أن يقول حينئذ : إن هذه القصة مبتدعة على غير أساس من التاريخ ؛ فهل دخل الكاتب إلى هذا الحكم المصدَّر بلعلّ من طريق هو أرجح دلالة على الواقع من نصوص القرآن المجيد !

قال كاتب الرسالة :

« والقرآن عمد إلى بعض التاريخ الشعبى للعرب وأبطال الكتاب ونشره نشراً يدعم غرضه (ص ٩٣) كقصة ذى القرنين » .

إذا قصّ القرآن حوادث كان حديثها يدور بين العرب أو أهل الكتاب ، فإنما يقصها لمقصد يعود على دعوته الشاملة بتأكيد ، وهو بعد هذا لا يقص من تلك الحوادث إلا الواقع ، وليس من المعقول أن يجارى القرآن العرب أو أهل الكتاب فيما يتسامرون به فى مجالسهم ، فيعرض منها ما ليس بواقع وهو تنزيل من علام الغيوب .

أما قصة ذى القرنين ، فقد ذكر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القرآن أن الكفار وجّهوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم سؤالا عن ذى القرنين فقال تعالى «وَيسْألونَكَ عنْ ذِى القرْنَيْنِ» ولا يخطر على بال أحد فهم مساق القصة وعرف ما يقصده أولئك المتعنتون من أسئلتهم ، أن يكون قصدهم من هذا السؤال أن تصور لهم قصة ذى القرنين فى صورة فنية وإن كانت غير مطابقة للواقع التاريخى فيكون غرضهم إذاً اختبار حال المسئول من جهة حسن البيان ، وذلك ما لا يحتمله لفظ الآية ، ولا يساعد عليه مساقها .

نزل الوحى بالجواب عن هذا السؤال فقال تعالى : « قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْراً ؛ إنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِى الأَرْضِ . . . الخ القصة ، وقد اختلف الكاتبون فيمن هو ذو القرنين الذى تحدث عنه القرآن فى هذه القصة ، وأخذوا يتحدثون عن الإسكندر الرومى والإسكندر اليونانى وغيره . ونحن نطرح كل حديث عن شخص لا ينطبق عليه ما وصف به القرآن ذا القرنين ، ونقطع ببطلان أن يكون ذلك الشخص هو المسمى فى هذه القصة ذا القرنين ، و نقول إن القصة الواردة فى القرآن موافقة للواقع التاريخى ما دام المؤرخون لا يستطيعون أن يقيموا دليلا مقبولا على أنه لم يوجد فى العصور الخالية شخص صدرت منه الأعمال التى نسبت فى القصة إلى ذى القرنين . وإذا لم يذكر القرآن العصر الذى ظهر فيه ذو القرنين ، ولا البلد الذى نشأ فيه ، ولا الشعب الذى ينتسب إليه ، كان من المتعذر على المؤرخ أن ينكر صدق قصته إنكاراً يقيم له العارفون بآداب البحث وزناً .

قال كاتب الرسالة :

« عناصر القصة هى العناصر الفنية والأدبية التى اتخذ منها الفنان مادته التركيبية ، والتى أعمل فيها خياله ، وسلط عليها عقله ، ونالها بالتغيير والتبديل حتى أصبحت وكأنها مادة جديدة بما بث فيها من روحه ، وكذلك القصص فى القرآن ، والبحث عن المصادر فى القصص القرآنى على هذا الأساس » .

عرّف الكاتب قبل هذا القصةَ بأنها العمل الأدبى الذى يكون نتيجة تخيل القاص لحوادث وقعت من بطل لا وجود له ، أو لبطل له وجود ولكن الحوادث التى ألمّت به لم تقع أصلا الخ ما نقلناه من كلامه فيما سلف ؛ وعرّف عناصر القصة هنا بأنها العناصر الفنية والأدبية الخ .

وما قاله الكاتب فى تعريف القصة ، يصح أن يقال فى قصة يؤلفها فنّان يريد من تأليفها إظهار براعته البيانية ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولا يبالى فى تخييله أن تكون الحوادث التى أعمل فيها خياله وسلط عليها عقله، وقعت من بطل لا وجود له، أو من بطل له وجود ولكن الحوادث التى ألمت به لم تقع أصلا. ولا يليق بباحث مطمئن إلى أن القرآن وحى سماوى أن يقول بعد أن عرّف القصة وعناصرها بما عرفهما به: «وكذلك القصص فى القرآن».

ويقول كاتب الرسالة: «والبحث عن المصادر فى القصص القرآنى على هذا الأساس». أشار الكاتب إلى أن للقرآن مصادر، وهذا ما يقوله المخالفون الذين يقولون: إن القرآن من تأليف محمد، وزعموا أن هناك مصادر استمد منها النبى محمد ما جاء به من شريعة الإسلام؛ ومن مصنفاتهم كتاب يسمونه «مصادر الإسلام». والمسلمون على يقين من أن للقرآن مصدراً واحداً هو الله الذى يقول الحق وهو يهدى السبيل.

قال كاتب الرسالة:

«يجب أن لا يزعجنا لأنه الواقع العلمى فى حياة كل الفنون والآداب (ص ١١٨) وطبق هذا المبدأ تطبيقاً واسعاً».

لا يزعجنا أن يسوق بعض الكاتبين قصص القرآن الكريم مَساقَ القصص التى يعمل فيها الفنان خياله، ويسلط عليها عقله، ما دام الدليل الذى قام على أن القرآن كلام الله لا يزال قائماً نصب أعيننا. ذلك أن القرآن دعوة مقرونة بحجة تشهد للدعوة بأنها صادرة من حضرة ذى الجلال، لا أنها من صنع بشر فنان قد يغطى بزخرف قوله ما تنطوى عليه عباراته من معان لا تطابق الواقع التاريخى.

قال كاتب الرسالة:

«وما تمسّك به الباحثون من المستشرقين ليس سببه جهل محمد بالتاريخ، بل قد يكون من عمل الفنان الذى لا يعنيه الواقع التاريخى، ولا الحرص على الصدق العقلى، وإنما ينتج عمله ويبرز صوره بما ملك من الموهبة الفنية والقدرة على الابتكار والاختراع والتغيير والتبديل ص ١٣٦».

ادّعى المستشرقون أن فى القرآن قَصصاً غير موافق للواقع التاريخى؛ وكذلك زعم كاتب الرسالة أن القصص فى القرآن لوحظ فيه التصوير الفنى دون الواقع التاريخى والصدق العقلى. فكاتب الرسالة يوافق المستشرقين فى أن بين قصص القرآن ما لا يوافق الواقع التاريخى؛ غير أن المستشرقين يعللون هذه المخالفة بعدم معرفة محمد للتاريخ، وكاتب الرسالة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يعللها بأنه عليه الصلاة والسلام يسوق القصة غير معنى بالواقع التاريخى ، ولا حريص على صدقها العقلى ، وإنما كانت وجهته التصـــوير الفنى والابتكار والاختراع والتغيير والتبديل !.

وانظر ماذا ترى فى قوله « ليس سببه جهل محمد بالتـاريخ ، بل قد يكون من عمل الفنان الذى لا يعنيه الواقع التاريخى » ؛ فهل كاتب الرسالة أطلق اسم الفنان على محمـد صلوات الله عليه ، فيكون قد حاكى المستشرقين فى زعمهم أن القرآن من صنع النبى محمد ، أو أطلقه — بصفته مسلماً — على مـنزل القرآن ، ووصفه بأنه لا يعنيه الواقع التاريخى ولا الصدق العقلى ؛ وفى كلا الأمرين زهد فى الاحتفاظ بالعقيدة السليمة !.

والمسلم الحق من يؤمن بأن القرآن منزل من عند الله لا من صنع محمـد عليه الصلاة والسلام ، وينزه القرآن عن ذلك التصوير الفنى الذى لا يعنى فيه بالواقع التاريخى ؛ وليس قصص القرآن إلا الحقائق التاريخية تصاغ فى صور بديعة من الألفاظ المنتقاة والأساليب الرائعة .

قال كاتب الرسالة :

« تدرج القصص فى القرآن كما يتدرج أدب كل أديب ؛ فالأدباء يلتمسون المتعة واللذة فى كل أمر فنى يعرض لهم ، ثم يتقدمون خطوة فيبغون الاستمتاع واللذة بالمحاولات الأولى التى تقوم على التقاليد والمحاكاة ، ثم يكون التخلف شيئاً فشيئاً والدخول فى ميدان التجارب الخاصة ، ومظاهر ذلك النسخ والتدرج بالتشريع ١٦٩ الخ » .

جعل الكاتب القصص القرآنى يتدرج كما يتدرج أدب كل أديب ، وقال : إن الأدباء يلتمسون المتعة واللذة فى كل أمر فنى يعرض لهم . والواقع أن القرآن لم ينزل ليجارى الأدباء فى أدبهم ، ويذهب فى المبالغات مذهبهم ، ويستخف بحرمة بعض الحقائق استخفافهم ؛ وإنما نزل القرآن ليهدى الأدباء وغير الأدباء إلى ما يلائم الفطر السليمة من عقائد وآداب وأعمال . فوجْهته الدعوة إلى الإصلاح الشامل ؛ وليست هذه الدعوة الإصلاحية وليدة الدخول فى ميدان التجارب الخاصة ، ولا أن النسخ والتدرج بالتشريع من مظاهر الدخول فى تجارب ؛ بل الدعوة هداية من خالق التجارب والمجربين ، والنسخ والتدرج بالتشريع من مظاهر علمه وحكمته القديمين ، كما هو مفصل فى أصول الشريعة .

محمد الخضر حسين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الرياضة البدنية فى الإسلام

نسمع كثيراً عن نظم للتربية البدنية تأتى لنا من بلاد مختلفة ، فإذا درسنا هذه النظم وجدنا أنها متفقة جميعها فى أنها عبارة عن تحريك لأعضاء الجسم بأشكال مختلفة مضافاً إليها تنظيم معاملة الفرد لزملائه .

فالنظام السويدى مثلا عبارة عن تمرينات لمختلف أجزاء الجسم ، فهذا تمرين للرقبة يتلوه تمرين للذراعين ، وبعده تمرين للجذع ثم الساقين . وسنقارن فيما بعد بين حركات الصلاة وما أتت به هذهِ النظم بالتفصيل . وقبل أن ندخل فى هذه التفصيلات نذكر أن هذا النظام السويدى عمره مائة سنة أو يزيد قليلا فى حين أن نظام الصلاة فى الإسلام قد مضى عليه ألف وأربعمائة عام أو أقل قليلا . والفرق بين ما جاء به الإسلام عن حركة الجسم أثناء الصلاة وما جاء به نظام لنج السويدى ، هو أن حركة الجسم فى أثناء الصلاة أحكم وأصح وأصلح لكل سن وجنس كما سنبين فيما بعد .

لقد فرض علينا الإسلام الحنيف التوضؤ قبل الصلاة ، وحدد لنا كيفية التوضؤ ، وضرورة خلع أكثر ما يمكن من الملابس الخارجية لإمكان تنظيف أجزاء الجسم المختلفة ، وهى اليدان والفم والأنف والوجه والرأس والأذنان والقدمان . وإنى أذكر أن أحد علماء الإنجليز كان يظن أنه وفق إلى كشف علمى خطير سيكون له أثره فى إطالة عمر الإنسان ، وذلك بأن يغسل المرء رجليه يومياً مرتين مع تنظيف ما بين الأصابع ؛ وكم كانت دهشة هذا الإنجليزى كبيرة حينما أخبرته بأنه لم يأت بجديد إذ أن الدين الإسلامى يفرض الصلاة ، ويفرض الوضوء قبلها ، والمسلم يفعل ذلك مرتين فى اليوم على الأقل مع الترغيب فى تخليل الأصابع بالماء أى أن يمر الماء خلالها .

فإذا تركنا الوضوء وانتقلنا إلى الصلاة نجد أن حركات الجسم فيها قد

كاتب هذا المقال الأستاذ أحمد محمد مرزوق إخصائى التربية البدنية من جامعات اسكتلندا وألمانيا والسويد . دبلوم فى الصحة والتربية البدنية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تبدأ الصلاة بالتكبير برفع اليدين وتحريك مفصلى الكتفين إلى أعلى ، وهذا من التمرينات التى تنصح النظم السويدية بعملها على أساس أنها تفتح الصدر . وفى الوقت الذى تتضارب فيه الآراء عن عدد المرات التى يعمل فيها كل تمرين ، نجد أن أوقات الصلاة الخمسة قد حددت لنا عدد هذه المرات تحديداً واضحاً .

وبعد التكبير وقراءة الفاتحة وما بعدها يثنى المصلى جذعه للأمام واضعاً يديه على ركبتيه . ويستفيد الجسم من اتخاذه هذا الوضع عدة فوائد ؛ منها أنه يحرك مفصلى الفخذين ، ويفرد العمود الفقرى ، ويضغط بيديه على ركبتيه فيشدهما ، وكلتا العمليتين (شد فقرات العمود الفقرى ، وضغط الركبتين للخلف) هامتان ومفيدتان للجسم . وقد قلدت النظم الرياضية هذا الوضع ، فجعلت الإنسان يميل بجذعه للأمام ، ولكن نظاماً واحداً منها لم يتمكن من إضافة الحركتين معا ، وهذا يدل على الحكمة البالغة فى حركات الصلاة .

أما السجود فحركة جامعة شاملة الفائدة لأكثر أجهزة الجسم ؛ فثنى الركبتين لآخرهما يفيد فى منع تصلب مفصلى الركبتين ، وثنى الجذع ووضع الجبهة على الأرض فى حركة السجود هذه تعتبر من أفيد الحركات فى عمل نوع من التدليك الذاتى للمعدة والجهاز الهضمى مما يساعد على الهضم ويمنع الإمساك ، وهذا الوضع مفيد أيضاً للسيدات لأنه يبقى الرحم فى مكانه الطبيعى ، ويمنع حدوث التواءات أو اعوجاج فيه .

من كل هذا يتبين أن الدين الإسلامى الحنيف قد أتى لنا بفرائض وسنن يجب علينا دراستها والإفادة منها إلى أقصى حد ، وإلا كان مثلنا مثل من يشكو الظمأ والماء فى فمه ! . . .

أحمد محمد مرزوق

صفحة ناصعة نقشها الزمن على جبين ربع قرن . . . .

تلك التى سجلتها لنفسها . . . . .

مكتبة خضير

بمصر

ففاخرتم بها زميلاتها من مؤسسات الأجانب

زوروها دائما

القاهرة : أول شارع عبد العزيز

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

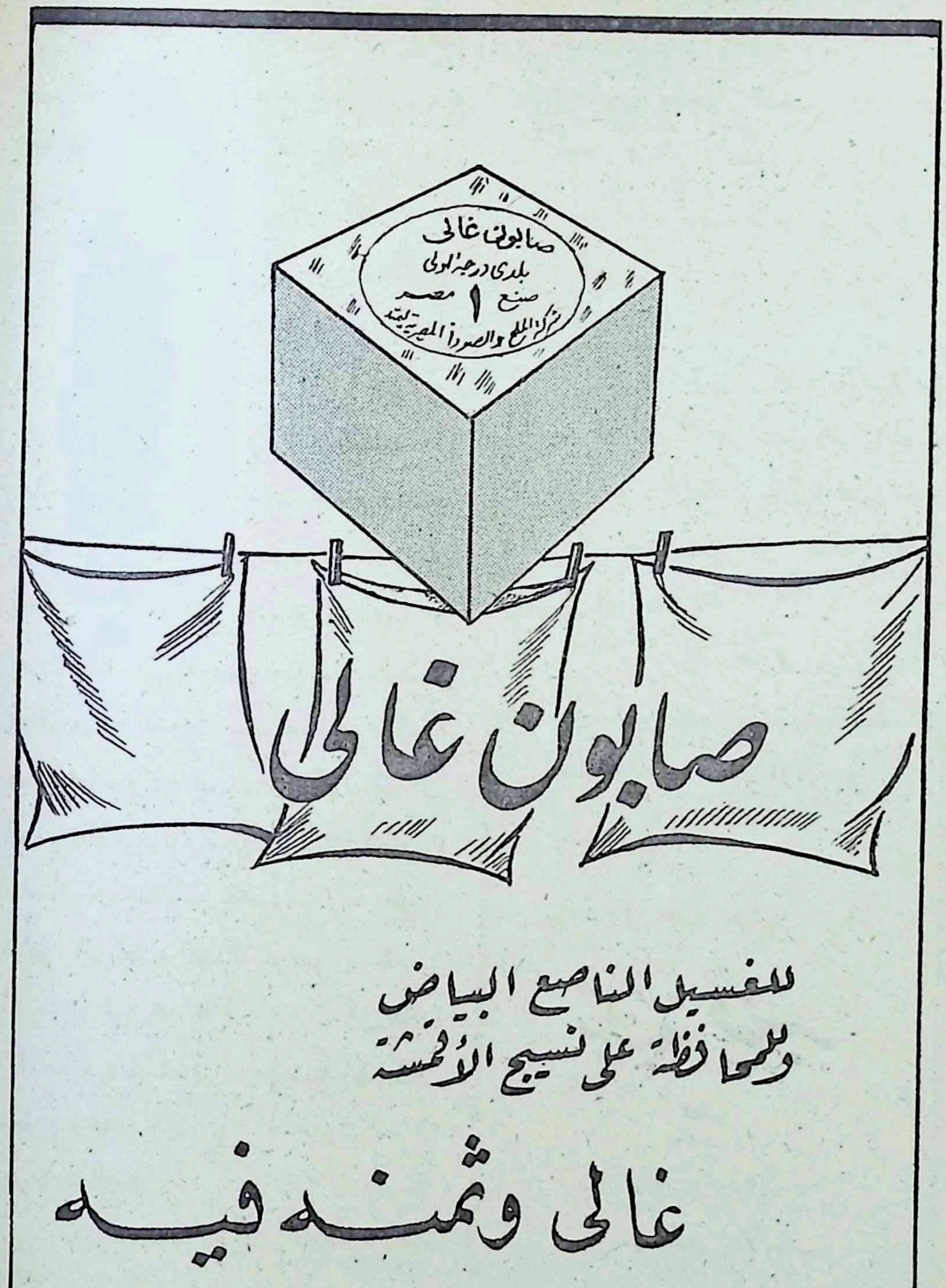

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الزهد ... فى الدين الإسلامى

مما لا شك فيه أن الإسلام يحض الإنسان على أن يأخذ نفسه بالشدة أحيانا وأن يتعود الخشونة أحيانا أخرى ، ومن الوصايا الإسلامية : « اخشوشنوا فإن النعمة لا تدوم » .

غير أن الإسلام ، فى الوقت ذاته ، حرّض على الطيبات فى الدنيا ، ودعا إليها وحث الناس على أن يقبلوا عليها ، فقال جلّ من قائل : « كلوا من طيبات ما رزقناكم »

ومحلات « قويدر وخطيب » التى اشتهرت فى مصر بالحلويات والمسكّرات والمكسّرات تستطيع أن تقول إنها فى مصنوعاتها وحلوياتها تهىء للناس أطايب الحياة الدنيا ، وتقدم لهم أفخر ما وصلت إليه صناعة الحلوى فى مصر والشام .

وهى تستمد شهرتها من خبرة خمسين سنة قضتها فى أقطار العروبة المختلفة حتى استطاعت أن تضمن لمصنوعاتها الجودة والإتقان والسعر المعتدل .

٣ — الممر التجارى — شارع عدلى

قبل البت فى مشترواتكم ... ...

لا تنسوا زيارة مؤسستكم الشعبية الكبرى

شركة مصر للمنتجات الأهلية

المركز الرئيسى : ميدان الخازندار ت ٥٧٠٤٤ و ٥٨١١١

حراير · أصواف . أقمشة قطنية · خردوات · أحذية . ملابس جاهزة للرجال والسيدات

قسم خاص للسجاد والمفروشات وجهاز العرائس

شعارنا دائما : القناعة ، والصدق ، والأمانة

سباهى

شركة مصرية للغزل والمنسوجات

ان شركة « سباهى » تعتبر اليوم صرحاً من صروح الاقتصاد القومى وعاملا من أقوى العوامل فى تموين القطر المصرى والأقطار الشقيقة بخيوط الغزل الفائقة الجودة والأقمشة الممتازة الرفيعة الذوق .

- قدرة المصانع الانتاجية الآن فى السنة ١٢٠٫٠٠٠ قنطار من القطن المصرى يقوم بها ٤٥٫٠٠٠ مغزل جديد و ٤٠٠ نول ميكانيكى من آخر طراز ، ويعاونها عدد من الآلات الضخمة للطباعة والصباغة .
- ويقوم بالعمل فيها الآن ستة آلاف عامل من العمال المهرة المدربين تحت إشراف نخبة من الفنيين ذوى المواهب البارزة .

وتعمل المصانع على تدريب فئات جديدة منهم ، وهى ترعى كل الرعاية شئونهم الصحية والاجتماعية والثقافية والرياضية .

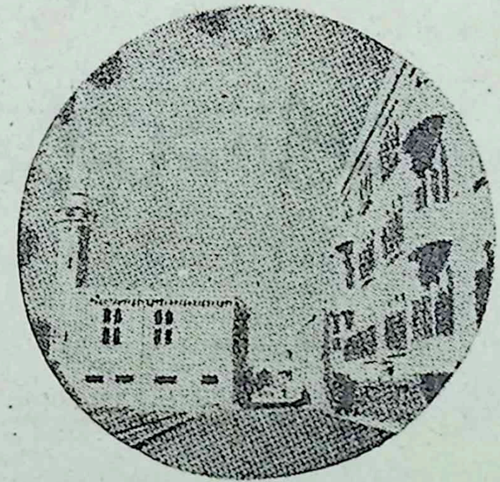

صورة مسجد مصانع سباهى حيث يؤدى العمال والموظفون فروض الصلاة ويرى بجواره جزء من مبانى المصنع الضخمة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

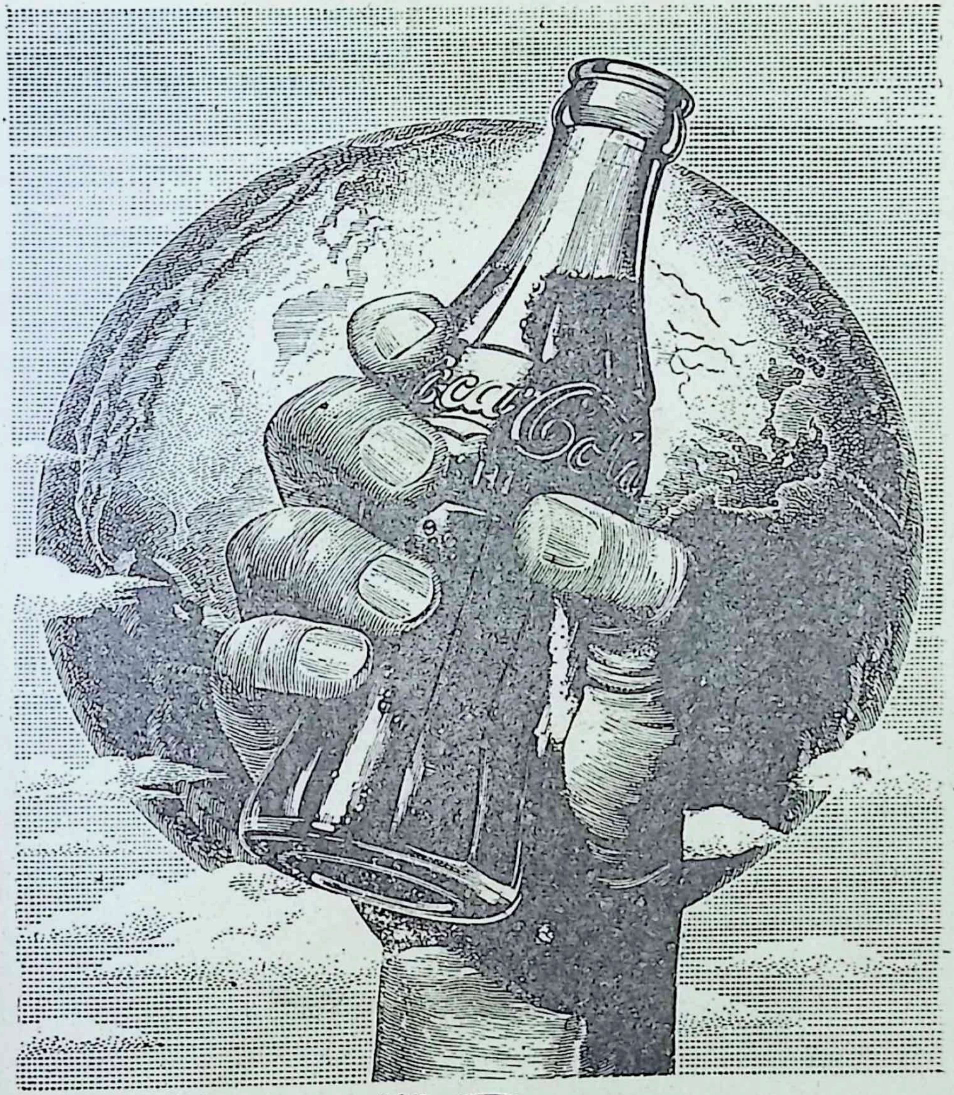

حقوق النشر ١٩٤٧ محفوظة لشركة كوكا كولا ، فرع التصدير

في جميع ارجاء العالم كوكا كولا Coca-Cola تأتي بالشراب المرطب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نباتين

ابو الهول

مسلى نباتى نقى للأكل

خفيف على المعدة
خفيف على الجيب

شركة الملح والصودا المصرية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نصيحتى اليك ..

لا تستعمل كوباً او فنجاناً او طبقاً
استعمله غيرك من قبل الا بعد
تأكدك من تنظيفه وتعقيمه بالماء
والصابون فى درجة حرارة الغليان

فتأمن العدوى بالميكروبات الوبائية

مصانع زجاج ياسين

انتاجها دائماً من الزجاج الناصع البياض

للاحتمال والنقاء والصفاء

مصانع الزجاج الاهلية

محمد بك سيد ياسين وشركاه

ص.ت ٧٦٨

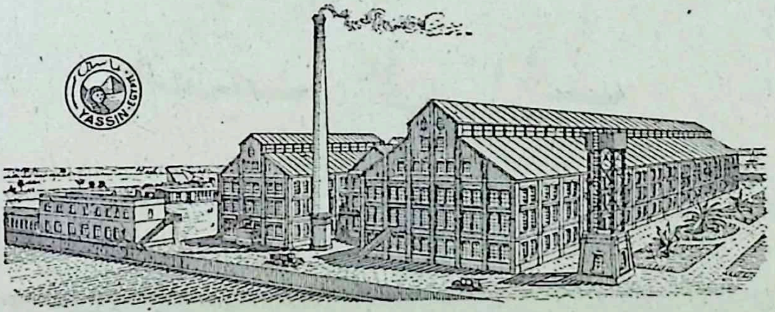

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إنّ الصّلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً

اليوم	هجري	ميلادي	أوقات الصلاة											
	ربيع أول	يناير	فجر		شروق		ظهر		عصر		مغرب		عشاء	
			ق	س	ق	س	ق	س	ق	س	ق	س	ق	س
الاثنين	أول	١٢	٢٠	٥	٥٢	٦	٣	١٢	٥٤	٢	١٣	٥	٣٥	٦
الثلاثاء	٢	١٣	٢٠	٥	٥٢	٦	٣	١٢	٥٥	٢	١٤	٥	٣٦	٦
الأربعاء	٣	١٤	٢٠	٥	٥٢	٦	٤	١٢	٥٦	٢	١٥	٥	٣٧	٦
الخميس	٤	١٥	٢٠	٥	٥٣	٦	٤	١٢	٥٧	٢	١٦	٥	٣٨	٦
الجمعة	٥	١٦	٢٠	٥	٥٣	٦	٥	١٢	٥٨	٢	١٧	٥	٣٩	٦
السبت	٦	١٧	٢٠	٥	٥٢	٦	٥	١٢	٥٨	٢	١٧	٥	٣٩	٦
الأحد	٧	١٨	٢٠	٥	٥٢	٦	٥	١٢	٥٩	٢	١٨	٥	٤٠	٦
الاثنين	٨	١٩	٢٠	٥	٥١	٦	٥	١٢	٠٠	٣	١٩	٥	٤١	٦
الثلاثاء	٩	٢٠	٢٠	٥	٥١	٦	٦	١٢	١	٣	٢٠	٥	٤٢	٦
الأربعاء	١٠	٢١	٢٠	٥	٥١	٦	٦	١٢	٢	٣	٢١	٥	٤٣	٦
الخميس	١١	٢٢	٢٠	٥	٥١	٦	٦	١٢	٣	٣	٢٢	٥	٤٣	٦
الجمعة	١٢	٢٣	٢٠	٥	٥١	٦	٧	١٢	٤	٣	٢٣	٥	٤٤	٦
السبت	١٣	٢٤	١٩	٥	٥٠	٦	٧	١٢	٤	٣	٢٣	٥	٤٤	٦
الأحد	١٤	٢٥	١٩	٥	٥٠	٦	٧	١٢	٥	٣	٢٤	٥	٤٥	٦
الاثنين	١٥	٢٦	١٩	٥	٤٩	٦	٧	١٢	٦	٣	٢٥	٥	٤٦	٦
الثلاثاء	١٦	٢٧	١٩	٥	٤٩	٦	٧	١٢	٧	٣	٢٦	٥	٤٧	٦
الأربعاء	١٧	٢٨	١٩	٥	٤٨	٦	٨	١٢	٧	٣	٢٧	٥	٤٨	٦
الخميس	١٨	٢٩	١٨	٥	٤٨	٦	٨	١٢	٨	٣	٢٨	٥	٤٨	٦
الجمعة	١٩	٣٠	١٧	٥	٤٧	٦	٨	١٢	٨	٣	٢٩	٥	٤٩	٦
السبت	٢٠	٣١	١٧	٥	٤٧	٦	٨	١٢	٩	٣	٣٠	٥	٥٠	٦
الأحد	٢١	أول فبراير	١٦	٥	٤٦	٦	٨	١٢	٩	٣	٣٠	٥	٥٠	٦
الاثنين	٢٢	٢	١٦	٥	٤٦	٦	٩	١٢	١٠	٣	٣١	٥	٥١	٦
الثلاثاء	٢٣	٣	١٦	٥	٤٥	٦	٩	١٢	١١	٣	٣٢	٥	٥١	٦
الأربعاء	٢٤	٤	١٥	٥	٤٥	٦	٩	١٢	١٢	٣	٣٣	٥	٥٢	٦
الخميس	٢٥	٥	١٥	٥	٤٤	٦	٩	١٢	١٣	٣	٣٤	٥	٥٣	٦
الجمعة	٢٦	٦	١٥	٥	٤٣	٦	٩	١٢	١٤	٣	٣٥	٥	٥٤	٦
السبت	٢٧	٧	١٤	٥	٤٢	٦	٩	١٢	١٤	٣	٣٥	٥	٥٤	٦
الأحد	٢٨	٨	١٣	٥	٤٢	٦	٩	١٢	١٥	٣	٣٦	٥	٥٥	٦
الاثنين	٢٩	٩	١٣	٥	٤١	٦	٩	١٢	١٥	٣	٣٧	٥	٥٦	٦
الثلاثاء	٣٠	١٠	١٢	٥	٤٠	٦	٩	١٢	١٦	٣	٣٨	٥	٥٧	٦

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فهرس

٣	ميلاد دين	أحمد حمزه
٧	الدعوة الشاملة الخالدة	رئيس التحرير
٩	ســورة الفيل	عبد الوهاب خلاف
١٤	تفسير آى من سورة البقرة	محمد الخضر حسين
٢١	المولد والمبعث	فكري ياسين
٢٦	محمد قدوة المجاهدين	محمد البنا
٣٤	هل الإنسان مخير أو مسير	دكتور محمد خليل عبد الخالق
٣٨	نصيب المرأة من الجهاد في الإسلام...	عبد الوهاب حمودة
٤١	أصغر قائد فى الإسلام	دكتور حسن إبراهيم
٤٥	التنـــاصح	حرم الدكتور محمد رضا
٥٠	من سيرة أبى حنيفة	محمد أبو زهره
٥٦	الإسلام فى بلاد النوبة	دكتور عبد العزيز عبد المجيد
٦٠	تاريخ الاحتفال بالمولد النبوى	حسن عبد الوهاب
٦٥	أضرار الخمر	دكتور محمد فخر الدين السبكى
٧١	الإسلام فى طريقه إلى فارس	دكتور إبراهيم جمعة
٧٧	الهمزية النبوية	لأمير الشعراء أحمد شوقى بك
٨١	من رياض السيرة	
٨٧	مشروع حيوى جديد	
٨٨	كتب جديدة	
٨٩	بين المجلة وقرائها	
٩٠	من طرائف القصص — عبرة...	
٩٣	الإيمان	
٩٧	الفن القصصى فى القرآن	محمد الخضر حسين
١٠٢	الرياضة البدنية فى الإسلام	أحمد محمد مرزوق

طبع بدار الكتاب العربى بمصر

شارع فاروق — تليفون ٥٠٩٣٨

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الثمن ٦ قروش

طبع بدار الكتاب العربى بمصر

سعيد السحار ، حلمى المنياوى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle